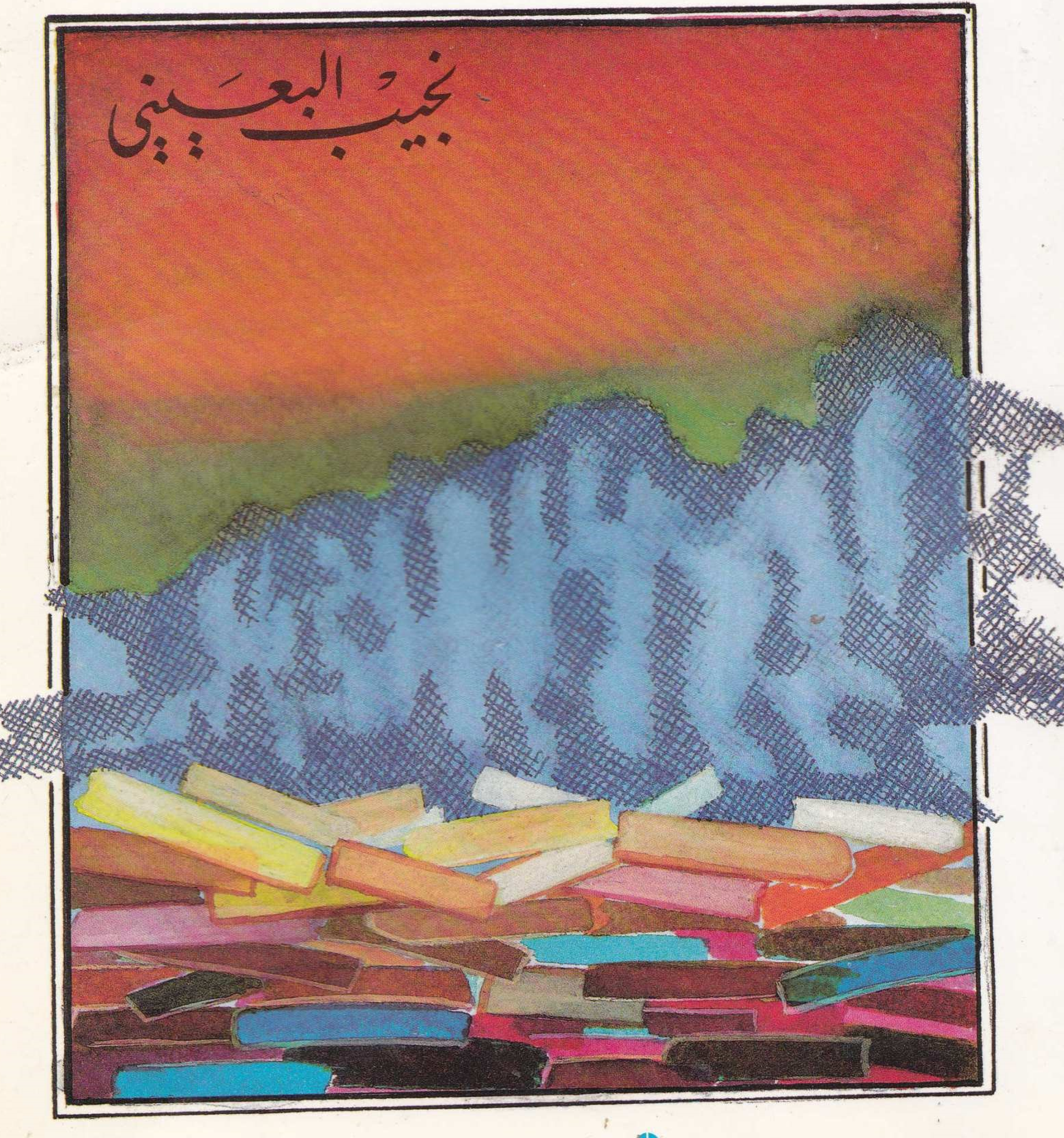
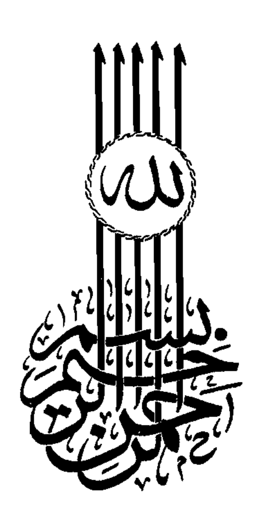
طرائف الشعراء في مجالس الأدباء



دار المناهل



نجيب البعيني

طرائف الشعراء في مجالس الأدباء



الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م



بيروت - لبنان
هاتف : ٨١٤٧١٦ - ٨١٤٦٩٧ • ص.ب : ١٤/٥٦٤٥
DAR AL-MANAHEL • TEL: 814716 - 814697 • P.O.Box: 14/5645 •
BEIRUT - LEBANON

الإهـــداء

إلى الذين ذهبت عن ثغورهم البسمة ، ومن قلوبهم الفرحة .

إلى كل مهموم حزين ، وكل مفكرٍ قلق ،

أُقدِّم هذا الكتاب لعلَّه يُعيد إليهم الفرح والبهجة

والأمل بيومٍ جميلٍ مشرقٍ ضاحك .

نجيب



تمهيد

هذا الكتاب نتيجة جهدٍ متواضع ، وقد خطرت لي فكرة إنشائه ، فيما كنتُ أتنقل بين مكتبات الجامعة الأميركية في بيروت ، والجامعة العربية ، والمركز الثقافي الألماني ، إضافة إلى مكتبات الأصحاب والأصدقاء ، التي راجعت فيها مئات الكتب وتصفحت معظم الدوريات والمجلات القديمة والحديثة ، منذ عصر النهضة حتى يومنا الحاضر .

إن القارىء ، في هذه الأيام ، أكثر من أي يومٍ مضى ، بحاجة ماسة إلى النوادر ، فرأيت أن أوفر للناس ما يسرِّي عنهم ، ويشيع على وجوههم البِشر وأمارات الفرح ، ويستخلص من أفواههم الابتسامات الحلوة ، ويُعيد الفرحة إلى القلوب .

لذلك جئت بهذه النوادر الطريفة لتملأ أوقات الفراغ ، وتزيل السقم والملل والضجر وآثار الحرب النفسية البغيضة .

إن كتابي هذا الذي أسميته «**طرائف الشعراء في مجالس الأدباء**». يضمُّ نوادر وطرائف ونكاتٍ مستملحة وفكاهات عن كل الناس ولكل الناس ، وقد ابتعدت ـ قدر الإمكان ـ عن النكات البذيئة السمجة ، فأهملت الكثير الكثير ممَّا صادفته من هذا القبيل ، وما رأيت فيه إساءة إلى بعض الأشخاص ، كما أهملت النكات التي تتناول العرضٍ والشرف والأمانة والشهامة والتي تبتعد عن السلوك الأدبي والاتجاه الصحيح . ذلك أنَّ الكاتب أو الأديب أو الشاعر عليه أن يتحمّل مسؤولية التوجيه القومي والوطني والخلقي في أبناء قومه وفي أبناء وطنه .

إنَّ الأدباء قوام الوطن ، وعموده الفقري والعامل الفاعل في إرساخ المناقب العالية في الناس ، ونشر الآداب والمحامد وكل ما يقوّم المسلك الخلقي العام في البلاد . وقد خرجت من هذا الكتاب بانطباع أن النكتة أو الطرفة أو النادرة ، يجب أن تكون قصيرة مختصرة لكي تدخل بسرعة إلى قلَب القارىء فتنال استحسانه وإعجابه .

إنَّ معظم الكتب الصادرة باللغة العربية في موضوع الطرائف والنوادر ، كانت من النثر دون الشعر . لذلك اخترت هذه الطرائف الّتي أضعها بين يدي القارىء الكريم في هذا الكتاب من بين نوادر الشعر العربي المعاصر ، لأدباء ومفكرين وشعراء وأطباء وقضاة ومحامين وسياسيين وغيرهم .

كما أدخلت في سياقها بعض « النكات الشعبية العامية » التي صادفتها فاستحسنتها ورأيتها مناسبة لتكون في هذا الكتاب .

وهنا ، لا بدَّ من أن أطرح سؤالاً :

ــ لماذا الضحك ؟ ولماذا الفرح ؟

إننا نضحك ، لأن للضحك أهمية عظيمة في حياتنا اليوميّة ، فيساعدنا على الحركة والنشاط والعمل والمثابرة والمتابعة والنمو . ويشيع جوّ المرح والغبطة والحبور والارتياح والبهجة . ويفرِّج عن أنفسنا ويجعلنا ننطلق إلى الحياة العامة بفرحة وأمل ، فتتجدد حياتنا وتنمو قدراتنا ونبتعد عن اليأس والقنوط والضجر والروتين المملّ .

إنَّ علاقة الإنسان بالضحك علاقة وثيقة وطيدة يجب أن تستمرَّ لأن في استمرارها استمرار الحياة ، وقضاء على الكبت الاجتماعي والضغط النفسي ، المرهقين لنا في أثناء النهار .

قال الرسول العربي (ﷺ) :

« روِّحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلَّت عميتْ » . لكنه حذرنا من المزاح لأنه « يذهب ببهاء المؤمن . ويسقط مروءته ، ويجرُّ غضبه » .

وقال الإمام عليّ (رضي الله عنه) :

« الأدب كنزٌ عند الحاجة ، عون على المروءة ، صاحب في المجلس ، أنيسٌ في الوحدة ، تعمر به القلوب الواهية ، وتحيا به الألباب الميتة ، وينال به الطالبون ما حاولوا » .

ولكي ينال هذا الكتاب ، رضا القارىء الكريم ، جعلته بلغة بسيطة ، يسوق النكتة إلى القارىء بيسْرٍ فلا تصرفه اللُّغة المعقدة عن التلذذ بالفكاهة .

أردت أن يكون هذا الكتاب ذا مستوى أدبي رفيع يختلف عما صدر من الكتب في هذا الموضوع حتى الآن . وما قصدي إلاّ أن يكون متنزَّهاً للقارىء يعود إليه كلَّما أحسَّ بضيقٍ وتعب ، وملالة وضجر ، فإن فيه للحزين تعزية ، ولليائس أملاً ، وللمهموم تفريجَ كربة وبارقة أمل .

نجيب البعيني

طرائف شعرية

أَذهبا العقل والأجر

كانت الطبيب الدكتور شاكر الخوري ، يُعالج عين امرأة حسناء ، كانت عينها الثانية صحيحة فقال فيها شعراً :

لها مقلةٌ مرضى وأُخرى سليمةٌ — أُعالجُ إحداها تعالجُني الأخْرى
تساوى علاجي في الهوى وعلاجُها : — لقدْ أَذهبَ الاثنانِ عقليَ والأجرا

البدر يطلع في الظلام

كان شاكر الخوري في مجلس ، وإذ دخل عليهم رجل أسود الوجه مع زوجة تخجل البدر بجمالها ، فقال :

تكدرت الخواطر مذ رأينا — برفقة أسودٍ بدر التمامِ
فلا عجبٌ بذا إذ قد عرفنا — بأن البدر يطلع في الظلامِ

الخاء والراء

طبع شاكر الخوري كتاباً في مطبعة حروفها كانت دائماً ناقصة ، فقرّظها بهذين البيتين :

إذا زرت يوماً دار مطبعة ترى — حروفاً بنقصان خصوصاً من الفاءِ
وضاد ولام لم تجدْ قط واحداً — فما كثرت فيها سوى الخاءِ والراءِ

الشهادة المجروحة

قال الدكتور شاكر الخوري :

وسألتها هل بالأكيد تُحبني ... قالت : فؤادك شاهدُ يا روحي
فأجبتها أهل الهوى لن يقبلوا ... أبداً شهادة شاهدٍ مجـروح

ما كان

يقول وليّ الدين يكن :

تنأى فتدنيكَ آمــالُ مكذّبةٌ ... لم تُبقِ ذكراً ولا هيأتَ سلوانا
قد كان ما كان من قلبي ومن نظري ... يا ليتَ ما كان قبل اليوم ما كانا

سـوداء

قال الشيخ خالد بن عبدالله العدساني :

هي السوداء فاصرف في هواها ... نفيسَ الوقت تظفرْ بالهناء
ولا تعدلْ إلى شيءٍ سواها ... فعنك هي المزيلة كل داء
فكم فيها انطوى سرٌ خفيٌ ... فلم يدركه إلا ذو ذكاء
عليك بها فإن بها شفاء ... لداءِ القلبِ فاظفرْ بالـدواء
تساعدُ كلّ صبٍّ في الدياجي ... فتجعل عنه طيب النوم نائي

لست بانسان

يقول أمين الجندي :

إذا أنتَ لم تعشق حبيباً ، ولم تذُقْ ... حلاوةَ وصلٍ أو مرارةَ هجرانِ
فما أنتَ إلَّا صورةٌ لم يكن بها ... اذا اختبرت معنى ، ولستَ بانسانِ

أبكي بكل جوارحي

ويقول وقد لامه بعضهم في كثرة التردد إلى الحمَّام :

ولم أدخلِ الحمَّامَ من أجل لذةٍ ... فكيف ونارُ الشوقِ تحت جوانحي
ولكنني لما استفاضتْ مدامعي ... دخلت لأبكي من جميع جوارحي

لسعة نحلة

لالياس عبدالله طعمة :

صرخت معذبتي للسعة نحلة ... جاءت لتجني شهدها من وَردةِ
ما ذنبُ عاشقةِ الأزاهرِ والشذا ... إن لم تميز وجنة من جنَّة ؟
فبكت وقالت ما دواؤك يا فتى ... فأجبتُها المصُّ الشَّديدُ بقُبلة
قالت أهذا جائزٌ ؟ فأجبتُها ... إنَّ الطبيبَ مُحكَّمٌ في العلة

الدم الخفيف

لإبراهيم طوقان :

وطبيبٍ رأى صحيفة وجهي ... شاحباً لونها وعودي نحيفا
قال : لا بدَّ من دمٍ ، لك نعطيه ... نقياً ملء العروق عنيفا
لك ما شئت يا طبيب ، ولكن ... أعطني من دمٍ يكون خفيفا

سلمت يداه

ويقول صلاح لبابيدي :

هيفاء لينة القوام فتية ... هفهافة الوجنات ما أرواها
تغضي العيون مهابة لجمالها ... سلمت يد الباري الذي أبداها

إبريق القهوة

يقول وديع ديب :

وركوةٍ لأبي ما زلت أذخرها ... كأنما هي مني حجة الحسب
يا سحرها وهي فوق الجمر هازجة ... تروي حديث الندى في ساحة اللهب
أيام يتلو على السُّمار ساكبُها ... حكايةَ الجاه في الماضي من الحِقب
إذ المكارم ما قدّمتُ من بُلُسٍ ... للسامرين وما أضرمتُ من حطب
وما يطوف به الساقي على عَلَلٍ ... من قهوة هي ذوب الليل والشهب
وإذ نـديمـك مزهو ومفتخر ... وكلهم سيد من سادة العرب
يرون ما كان من عز ومن كرم ... ويُلبسون الحكايا بردة الأدب

النحو في الشعر

يقول أمين ناصر الدين :

سألَتني عنِ « التنازُعِ » يوماً ... غادَةٌ بالجمالِ تَسبي وتُصبي
قُلتُ إنْ كان للتنازُعِ معنًى ... فَهْوَ ما بَينَ ناظرَيْكِ وقَلبي

شيطان إذا أفسدتها

قال أحد الشعراء في وصف المرأة :

حسب المرأة قوم آفة ... من يدانيها من الناس هلكْ
ورآها غيرهم أمنية ... ملك النعمة فيها من ملك
فتمنى معشر لو نُبذت ... وظلام الليل مشتدّ الحلك
وتمنى غيرهم لو جُعلت ... في جبين الليث أو قلب الفلك
وصواب القول لا يجهله ... عاقل في مسلك الحق سلك
إنما المرأة مرآة بها ... كلّ ما تنظره منك ولك
فهي شيطان إذا أفسدتها ... وإذا أصلحتها فهي ملكْ

البارودي والصرصور

قدم فخري البارودي إلى بيروت سنة ١٩٥٢ ـ كما يقول في ديوانه « قلب يتكلم » ، ونزل في فندق « نيو رويال » ، وكان تعباً وأراد أن ينام ، ولكن صخب الموسيقى من الملهى المجاور حال دون ذلك . فلما هدأت الموسيقى بعد منتصف الليل بساعاتٍ أخذ صرصور ثقيل يرسل غناءه وألحانه . فإذا ما ترك سريره وهبَّ ليبحث عنه سكت . وإذا ما عاد إلى سريره استأنف الصرصور غناءه ! وفي الصباح كانت هذه الأبيات :

يا ليلة النحس في بيروت حالفني ... فيها النعاس وكرب النفس مشؤوم
لا البق، لا القمل، لا البرغوث أزعجني ... لا البرغش الفظ ، لا الذبان ، لا البوم
لكنما صرَّ صرصور فأقلقني ... وطار نومي وجفني منه محروم
في أول الليل صوت « الجاز» أرقني ... والقلب في الصدر مهمومٌ ومغموم
ما كاد يسكت قرع الطبل واأسفي ... حتى سمعت صريراً كله شوم
في غرفتي حل صرصور فأقلقني ... والجسم من صوته المسموم مسموم !
يصر صراً ، فإن أنهض « لألقطه » ... يسكت ، وإن نمت يستهويه ترنيم
وإن رجعت أعاد العزف متصلاً ... كأن ترنيمه للغيظ تنغيم
يا ليلةً لم أذق طعماً لغفوتها ... قضيتها وأنا بالغيظ محموم

فاتحة القلوب

يقول وديع نقولا حداد ، في شاب كان مسافراً إلى دمشق برفقة آنسة تخوفت من برد الشام ، والفصل شتاء :

قالت أخاف من الشآم ... وبالحشا قلب يذوبْ
يا هل ترى تعصى الشآم ... أمام فاتحة القلوب

نور وجهكِ

للشاعر وديع حنّا في سيدة شقراء :

الشمسُ أنتِ ونورُ وجهكِ مشرقٌ ... وأنا غدوتُ بحرّ نوركِ أسمرا
ما ضرَّ وجهي إنْ يكن ذا سمرة ... ما دام قلبي مثل وجهكِ أشقرا

أبغي القلوب

أمسكت سيدة خسة ، وطلبت إلى صاحب المعارف وديع حنّا بيتين من الشعر لتعطيها له ، فقال :

قالت وفي يدها خسة ما تشتهيه من الخسّةِ
قلت اعلمي وثقي أنني أبغي القلوب فقط حصتي

رقيّة والمرقوق

مرّ الحاج محمد العبد الله على فتاة تخبز الخبز المرقوق ، فقالت له : « بارك يا حاج » . وعرضت عليه رغيفاً ، فقال :

رقَّ الرغيف ورقَّت الحسناء أفهكذا تتشابه الأشيــاء

وسأل الفتاة عن اسمها فقالت :

ــ اسمي رقيَّة .

فأضاف :

رقَّت « رقيَّةُ » وهو رقَّ وهكذا تتشابهُ الأشياءُ ... والأسماءُ

مع عيسى اسكندر المعلوف

يقول عيسى اسكندر المعلوف تحت رسمه الشمسي :

رسمت شمس الضحى ظلي وقد طبعتــه أثــراً للمقلتــين
فإذا العين توارت عنكــم فهو يبقى أثراً من بعد عينْ

ويقول في شيخوخته :

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت عيني لنظارتينْ
إن الثمــانين وبلغتهــا قد أحوجت أذني لسماعتينْ
شيخوخة قد نغصت عيشي ذكرت من آفاتها آفتينْ ...

وقال مؤرخاً عملية بتر ساق الشاعر رشيد نخلة في سنة ١٩٣٣ :

كنتَ بالساقين سبَّاق الورى | وبساقٍ فزتَ في ساح السباقْ
أنت أنت النخل نفعاً وجنىً | وظلالاً واعتلاءً ومذاقْ
ورشيد القوم للتاريخ قل | ليس تحيا نخلةٌ إلا بساقْ

وقال مرتجلاً أمام هيكل الإله باخوس في قلعة بعلبك :

لهيكل باخسٍ سرٌ عجيبٌ | به سرُّ الطبيعة قد تفسَّرْ
به القدماء قدْ سكروا بخمرٍ | ونحن الآن من مرآه نسكرْ ..

الملائكة لا يُسجنون

اجتمع سيدات خمس وسألن على صفحات « المصور » المصرية ، عن صاحب القصيدة التي تنتهي بقوله :

من ذا الذي جهلاً يرى | أن الملائك يُحبسون

فأجاب أحدهم : بأن القصيدة للشاعر سليم بك عنجوري وهي التالية :

عاينتُ أجناداً تسو | ق جماعةً نحو السجون
فسألتهم ماذا جنوا | قالوا لصوص يسرقون
سرقوا دراهم غادةٍ | حسناء ساحرة العيون
فأجبت ما زال اللصو | ص لأجل مالٍ يُسجنون
هيا اسجنوا هذي الفتا | ة مليكة الحسن المصون
سرقت نهاي ومهجتي | حتى الرقاد من الجفون
ألصوص مال تمسكو | ن ولص روحٍ تتركون
فتحيروا وتشاوروا | سراً وهم يتهامسون
وإذا زعيمهم يصيـ | ـح: كفى أأنتم في جنون
من ذا الذي جهلاً يرى | أن الملائك يُحبسون

أذى الفار

طلب المعلم نقولا الفار من صديقه الأستاذ فضيل نمر أحد أدباء فلسطين أن يبعث له برسمه ، فكتب إليه ما يلي :

قال المعلمُ إهدني رسماً | حتى يزّين حسنُه داري
فاجبت كلّا إنني أخشى | يوماً عليه من أذى الفار

قولوا لماذا ؟

يقول الشاعر عمر حوري :

أيها الأغنياء ، قولوا لماذا أنتمو تأكلونَ حقَّ الفقيرِ
إنَّ هذا له عليكم حقوقٌ حسبما جاء في الكتابِ المنيرَ
فادفعوها بطيبِ نفسٍ وحُبِّ وآبذُلُوها رضىً ، بقلبٍ كبيرَ
إفْعَلوهُ طوْعاً ، لِتُكْفَوْهُ كرهاً ولُتنْجُوا مِن هولِ يومٍ عَسيرَ

إبراهيم أفندي كرامه

قال إبراهيم أفندي كرامه ابن المعلم بطرس كرامه مرتجلاً في وصف سيدة تدفع نحلة عن وجهها وفي معصمها سوارٌ من الصدف المرصع :

أرى صدفاً ونحلاً حول ثغر أرادا فتحه فسألت ما له
فقالوا سارق دراً وشهداً وكلٌّ جاء يطلب منه ماله

الزعيم ... والشعر

مرض كامل بك الأسعد الأول ، فذهب عبدالله كحيل لعيادته ، فخلع نعليه وطربوشه ودخل عليه يهنئه بالشفاء ، فقال :

قد جئتُ من فرحي بلا طربوشي ركضاً أتيتُك ، حافياً بالشوشي
بيتي زهَا طرباً ، ومال تعجُّباً من بعد ما أمسى على البربروشي
ضحكَتْ وغنَّتْ زوجتي وبنيتي وشقيقتاي ووالدي الهرموشي
قالتْ حماتي وهي ترفعُ صوتها آويها ، لولوليش ، لولو لوشي
وأنا بقيتُ من السرور كشارب كأساً من الخمرين كالمطروشي
وتركت (عاملَ) والهنا في رَبعهِ قد عمَّ من (صلحا) إلى(حبّوش)
وأبو طلالٍ صار يلعبُ ضاحكاً من بعدِ ما قد كان كالقشقوش
وأبو بهيجَ تركتُهُ بتَكَتُّكٍ وتغزُّلٍ ، يهتز كالمطقوشِ
فالله ، قد عافاك يا أملي ويا كبدي ، ويا روحي ، ويا كنفوشي
فاعلُ الحصانَ ، وسرْ إلى صيدِ الظبا وإلى الأرانب سرْ بلا منكوش

فضحك الزعيم ، وسُرَّ سروراً عظيماً ، وأحسن إلى الشاعر .

خشيت من الغرق

وفد الشيخ عباس القرشي ، الأديب المشهور ، على علي بك الأسعد فألزمه البقاء عنده ليتذاكر معه في الآداب وينشده الأشعار وينسخ له من بعض الكتب ، فملَّ الشيخ المقام وانصرف بدون إذن تاركاً للبك هذين البيتين :

زرتُ ابن أسعد فانهلَّت أنامله علَيَّ من جوده كالوابل الغدق
ثم انصرفت بلا إذن ولا عجبٍ إني خشيتُ على نفسي من الغرقِ

لا أُطلقها

لسليم تقلا لمن نصحه بترك التدخين :

عذلَ التدخينَ قومٌ قدْ رأوا بيدي سيكارةً أعشقُها
قالَ دعْهَا فهي سمٌّ ناقعٌ قلتُ لا واللهِ لا أعتقُها
إن تكنْ سُمَّاً فإنِّي محرقٌ شرَّها بالنارِ إذ أُحرِقُها
وعليهِ فاعذلوا أو فاعذروا فعلى الحالينَ لا أُطلقُها
إن حلالاً أو حراماً شربُها فأنا الصبُّ الذي يَعْشَقُها

لغز في مجيد

مرّ السيد جعفر كمال الدين الحليّ على شاب اسمه مجيد ، فارتجل هذه الأبيات :

فدتك النفس خبرني عن اسم عليه تليق آثار السعاده
فإن تك قد حذفت الربع منه فباقيه تليق به القلاده
وإن تك قد حذفت النصف منه فباقيه لها الإعطاء عاده

أكل الهوا

يقول أسعد رستم :

يا أيُّها الرجل المباهي غيره علماً وبعض العلم ليس يجوزُ
في النحو أشياء تجوز وإنما (أكل الهوا) في النحو ليس يجوزُ ؟

عارف الزين من الشين

تجمع بعضهم في صيدا لزيارة رجل معروف ولم تعجب الرفقة الشيخ عارف الزين ، فانسحب بلباقة تاركاً في يد صديقه السيد عبد الحسين مهدي الأمين بطاقة كتب عليها :

« هربتُ » فقلتَ : ذا شين   وليس الزين كالشين
ولم تعلم هــداك الله   أني « عارف الزين »

لا أحبك مثل زندي

يقول أسعد رستم :

وقلت لصاحب أدمى نسيبي   وقد طلب الوقاية منه عندي
أُحبك يا سوَاري غير أني   لعمري لا أحبك مثل زندي

بلا دم

عيرت إحدى الحسان شاكر شقير بأنه « بلا دم » ، لسكوته وإطراقه في محفلٍ حافل بالسيدات ، فارتجل هذين البيتين :

من أين يبقى لي دم وأنا الذي   في الحب قد سُفكت دمائي الطاهره
ولقد بقي بالأمس منها بقية   فاخذتها ها هي بخـدكِ ظاهره

غادة جميلة

يقول أسعد رستم :

غادة أمَّت المصور يوماً   ومحياها باللـثام تستَّرْ
وارادت تصويرها في نهارٍ   مظلمٍ فيه شمسهُ لم تظهرْ
فأماطت عنها اللثام وقالتْ   أنا منها على الإنارة أقدرْ
وارته منها جمالًا بديعاً   فوق ما تستطيع أن تتصورْ
فتبدَّى من وجنتيها شعاعٌ   عكسته على الزجاج فأثَّرْ

وأطعمتني من الرمان تفاحا

ناولت إحدى الغانيات الإفرنجيات المرحوم شاكر شقير ، الشاعر الشويفاتي تفاحة كانت مخبوءة ضمن قميصها ، فارتجل هذين البيتين :

وذات حسنٍ من الإفرنج كم سحرت — بسود عينين من بالحب قد باحا
مدت إلى روض نهديها أناملها — وأطعمتني من الرمان تفاحا

الحمار حمار

يقول مصطفى صادق الرافعي :

يا راجياً لُطْفَ الحمارِ ظَلمْتَهُ — هل عند رِجْلَيْهِ سوى رَفَسَاتِهِ ؟ !
كُلُّ الكلامِ يَضيعُ في آذانِهِ — ما دمتَ لا تَحْكِيهِ في نِهَقَاتِهِ
والعقلُ تَخْلُقُهُ العَصَا في ظَهرِهِ — ضَرْباً يُتَرْجِمُ جِلدُهُ لَذَعَاتِهِ
إنَّ الحمارَ وإنْ تَلَقَّبَ في الورَى — بالفيلسوف ... هو الحمارُ بذاتِهِ !

فيلسوف الطبيعة

كان شبلي الشميل من فلاسفة الطبيعة وفي طليعة الشعراء . وقد أسمع يوماً مي زيادة قصيدة مطلعها :

هُو الحبُّ إكسيرُ الحياةِ بلا مِرا — ولولاهُ ما كانَ الوجودُ كما تَرَى

فضحكت الأديبة وقالت : صدقت ولكن اعتراضي شديد على كلمة (بلا مرا) فإني أخشى أن يفتح القرَّاء ميمها .

الحظ الأسود

يقول محمد إمام العبد :

وسوداء كالليل البهيم عشقتها — لأجمع بين اللون والحظِّ في عيني
إذا ضمَّنا ليلٌ تبسم ثغرها — فلولا سناه بت في جنح ليلين

دمي برقبتها

قال صاحب البرق الأستاذ بشارة الخوري ، في حسناء لفّت عنقها بطرحة حمراء :

خافت سليمى أن أُطالبها بدمي الذي يبدو بوجنتها
فتطوقت فيه لتخدعني فهتفت إن دمي برقبتها

الشيخ وحافظ وميّ

كان حافظ إبراهيم وأحمد شوقي وأمين تقي الدين وولي الدين يكن ومي زيادة في مصر يتناولون طعام الإفطار في أحد مطاعم « القاهرة » ، وعلى الطاولة كؤوس الشراب ، وفي أثناء تناول المدام ، خطفت مي زيادة كأس حافظ إبراهيم ، فقال حافظ :

خطفتِ كأس مدامي لن تبقّي لي شيًا

فقال أمين تقي الدين مجيزاً :

غلب السكر عليها غلب الشوق عليَّ

بائعة الأزهار

يقول فؤاد سليم الحصري :

مرّت بزهر الياسميـ ـن على الرفاق الحضَّر
تختال في ثوب سما وي ٍ جميل المنظر
قالت وقد مدتْ يداً بالزهر هل من مشتري ؟
قلت : المحيّا منك كالـ ـبدر التمام المسفر
والياسمينْ كأنجم ٍ نظمت بكفّكِ فانظري
قالت : صدقت وهذه لك (زهرة يا مشتري)

النارجيلة

الشاعر عبدالله الشافي يلغز في النارجيلة :

مُؤنثةٌ من الأسماء قُدْماً ... إلى الاعجام قد نسبوا أباها
تؤانس خلوتي بالصمت لكن ... تقهقه لي متى قبلت فاها
وأقسى ما بها « قلب » ولكن ... بقسوة قلبها حفظت هواها
« بخصرٍ ناحلٍ » شدت عليه ... « بزنار » وشفافٍ كساها
تمد إلىً الهوىً حبلاً قصيراً ... به في ًالحال يعلق من هواها
فتنطبق الشفاه على اتصالٍ ... به الزفرات تصعد من حشاها
وتسمع عندها دقات قلبٍ ... بجوف الصدر منتشر صداها
لو اشتعل الذي في الرأس شيباً ... فلست بتائبٍ عن مبتغاها
ولستُ أغـار من أحد عليها ... ولستُ ألومُ أيّاً قد بغاها
سوى شهر الصيام إذا نهاراً ... رأيتُ « المفطر » الخاطي دعاها

الحرُّ ينجز ما وعد

قال أحد الشعراء :

قد طال في الوعدِ الأمدْ ... والحرّ يُنجزُ ما وعدْ
واعدتني يومَ الخميس ... ولا الخميسُ ولا الأحدْ
وإذا اقتضيتُك لم تَزدْ ... بالقول : إي والله غدْ
وأعدُّ أيـاماً تمـ ... ـرُّ وقد ضجرتُ من العَددْ

وهذا يذكرنا بقول عمر بن أبي ربيعة :

ليتَ هنداً انجزتنا ما تَعِدْ ... وشفت أنفسنا مما تجـدْ
واستبدَّت مـرَّةً واحدة ... إنَّما العاجز من لا يستبدْ
كلَّما قلنا متى ميعادنا ؟ ... ضحكت هندٌ وقالت بَعْدَ غدْ

حريقة

وقال اسكندر العازار في « بارٍ » يحترق :

أضحى البناء بهذا «البار» محترقاً ... وكم حرقنا من الأحشـا بما فيه
أما البنا فلـه ماءٌ يُعالجـه ... لكن لهيب حشانـا من يـطفيـه

الرزق بالسعي

قال الياس فرحات :

صلى الجهول إلى الباري ليرزقه ... قوتاً ، ونام فعاش العمر جوعانا
ولو سعى في سبيل القوت مجتهداً ... لكان من أمره غير الذي كانا
ليس العرائن للآساد رازقة ... كبشاً ، وقد يرزق التجوال قطعانا
والحظ يخدم بعض الناس عن عمهٍ ... حيناً ، ويخذل كل الناس أحيانا

قواعد النحو

لالياس صالح أبيات طريفة يتذمر فيها من قواعد النحو ، قال :

ماذا الذي يهمني ... إن « قامَ زيد » أو قعد ؟
أو إن « ذهبتُ ماشياً ... أو راكباً نحو البلد
أو كان زيد « مبتدأ » ... أو « فاعلاً سدَّ المسد »
أو إن يكن ذا الاسم «يبنى » ... أو يكن هذا يُهد
تصالح الفعلان أو ... « تنازعا » طول الأبد ؟
في النحو لا تقهرني ... إلا تفاصيل « العدد »
و« أفعل التفضيل » كم ... قد « شذَّ » فيه وشرد
وغير هذا عقدٌ ... تباً لهاتيك العقد !
ترى بها قواعداً ... بدون معنًى أو زبد
مختومة جميعها ... بـ« قس عليه ما ورد »

الفتى العابس صخرة

قال إيليا أبو ماضي :

أيُّها الباكي رويداً ... لا يسدُّ الدمع ثغرةْ
أيُّها العابسُ لن تعـ ... ـطى على التقطيب أُجْرَةْ
لا تكن مُرّاً ، ولا تجـ ... ـعلْ حياة الغير مُرَّةْ
إنَّ من يبكي له حو ... لٌ على الضحك وقدرةْ
فتهلَّلْ وترنَّمْ ... فالفتى العابس صخرةْ
سكن الدهرُ وحانت ... غفلةٌ منه وغِرَّةْ
إنه العيد ... وإنَّ الـ ... ـعيدَ مثل العُرس مَرَّةْ

فتاة من ورق

يقول إيليا أبو ماضي متغزلاً :

لي فتاة ملأت صدري جوىً ... ذاب فيها القلب شوقاً واحترقْ
كلُّ يوم لي منها قبلة ... في صباحٍ في مساءٍ في غسقْ
لا تظنوني أثيماً في الهوى ... ففتاتي من مدادٍ وورق

رثاء كلبة

رثى الشاعر إيليا أبو ماضي كلبة صديقه الأديب وليم كستفليس :

عضَّها الدهر بعدما عضَّت النا ... سَ وأدَّت مهمَّة الحُجّابِ
كم فقيرٍ أتى ليشحذ قوتاً ... حرمته « فيفي » ولوج البابِ
وغريمٍ قد جاء يطلب ديناً ... تركته معفَّراً بالترابِ
وشقيٍ أتى ليسرق بيتاً ... غادرته ممزَّق الأثوابِ
رحمة اللحم والعظام عليها ... وصلاة الصحون والأكوابِ

تشكو فقرها

رأى الأخطل الصغير (بشارة الخوري) امرأة جميلة تشكو فقرها وتبكي فقال :

شكَتْ فقرَهَا فبَكَتْ لُؤلُؤاً ... تَسَاقَطَ من جَفْنِهَا فانْتَثَرْ
فَقُلْتُ مَشِيراً إلى دَمْعِهَا ... أفَقْرٌ وعندَكِ هَـذِي الدُرَرْ ؟

وهذا يشبه قول ابن الوأواء الدمشقي بائع البطيخ :

وساقطت لؤلؤاً من نرجس وسقت ... ورداً وعضَّت على العنّابِ بالبردِ

وفي هذا البيت خمسة تشابيه .

نارجيلة الحكيم

قال يوسف زخريا :

ونرجيلةٍ قد طوّق الزهر خصرها	فبانت شبيه الروض بالزهر تشرقُ
على رأسها نارٌ ، وماء بقلبها	فلا الماء تطفيها ولا النار تحرقُ
ومن طبعها حبُّ السكوت وإنما	يحركها نَفَسُ الحكيم فتنطق

ولدت حمارتنا حمارة

وقال نقولا الترك :

الحمد لله الذي	ولدت حمارتنا العشارْ
جاءت لنا بحمارةٍ	يا ليتها كانت حمارْ
لكنما بخلاصها	فرح الصغار مع الكبارْ
طبخوا حلاوتها وكم	من جارةٍ أكلت وجارْ
الله ينشيها عسى	منها نرى كثر البذارْ
ونرى الحمير يبرطعون	ويلعبون بكل دارْ

توهمت المساء صباحاً

وقف الدكتور عبده فسوح ليخطب في الجامعة السورية ، وكان الوقت مساءً ، فخاطب المستمعين بقوله :

– سيداتي وسادتي صباح الخير !

فضجَّ السامعون بالضحك ، وصفقوا له طويلاً . وحين انتهى الضحك والتصفيق فسر لهم أسباب هذه التحية العجيبة بقول أحد الشعراء :

صبحته عند المساء فقال لي	تزري بقدري أم تريد مزاحا
فأجبته : بل نور وجهك غرّني	حتى توهمت المساء صباحا

وهذا يشبه قول ابن الفارض :

أوَمِيْضُ برقٍ في الأُبَيْرَقِ لاحا	أم في ذُرى نجدٍ أرى مصباحا
أم تلك ليلى العامريَّةُ أسفَرَتْ	ليلًا فصيَّرتِ المساء صباحا

أنقذ الموقف

حضر البطريرك غريغوريوس حداد مأدبة في دمشق ، اجتمع بها نخبة من كبار القوم ، وكان عليها بنت الحان، لكن الحاضرين وجموا وامتنعوا عن معاقرة الخمرة في حضرة غبطة البطريرك ، وبدت على محيّاه ملامح السخط ،لكن فارس الخوري تدخل بنفسه وأنقذ الموقف ، وتناول كأساً من الخمرة ورفعها ثم أنشد :

الخمر ممنوعة لسنا نُعاقرها إذ إنها بالنهي تؤذي وتؤذينا
لكن إذا شُربت في سر غبطته صحت ووافقت الآداب والدينا

فتكشفت أسارير غبطته إعجاباً وسمح إكراماً للشاعر الفذ بتناول الخمرة وشاركهم بها بعض المشاركة .

الشعر خيرٌ من رياضيَّاتكم

كانت الطالبة الشاعرة لميعة عباس تؤدي امتحان الجبر في البكالوريا ، فضاقت ذرعاً بالمسائل الجبرية وما فيها من (س × ص) وتربيع الأقواس واختصار الكسور وغير ذلك ، وتغلبت عندها الروح الشعرية على الروح الرياضية ، فكتبت في جواب السؤال الجبري :

أين (سين) زائد (ص) و(نون) من قريض رائع المعنى حنونْ
أين رفع (القوس) ، أو تربيعه من تراتيل لها تندى العيونْ
أين يا هذا رياضيَّاتكم من جمال الشعر أو سحر الفنون
أمن الحكمة أن يفني الفتى ويضيع العمر والعمر ثمين
بين كسرٍ واختصار تافه وزوال (الأسّ) أو ربح الديون

الوفاء

لاسماعيل باشا صبري :

إذا خانني خِلٌّ قديمٌ وعقَّني وفوَّقتُ يوماً في مَقَاتِلِهِ سهمي
تعرَّض طيفُ الودِّ بيني وبينهُ فكسَّر سهمي ، فانثنيتُ ولم أرْمِ

العصا فوق الهلال

وقال عمر الأنسي يهجو غلام قهوة يُدعى هلالاً :

تعس الهلال القهوجيُّ لأنه قد قطَّع الأنفاس من أنفاسه[1]
هذا الهلالُ هو الهلاكُ وإنَّما غلطوا فلم يضعوا العصا في راسه[2]

المن يا موسى

بينما كان جرجي أفندي عطية راجعاً من النزهة مع صديق له يُدعى موسى ، مرّت فتاة جميلة اسمها سلوى فقال :

لما رجعنا وشمس الأفق قد غربت وكان تيه الهوى بالغيد مأنوسا
لاحت لنا شمس حسن قلت حين بدت هاتيك سلوى فأين المن يا موسى

سمكة حبيش

في أثناء إقامة الشاعر الياس فياض في باريس ، دعاه مرة صديقه الشيخ شديد حبيش إلى مأدبة في منزله . وكان بين ألوان الطعام سمكة كبيرة مشوية ، واشترط المضيف حبيش على ضيفه فياض أن لا يأكل من السمكة، ما لم يقرظها بشيءٍ من شعره ، فارتجل الأبيات اللطيفة التالية :

بارك الله لنا في سمكةْ في سماكِ البحرِ كانت ملكةْ
حملوها نحونا في طبقٍ فوقهُ أعينُنا مشتبكةْ
فغدا (الفيَّاض) يرنو نحوها ويهيِّي للتلاقي حنكـهْ
وتمنَّى « وهو سرّ بيننا » لو تصدَّى وحده للمعركةْ
رأيةُ الشركِ ولكن ها هنا فضَّل الأثرة دون الشركةْ

---

(١) نفس الأرجيلة .

(٢) المقصود الخط فوق اللام لتصبح كافاً وفيه تورية عن العصا فوق رأس هلال .

لماذا ينصرف ؟

بلغ مسامع العلاّمة الشيخ عبد الحسين الصادق أن صديقه عمر أفندي الرافعي مستنطق (صيدا) أُقيل من وظيفته فكتب إليه قصيدة جاء فيها هذه الأبيات :

مسألة معقدة ما لها — حلّ ولا غامضها ينكشفْ
مستنطق متصف كاسمه — بالعدل ما الموجب أن ينصرفْ ؟
وليس بالمعتل حرفاً لكي — يقضي عليه الأمر أن ينحذفْ

وهذا يذكرنا بسائلٍ وقف ببابٍ يسأل ، فقال له صاحب الدار :

ـ انصرف .

فقال : اسمي أحمد ، وأحمد لا ينصرف .

فقال للخادمة : اعطِ أحمد كسرة لكي ينصرف .

ثوب البياض

أقلت سيارة إلى بنت جبيل الشيخ سليمان الظاهر والشيخ أحمد رضا ، وعندما ظهر لهما جبل الشيخ (حرمون) لابساً حلة البياض ، التفت الشيخ سليمان الظاهر إلى الجبل وأنشد :

حرمون يا شيخ الجبال — ورمز لبنان الاشم
إنا عهدنا الشيب ينز — ل في المفارق واللمم
فلما كساك ببرده — من وَفْرَتَيْكَ إلى القدم

فأجابه الشيخ أحمد رضا بلسان جبل الشيخ :

لما طغى جيش الغريـ — ـب بأرض قومي واحتكم
شابت مفارق لمتيَ — وهرمت من فرط الألم
وسطا المشيب فلم يفرِّ — ق بين فرقي والقدم
لكنه لما انجلى — وجلت به عنا الغمم

وأتمها الشيخ سليمان بقوله :

أبرزت في ثوب البياض — أجرّ أذيال النعم

طه حسين والشعر العامي

عندما قدم الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي ، إلى لبنان ، أقام له الأدباء حفلات تكريمية ، ولم يكن العميد يعرف أن شعراء الزجل فيه يرتجلون الشعر العاميّ ارتجالاً ، فطلب أن يختبر الأمر بنفسه ، وجيء به إلى حيث كانت فرقة « شحرور الوادي » تُقيم إحدى حفلاتها . وما أن أطلَّ طه حسين بطربوشه الطويل ونظارتيه السوداوين - (والعميد أعمى كما هو معروف) - فانتبه أحد الحاضرين فقال مرحباً هاتفاً :

ـ أهلاً وسهلاً بطه حسين .

فأخذ المبادرة شحرور الوادي ، وقال :

أهلا وسهلا بطه حْسينْ رَبِّي أعطاني عينينْ
العينْ الواحدة بتكفيني خذ لك عَين ، وخلِّي عَينْ

وضجَّت القاعة بالتصفيق وراح الجميع يردِّدون :خِذ لك عين وخَلِّي عين » ، إلى أن وقف علي الحاج ، الشاعر الثاني في الفرقة ، وقال :

أهلا وسهلا بطه حْسينْ بْيِـلزملك عَينَينْ تْنينْ
تْكرَّم شحرور الوادي مِنُّو عين ، ومنِّي عينْ

فتناول الردَّة أنيس روحانا ، الشاعر الثالث في الفرقة ، وقال :

لا تقبلْ يا طه حْسينْ من كلْ واحدْ تاخذْ عينْ
بْقدِّملَكْ جوز عْيوني هْديّة ، لا قِرضة ولا دَيْن

فاستدرك طانيوس عبده ، الشاعر الرابع في الفرقة ، وقال :

ما بيلزَملُو طه حْسينْ عَينْ ... ولا أكثرْ من عينْ
الله اختصُّوا بْعين العقلْ بْيقشعْ فيها عالمَيلينْ

الرمّان والعنّاب

يقص علينا الشاعر خليل الخوري من أدباء القرن التاسع عشر أحسن القصص في قصيدة « الرمان والعناب » التي لم نر لها أثراً في حديقة ابن الرومي ، فيقول :

ما بال صاحب ذا البستان قد علقا ... بربة الحسن يبدي الغيظ والحنقا
ما له انقض من هول الهموم على ... تلك الغزالة كالصياد وانطبقا
هيا اسرعوا لنرى ما ثار بينهما ... من الخصام الذي قد أوجب القلقا
أراه مشتبكاً معها بمعمعةٍ ... كطالب الثأر للغارات قد سبقا
معلقاً برداها وهو يصرخ يا ... أهل الحميّة إن الروض قد سرقا
يا لصة غافلتني وهي مائسة ... بين الغصون تُناجي الزهر والورقا
سرقت ويحك رماني ومنه لنا ... قوت العيال الذي ألقى به الرمقا
وقد سرقت لي العناب معه وذي ... أيديك قد حملت من حبه طبقا

وكانت معركة كلامية حامية الوطيس بينهما ، وظل البستاني مصراً على أن الفتاة تخبىء رمانة في عبها ، وعبثاً حاولت الفتاة إفهام من لا يفهم ، بل ظل يصيح :

ردي عليَّ ثماري لست أتركها ... أو لا فارجع مالي كيفما اتفقا

فغضبت الحسناء غضبة مضرية ، واحمرت وجنتاها من الغيظ ثم قالت له :

يا ويحك احذر ولا تمدد إليَّ يداً ... إذا سرت نحو صدري كسرها سبقا

وبعد كد الذهن اهتدت تلك الحسناء إلى برهان ذي حدين فقالت للبستاني :

هل عندك الورد في البستان أسرقه ... صبحاً وأنشر منه للملا عبقا ؟
فقال لا ورد عندي والربيع مضى ... وما تريدين من وردٍ إذا سرقا

فدلته على الورد في خدها ، فشده الغرور وفارقه ذلك العناء :

فقال ويحي لا رمان كان ولا ... عنّاب سبحان بارينا الذي خلقا

أما الفتاة :

فاستضحكت ثم سارت وهي قائلة ... الحسن يدهش في أنواره الحدقا
والله ما سرقت كفاي في زمني ... إلا العقول وإلا القلب منسحقا

حفلة إفطار

قيل إن وجيهاً بيروتياً من آل اللبابيدي دعا للإفطار في رمضان صديقيه الشاعرين الشيخ ابراهيم الحوراني والشيخ أبا الحسن الكستي فاقترح عليهما ، أن ينظما قصيدة ويذكرا فيها أنواع الطعام التي وضعت أمامهما على المائدة وأن يكون صدر البيت من أحدهما والعجز من الآخر ، فابتدأ الحوراني مرتجلاً وقال :

حملت كشكول وجدي في هوى الغيد

فقال الكستي :

أبغي به (شورباء) الوصل بالعيد

فقال الحوراني :

ملاعق العذل للأسماء قد قرعت

فقال الكستي :

قرع المعاول في صم الجلاميد

فقال الحوراني :

و(فلفلوا رز) حبي في طناجركم

فقال الكستي :

واحسنوا سكبه في صحن مقصودي

فقال الحوراني :

عندي ازيز المقالي في مطابخكم

فقال الكستي :

ألذ من نغمات الناي والعود

فقال الحوراني :

(بفارغ) الصبر قد منطقتُم أملي

فقال الكستي :

و(برمة) المطل طوقتم بها جيدي

فقال الحوراني :

منّوا عليَّ بمعمول اللقا كرما

فقال الكستي :

أنا (المربى) على كيس الأجاويد

فقال الحوراني :

ملفوف عتبي على أعتابكم نشرت

فقال الكستي :

أوراقه بين مقصور وممدود

فقال الحوراني :

وفي (ملوخيّة) التعنيف قد زلقت

فقال الكستي :

أقدام وجدي إلى بيت اللبابيدي

حديد بقضامي

عرف طانيوس عبده بعزم صديقه الياس فياض ، وكلاهما شاعر معروف ، على طبع ديوانه ، فكتب إليه الأبيات التالية :

إنَّ بيع الشعر بالشعر ربا   والربا في عرفنا غير حرامِ
لا تلوموا طامعاً في شعركم   هل رأيتم شاعراً غيرَ حرامي
أنا « منتوفٌ » وأنتم مثلنا   أتبيعون حديداً بقضامي

على الدينار داروا

قال محمود الوراق :

أظهروا للناس دِيناً   وعلى الدينار داروا
وله صاموا وصلوا   وله حجوا وزاروا
لو بدا فوق الثريا   ولهم ريش لطاروا

فنجان عاشق

اجتمع في منزل سيدة من آل المعلوف في البرازيل ، أربعة شعراء هم : فوزي وشقيقه شفيق ، وخالها ميشال وشاهين معلوف . وبينما كانت هذه السيدة تشرب معهم القهوة سقط الفنجان من يدها ، فكان ذلك فرصة للتندر والتفكّه والتعليقات البريئة . فأرادت السيدة أن تستغلّ هذا الموقف لشحذ قرائح ضيوفها الشعراء ، فاقترحت عليهم أن ينظموا تعليقاتهم على الحادث شعراً وجعلت للمبرز فيهم ساعة ذهبية ثمينة .

فقال شاهين المعلوف :

ثملَ الفنجان لما لامستْ — شفتاه شفتيها واستعرْ
فتلظّت من لظاهُ يدها — وهو لا يدري بما يجني اعتذرْ
وضعته عند ذا من كفها — يتلوّى قلقاً أنّى استقرْ
وارتمى من وجده مستعطفاً — قدميها وهو يبكي فانكسرْ

وقال ميشال المعلوف :

عاش يهواها ولكن — في هواها يتكتّمْ
كلما أدنته منها — لاصق الثغر وتمتمْ
دأبه التقبيل لا ينـ — ـفك حتى يتحطّمْ

وقال شفيق المعلوف :

إنٍ هوى الفنجان لا تعجبْ وقد — طَفَرَ الحزنُ على مبسمها
كلُّ جزءٍ طار من فنجانها — كان ذكرى قبلة من فمها

ونلاحظ أن هؤلاء الثلاثة قد جعلوا الفنجان يتحطم عند سقوطه من يد السيدة ، أما فوزي المعلوف فقد أبى أن يعترف بتحطمه بل أبقاه سليماً ، فقال :

ما هوى الفنجانُ مختاراً ولو — خيّروه لم يفارق شفتيها
هي ألقتْه ، وذا حظ الذي — يعتدي يوماً بتقبيلٍ عليها
لا ولا حطمه اليأس فما — هو يبكي شاكياً منها إليها
والذي أبقاه حياً سالماً — أملُ العودة يوماً ليديها ..

القهوة

قال المطران نيفن سابا :

وجرعة من بنات البن قلتُ لها	**من أين جئت فأسكرتِ الفناجينا**
قالت وقد مزجت بالدمع زفرتها	**من الخلود إلى دنيا الفنا جينا**
فعلتُ مثلك يا أختاه نحن فما	**دمنا نناجيك في الدنيا فناجينا**

باسم النبيِّ محمد ﷺ

ذهب الشاعر حسين الحبّال إلى الاستانة ، وزار يوسف عز الدين وليّ عهد المملكة العثمانية الذي قُتل فيما بعد . وكان يرافق حسين شخص مسيحي يدعى نصري . فأهداه ولي العهد ساعة ثمينة ، فلما رآه حسين تقدم من ولي العهد وأنشده هذين البيتين اللطيفين :

أهديتَ نصري ساعة	**باسم المسيح الأمجد**
فآمنن عليَّ باختها	**باسم النبي محمد ..**

الموقف الحرج

أُقيمت مباراة لمعارضة بيتي عنترة المشهورين وهما :

ولقد ذكرتكِ والرماح نواهل	**مني وبيض الهند تقطر من دمي**
فوددت تقبيل السيوف لأنها	**لمعت كبارق ثغركِ المتبسمِ**

وقد نال الجائزة يومذاك رشيد نخلة بهذين البيتين :

ولقد ذكرتك عند آخر نظرة	**مني لكوني والحِمام مهددي**
فبكى الجميع وكنتُ أبسم بينهم	**أملاً بأنكِ عند نعشي في غدي**

واشترك أسعد رستم في تلك المعارضة ، ولكن خارج المباراة ، فقال :

ولقد ذكرتكِ والحمار معاندي	**فوق الشريط ، وقد أتى (البابور)**

(والبابور) هو قطار السكة الحديدية .

حافظ ابراهيم والدكتور ثابت

ومما قاله الشاعر حافظ ابراهيم في الدكتور محجوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلاهما في ضيافة سعد زغلول باشا في مسجد وصيف ، وكان الدكتور ـ كما قيل يومئذٍ ـ مشغولاً بأمرين آنذاك : وزارة يتولاها ، وفتاة غنية من بيت عريق يتزوجها ، وإلى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة :

يرغي ويزبد بالقافات تحسبها	**قصف المدافع في أفق البساتين**[1]
من كل قافٍ كأن الله صورها	**من مارج النار تصوير الشياطين**[2]
قد خصه الله بالقافات يعلكها	**واختص سبحانه بالكاف والنون**[3]
يغيب عنه الحجا حيناً ويحضره	**حيناً فيخلط مختلًا بموزون**
لا يأمن السامع المسكين وثبته	**من (كردفان) إلى أعلى (فلسطين)**[4]
بَيْنَا تراه يُنادي الناس في (حلب)	**إذا به يتحدى القوم في (الصين)**
ولم يـك ذاك عن طيش ولا خبلٍ	**لكنها عبقريات الأسـاطين**
يبيت ينسج أحلاماً مذهبةً	**تغني تفاسيرها عن ابن (سيرين)**[5]
طوراً وزيراً مشاعاً في وزارته	**يصرّف الأمر في كل الدواوين**
وتارة زوج عطبول خدلّجة	**حسناء تملك آلاف الفدادين**[6]
يعفي من المهر إكراماً للحيته	**وما أظلّته من دنيا ومن دين**

نابليون والسماء

قال خليل مطران :

قالوا لنابليون ذات عشية	**إذ كان يرقب في السماء الأنجما**
من بعد فتح الأرض ماذا تبتغي	**فأجاب أفْكُرُ كيف افتتحُ السما**

---

(١) يشير هذا البيت إلى كثرة ورود حرف القاف في حديث الدكتور محجوب ثابت وحرصه على النطق بها ويريد بالشطر الثاني منه أن هذه القافات الثقيلة الوقع على الأذن في وسط كلماته الرقيقة أشبه بأصوات المدافع المرعدة في البساتين الغناء .

(٢) مارج : النار التي لا دخان لها .

(٣) الكاف والنون : إشارة إلى قوله تعالى ﴿ كن فيكون ﴾ .

(٤) كردفان : بلد بالسودان معروف .

(٥) ابن سيرين : عالم معروف بتفسير الأحلام .

(٦) العطبول من النساء : الفتاة الجميلة الطويلة العنق . والخدلجة : الممتلئة الذراعين والساقين .

تذكير عشري

كان « طانيوس عبده » مقيماً في القاهرة ، وله صديق في باريس ، كان قد وعده بإرسال « دستة كرافتات » ثم أبطأ في إرسالها . فبعث طانيوس يذكّره بهذين البيتين :

هذي مطالبُ من تمسكَّ منكُم ... بالودِّ وهوَ بكلِّ ودٍّ أخلقُ
شدُّوا إذاً عُنْقي بحبلِ ولائِكُمْ ... ما تقدرونَ بشرطِ ألَّا تخنُقوا

لا تغربي يا شمس

كان الشيخ ابراهيم الحوراني نازلاً يوماً مع صديقٍ له من بيت الدين إلى دير القمر مشياً على الأقدام والشمس تكاد تغيب عن الوجود فصادفا على الطريق راهبتين ، وفجأة توقفت إحداهما ، فقالت الثانية : اسرعي يا شمس ، فنظر إليها الشيخ فرأى راهبة بهية الطلعة غراء الجبين ، فقال فيها على الفور :

قصدتْ مقام الدير شمسُ ولم تدع ... في أهل بيت الدين ديناً يُذكر
فجريت والشوقُ العظيم يقودني ... في إثْر راهبةٍ تسير على حذر
وطفقت أَنشدها وقد قرب الدجى ... لا تغربي يا شمس عن دير القمر

سارق المدفع

سُرق مدفع من إحدى القلاع المصرية ، فقال أمير الشعراء أحمد شوقي :

يا سارقَ المدفعِ من حصنِهِ ... هنِّئـت بالصحَّةِ والعافيهْ
أخافُ إنْ عدتَ إلى مثلِهَا ... أن تسرقَ القلعةَ والحاميهْ !

التصفيق للخطباء

لعبدالله البستاني :

ما صوت تصفيق الأكف يهزني ... إن لم يكن بين الضلوع له صدى
فالصوت إن هزَّ الجماد ولم يصب ... وتر الفؤاد فإنه يمضي سدى

تفاحة ونعيم

لخليل مطران :

وتفاحة أهديتنيها تكرماً فأوليتني فضلاً بذاك عظيما
بها أفقدت حواء آدم جنة وأكسبتني تفاحة ونعيما

لبنان الكبير

لمصباح رمضان :

زادت حرارة صيف بيروت وقد أضحى هواها مثل قلب الحاسد
فإلى الجبال نسير كي نروي الظما من ماء لبنان الكبير البارد

نهر الكلب فخر لبنان

لمصباح رمضان :

تنضب الأنهار في الصيف سوى نهر بيروت على الدوم غزير
فله الحق بأن يفخر في نبع نهر الكلب لبنان الكبير

النصب في العيد

لمصباح رمضان :

نهنىء لبنان الكبير بعيده هناء به نلنا المسرة بالقلب
لقد نصبوا فيه البيارق زينة فيا لك من عيد تزين بالنصب

سواد الوجه من الفحم

لمصباح رمضان :

وافى كانون بلا نار والبرد تخلل بالجسم
لا فحم لدينا نوقده وسواد الوجه من الفحم

يكذب في لحيته

لمصباح رمضان :

يا صابغ اللحية ما تستحي   تشارك الرحمن في صنعته
أقبح شيء شاع بين الورى   أن الفتى يكذب في لحيته

البغل المتعاظم

قال خليل مطران :

قالت له الوحش يوماً :   ما سرُّ هذا الدلال ؟
فقال بين التدني   بقوله والتعالي :
الأم كانت أتانا   لكنما المهر خالي

زهـــرة

ويقول خليل مطران :

هذه تحفة الرياض إلى من   فاح في الشرق طيبها وتأرَّجْ
هي بين الحسان زهرة أنس   حسنها بالحياء منها مسيَّجْ
وعجيبٌ جمعُ المهيمنِ فيهاً   عزَّةَ الوردِ واتِّضاعَ البنفسجْ

الصخر أورق

رأى خليل مطران يوماً على باب ريفية حسناء نبتة خضراء بين حجرين فقال :

كل لديكِ رقيقٌ   إذا قسا القلب أو رَقّ
وليس في ذاك بدع   فالصخر عندك أورقْ

الورد والفلّ

لخليل مطران :

أدلت من الرأس فَلا فوقَ الجبين فحلًّ
ما كان عهديَ قبلًا بالوردِ يحمل فُلا

المرء بأصغريه

وله أيضاً :

المرءُ فاعلَمْ بأصغَرَيْهِ القلبُ يا صاح واللِّسانُ
فإن يكونا على صَلاحٍ فَيصْلُحُ الجسمُ والكيانُ
وإن يكونا على فسادٍ فلا صلاحُ ولا أمانُ
فهل لقومي أن يَفْقَهوهُ حتى لهم يَصلُحَ الزمانُ ؟

عود الطرب

قال ابن سعيد القيرواني يصفه بقوله :

سقى الله أرضاً أنبتت عودك الذي زكت منه أغصان وطابت مغارسُ
تغني عليها الطير وهي رطيبة وغنت عليها الناس والعود يابس

وقال آخر :

وعودٍ له نوعان من لذة الغنا فبورك جانٍ يجتنيه وغارسُ
تغنت عليه وهو رطب حمامة وغنت عليه قينة وهو يابسُ

ولكن الشيخ إبراهيم اليازجي زاد عليهما استخدامين بديعين ومعنىً آخر فقال ، وقد كتبهما بخطه البديع على عودٍ كان يتلهى به :

وعود صفا الندمان يوماً بظله وما برحت تصفو لديه المجالس
تعشقه طير الأراكة أخضراً وحنَّ عليه ريشه وهو يابس

وطِّنوا النفس

وله أيضاً :

والذي يفعلُ خيراً فسيجني الخيرَ أجرا
والذي يفعلُ شراً فَسَيُجزىٰ الشرَّ شرّا
سنةُ اللهِ تعالى ما نرىٰ منها مَفَرَّا
وطِّنوا النفسَ على أن تفعلوا خيراً وَبِرَّا

العاقل

وله أيضاً :

إنَّما العاقِلُ يا أهلَ الحِجَىٰ هوَ من نادىٰ إذا الليلُ سَجَا
قائلاً يا ربِّ إني تائبٌ مِن ذُنوبي ، وإليكَ الملتَجَا
إنني أدعو دُعاءً صادِقاً فاسْتَجِبْ قَولي وَحَقِّقْ لي الرَّجَا
فيقولُ الله قد نلتَ المُنَىٰ وكذا العَارِفُ باللهِ نَجَا

الخدُّ والورد

لخليل مطران :

افتدي من لسَعَتْهَا نحلةٌ تطلبُ وردا
خالتِ الوجنةَ ورداً فأتت ترشفُ شهدا

رسمها يصلح رسمي

يقول أحمد الصافي النجفي :

حار المصوِّر كيف يصلح لي رسمي لكي ينأى عن الذمّ
فأتى بحسناءٍ ، فصوَّرها جنبي ، فأصلح رسمُها رسمي ؟

شروط النيابة عند موسى الزين

كتب الشاعر فؤاد جرداق إلى الأستاذ عادل عسيران في انتخابات سنة ١٩٣٧ :

إن شئت ربحاً عاجلاً ، كن سارقاً ... أو شئت فوزاً بالسياسة ، فاكذب
قد قال (موسى الزين) قولاً صادقاً ... آمنْ بموسى الزين ، لا موسى النبي

رسم يغازل رسما

يقول أحمد الصافي النجفي ، وقد رأى رسمه يقابل رسم فتاة في صفحتي كتاب متقابلتين :

ما نلتُ من فيكِ رشفا ... أو من قوامكِ ضمًّا
لكنما نال رسمي ... من رسم خدِّك لثما
فاعجبْ لحبٍّ غريبٍ : ... رسمٌ يغازل رسما

شاعر ظريف

قالوا حبيبُك محمومٌ فقلتُ لهم ... أنا الذي كنتُ في حُمَّائه السببا
قبَّلتُه ولهيبُ النار في كبدي ... فأثَّرتْ فيه تلك النارُ فالتهبا

الهموم لا تدوم

قال أحدهم :

قل لمن يحمل همًّا ... إن همًّا لا يدومْ
مثلما يفنى سرور ... هكذا تفنى الهمومْ

وفاز السواك

هُنئتَ يا عودَ الأراكِ بثغرها ... ما خفتَ يا عودَ الأراكِ أراكا
لو كان غيرُك يا سواكُ قتلتُهُ ... ما فاز مني يا سواكُ سواكا

الحسنات ذنوب

قال أحد الشعراء :

سألت أحبتي ما كان ذنبي أجابوني وأحشائي تذوبُ
إذا كان المحب قليل حظٍ فما حسناته إلاَّ الذنـوبُ

النقد الزائف

أراد أحد الشعراء مغازلة إحداهنَّ فقال :

قالت : فديتك أيُّها الشيخ الذي شرب الزمان عليه كأس القرقف
لك ما تريد ... فما الذي جادت به كفّاك في ثمن الغرام المتلف
فأجبتها : قلبي ... وكل جوارحي ومشاعـري وعـواطفي وتلطفـي
قالت :ألا بئس البضاعة إنها نوع من النقد العديم الزائف

حاله مع الأزياء

قال أحد الشعراء في الأزياء :

ما بال حواء قد غالت بزينتها فأيقظت ، بعد طول الكبت ، أشـواقي
وصممت ثوبها فخاً تصيد به ذوي المآرب من صحب وعشـــاق
وقصرته إلى ما فوق ركبتها ليفهم الصبُ فوق الساقً ... ما الباقي
ما حيلة الصب إن ثارت غريزته والجيب يعجز عن بذلٍ وانفـــاق

كافات الوباء

قال أحد ظرفاء دمشق واصفاً وباء سنة ١٩٠٣ ومعارضاً ابن سكَّرة في كافاته الشتائية :

جاء الوباء وقد باتت تُقاتله سبعُ تشدُّ عليه وهو فتاكُ
كنسٌ وكلسٌ وكُرْدُوْنٌ وكَرْتَنَةٌ مع الكساء وكانون وكنياك

الأديب والحسناء

جلس أحد الأدباء على مقعد في إحدى الحدائق العمومية ، وكان قد جاوز عهد الفتوة ولم يبقَ للهوى في قلبه غير بقية . وإذا بغادة حسناء جلست إلى جانبه وأخرجت علبة السكاير وتناولت منها لفافة ووضعتها بين شفتيها القرمزيتين ، فانتبه الأديب إلى ذلك وأخرج من جيبه علبة كبريت مذهبة وأشعل سيكارة الحسناء . وقد لاحظ أنها أُعجبت بالعلبة فالتمس منها أن تقبلها هدية منه على سبيل التذكار .

أما هي فلم يكن معها ما تقدمه تذكاراً يعادل قيمة العلبة الذهبية ، فقدمت له مرآة المحفظة وتركته مودعة على غير أمل اللقاء . ولما أصبح وحده أنشد :

أهديت كبريتاً إلى غادة لكي ترى قلبي وفي القلب نارْ
فأهدت الحسناء مرآتها إليَّ كي أعرف أني حمارْ

طابت جهنَّم

اشتدَّ البرد يوماً فكتب أحد الشعراء يقول :

أيا ربِّ إنّ البردَ أصبح قارساً وأنت بحالي يا إلّهيَ أعَلمُ
فإن كنت قد أعددتني لجهنمٍ ففي مثل هذا اليوم طابت جهنمُ

الوعد والإنجاز

قال حكيم : الوعد وجه ، والإنجاز محاسنه ، والوعد سحابة ، والإنجاز مطرها ، وقيل في ذلك :

إذا قلتَ في شيءٍ (نعم) فأتمَّه فإنَّ (نعم) دينٌ على الحرِّ واجبُ
وإلَّا فقلْ (لا) تَسْتَرِحْ وتُرِحْ بها لئلا يقولُ الناسُ إنَّكَ كاذبُ

وقال شاعر آخر :

لا كلَّفَ اللهُ نفساً فوق طاقتها ولا تجود يدٌ إلَّا بما تجدُ
فلا تَعِدْ عِدَةً إلَّا وفيتَ بها واحذرْ خلاف مقالٍ للَّذي تَعِدُ

الدنيا مع الواقف

وقال أحدهم :

ما الناس إلاَّ مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت عليه يوماً بما لا يشتهي وثبوا
لا يجلبون لحي در نعمته حتى يكون لهم شطر الذي حلبوا

الرزق والعقل

قال بعض الشعراء :

ولا تجزع إذا أعسرت يوماً فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تظنن بربك ظن سوءٍ فــإن الله أولى بالجميــل
وإن العسر يتبعه يسارٌ وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تسوق رزقاً لكان المال عند ذوي العقول

الرزق من الله

قال بعض الشعراء :

لا تخضعنَّ لمخلوقٍ على طمعٍ فإنَّ ذاكَ مُضرٌ منك بالدِّينِ
واسترزقِ الله ممَّا في خزائنهُ فإنما هي بين الكافِ والنُّونِ

بصبصت أذنابها

قال أحد الشعراء :

إن الكلابَ إذا رأت ذا ملبس هشَّتْ إليه وبصبصتْ أذنابها
وإذا رأت يوماً فقيراً بائساً نبحتْ عليه وكشَّرت أنيابها

تعطي التيوس معاشها

قال أحد الشعراء :

تعطي التيوس معاشها بسهولة   وذوو الفصاحة رزقها مسجون
إن كان من أجل الذكاء حرمتني   يا ليتني بعض التيوس أكون

الموز فوز

أهدى أديب لصديق عذق موز ، فارتجل قائلاً :

يا مهديَ الموز تبقى   وميمه لك فاء
وزاؤه عن قريب   لمن يعاديك تاء

العلم كله بدرهم

وقال شاعر أديب :

عرضت على الخباز نحو المبرد   وكتباً حساناً للخليل بن أحمد
ورؤيا ابن سيرين وخط ابن مقلة   وتوحيد جهمان وفقه محمد
وناشدته شعر الكميت وجرول   بغنّة لحن للقريض، بن معبد
فلم يغن عنّي كلما قد ذكرته   سوى درهم ناولته كان في يدي

قرص البراغيث

أرق أحد الظرفاء من قرص البراغيث ، فكتب إلى أحدهم يستهديه شراباً يخدره فلا يشعر :

أشكو إليك براغيثاً بليت بها   سوداً إذا انتبهت في الليل لم أنم
أصيد هذا فيبقى ذا فيلدغني   فينقضي الليل في صيدي ولدغهم
وقد تيقنت أني ليس ينقذني   غير الشراب وليس الصحو من شيمي
فابعث إليَّ دم العنقود أشربه   حتى إذا نمت لم أشعر بسفك دمي

« ما » تكُف عن العمل

عزل أحد مفاتي حلب على عهد العثمانيين لأنه كان حراً فلم يرش الوالي ، فعزله وعين من رشاه . فأرسل له أحد شعراء حلب هذين البيتين الفريدين :

عزلوك لما قلت ما   أعطي وولوا من بذل
أو ما علمت بأن «ما »   حرف يكف عن العمل

بلا مِسرَّة (الهاتف)

انتهت خدمة الشاعر محمود غنيم المفتش العام للغة العربية ، وأُحيل على التقاعد ، وانقطع عنه محبوه لعدم وجود هاتف في بيته فكتب إلى وزير المواصلات ، الأبيات التالية :

كن لي نصيراً يا خليل   يا صاحب الحسب النبيل
قد صرت بعد تقاعدي   من بعض أبناء السبيل
لا يهتدي أحد إليَّ   ولو سعى لي ألف ميل
بيتي بدون « مِسَرَّةٍ »[1]   مثل الفلاة بلا دليل

ولما أمر الوزير ، بتركيب تلفون في منزله ، بمصر الجديدة ، شكره بالأبيات التالية :

أنا إن شكرت لمصطفي   فبشكره يقضي الوفا
أسدى إليَّ يداً أرقَّ   من النسيم وألطفا
قد كنتُ سراً خافياً   فالآن قد برح الخفا
والآن أصبح منزلي   علماً كمروةَ والصفا

ثرثارة

يقول عباس محمود العقاد :

أراكِ ثرثارة في غير سابقة   فهاتِ ما شئتِ قالاً منكِ أو قيلا
ما أحسن اللغو من ثغرٍ نقبله   إن زاد لغواً لنا زدناه تقبيلا

---

(١) المِسرَّة : لفظة أطلقها مجمع القاهرة على الهاتف .

الحمار ضيف المهر

شابٌّ على حمار ، وشيخ على جوادٍ ، نزلا في محطة في الطريق ، فطلب الشيخ علفاً وطعاماً له ، وأشرك فيه رفيقه الشاب الذي ارتجل هذه الأبيات :

يا سيدي نظمي يعاب بنثركا — فلذاك شعري لا يُقاس بشعركا
أوليتني فضلاً وإني عاجـزٌ — ما طال عمري أن أقوم بشكركا
أنا في ضيافتك العشية كلها — فاجعل حماري في ضيافة مهركا

فضحك الشيخ وقال :

ما هي إلّا غفلة مني . ودعا بعلفٍ للحمار .

خابزة على الصاج

يقول محمد يحيى :

وخابزة على « الصاج » المحمّى — بنارٍ قمت أضرمها بنفسي
رقاقتها تلـوح على يديها — فتحسبـهـا نسيجـاً من دمقس
يرق عجينهـا ما عالجته — بهلهلة مهـذبة ولمس
وفوق الكارة القوراء يبدو — كما يبدو لعينك وجه ترس
إذا ألقته فوق « الصاج » بدراً — أعادته إليها ترس شمس

توكيل وتأكيل

للوزير الأديب إبراهيم الدسوقي أباظة باشا ، مائدة مشهورة لا تخلو من شاعرٍ أو أديب .

دعا الأستاذ عباس محمود العقاد مرَّة فتعذر عليه الذهاب ، فأناب عنه الشاعر المجيد الأستاذ « العوضي الوكيل » ، ثم أتبعه بهذه الأبيات :

يا مُطعمَ الأدباء من — خير الذبـائح والبقولْ
ما طاب من ضأنٍ ومن — طيرٍ ، ومن عدَسٍ وفولْ
« عوضي الوكيلُ » إذا دعو — تم دعوةً عوضي الوكيل
عـوضٌ إذا ما شئتمُ — عني وأكّـالٌ أكيـل
بين الموكَّلِ والمؤكِّـ — ـل ، فاز بالغرمِ الأصيل

خفة الأرنب

قال أحدهم في آخر :

لو أنَّ خِفَّةَ عقلِهِ في رِجْلِهِ   سبق الغزال ولم يَفُتْهُ الأرنبُ

الألواح السود

قال مصباح أفندي رمضان لما رأى الألواح السوداء معلّقة على الجدران في وقت الإنتخابات :

مذ رأيت الألواح للإعلان   علّقوها سوداً على الجدران
قلت ماتت أوطاننا وعليها   ألبسوا اللوح حلة الأحزان

مداعبات شعرية

إمام العبد والبارودي

أراد محمود سامي البارودي مداعبة إمام العبد الشاعر المصري (وكان العبد أسود اللون) فقال له :

ــ ما قولك يا إمام في قصيدة المتنبي التي مطلعها :

عيدٌ بأية حالٍ عدت يا عيد فيما مضى أم لأمرٍ فيك تجديد

وهو يريد الإشارة إلى قول المتنبي :

لا تشترِ العبد إلّا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد

ففطن العبد إلى ما يرمي إليه صديقه محمود سامي فأجاب على الفور :

ــ لا شك أنها قصيدة جيدة جداً وخصوصاً قوله فيها :

ما كنتُ احسبني احيا إلى زمنٍ يسيئني فيه عبدٌ وهو (محمود)

إن الشريعة سمحة سهلة

دخل المرحوم الشيخ آغا رضا الأصفهاني على صديقٍ له يعوده ، فرأى بجانبه ابنته وعمرها ثلاث سنين ، فأراد أن يقبلها فأبت أشد الإباء وكان اسمها (شريعة) فأنشد :

هذي الشريعة في تدلّلها ضنّت على العشاق في قبلهْ
يا ليت شعري أين قولهمُ إنَّ الشريعةَ سمحة سهلهْ

بين اليازجي وسركيس

زار الشيخ ناصيف اليازجي صديقه إبراهيم سركيس ، ولمّا قدمت القهوة قال سركيس مباسطاً صديقه اليازجي :

ـ كيف تشرب القهوة والشاعر يقول فيها :

قهوة البن حرامٌ قد نهى الناهون عنها

فقال الشيخ على البديهة :

كيف تدعوها حراماً وأنا أشرب منها ؟

يا أرض ابلعيني

نظم الشاعر خليل مطران قصيدة يُداعب بها الدكتور محجوب ثابت أطلق عليها (مكسويني الوفي والأتومبيل الخائن) جاء فيها :

عذيري من ضنى القلب الحزين على الألف المفارق مكسويني
جواد شاخ في طلب المعالي ولكن ظل مهراً في عيوني
أُريد بقاءه والدهر آب عليَّ بقاءه في ما يريني
مضى زمن الصبا ومضى التصابي ولج الداء في الشيخ الزمين
فوا حرباً عليه وكان دهراً وعلى استقضاء حاجاتي معيني
وكان إذا الوجاهات اقتضتني تحمَّلني إلى ما تقتضيني
ويمنح جله ركبي جلالاً يريني أن كل الخلق دوني
يزين سواه تحجيل يسير وحجل كله حتى الوتين
له ذيلٌ يشير به دلالاً إلى ذات الشمال أو اليمين
فيحكي راية غزلاء تسعى لتنفي كل ذي داءٍ دفين
عزاؤك في جوادك يا صديقي فكم في البعد عنه من شجون
أخال الموت ينذره وإني لأبصر قسوة الدهر الخئون
فإن يتولَّ عنك يَمُتْ حميداً ولم يك بالأكول ولا البطين
ويمضي فداً لأروع شمريٍّ محيط بالعلوم وبالفنون
طبيبٌ بالمعارف لا يُضاهي أديبٌ غير خالٍ من مجون
إذا ما هز لحيته خطيباً يقول الخصم يا أرض ابلعيني

لحية الدكتور إبراهيم ثابت

قال الأمير شكيب أرسلان :

لقدْ جدَّدَ الدكتورُ عهدَ شبابهِ بلونٍ من الأصْباغِ أسودَ ثابتِ
فلم أرَ تزويراً بثوب حقيقةٍ كلونِ سوادِ الشعْرِ في ذقنِ ثابتِ

فعقب فارس الخوري على ذلك بقوله :

قلتم لنا حضرة الدكتور مشتهرُ بصدقِهِ ، ثابتُ في عهدِ صحبتِهِ
قلنا نعمْ صادقٌ في ما يقول لكمْ وإنما هو كذَّابٌ بلحيتِهِ

فاقترح الشيخ عبد الحميد الزهراوي أن يبدل الشطر الأخير هكذا :

قلنا نعمْ صادقٌ في ما يقول لكمْ لكنه كاذبٌ في نصِّ لحيتِهِ ...

وأنا أقترح :

قلنا نعم صادقٌ في ما يقول لكمْ لكنه كاذبٌ في لون لحيتِهِ ...

حذار أن تثقوا بأي سياسي

نشر مكرم عبيد (الكتاب الأسود) وفيه ما فيه من الطعن على مصطفى النحاس رئيس الوفد المصري ، وبعد ذلك وبمناسبة من المناسبات قبَّل النحاس مكرم ، فنظم ياسين أحمد عضو الهيئة الوفدية هذه الأبيات :

أعليت بالكتب التي سودتها قدر الكذوب بأعين السواسِ
وحظيت منهم بالرعاية كلهم حتى الذين فضحتهم في الناسِ
أو لم تفز بعد الكتاب ونشره في الخافقين بقبلة النخاسِ
إن السياسة يا بني لجاجة فحذارِ أن تثقوا بأي سياسي

وعدك مثل شعرك

وعد أمين تقي الدين صديقه يوسف زخريا بزيارة ولم يأتِ فكتب إليه :

وعدت بأن تزور أخاك يوماً ووعدك مثل شعرك كان عذبا
وليس عليك ذنب ضياع وقتي فتصديقي لوعدك كان ذنبا

الخوري والدوريّة

يروى عن خوري صليما الأب فرنسيس الناكوزي ، أنه كان مرة يصطاد فالتقى « دورية » من الدرك . فسألوه عن رخصة حمل السلاح فأجاب :

ــ بها الضيعة ما منستقنيها !! .

فصادر « الشاويش » الجفت . وكان الناكوزي قوّالاً لبقاً فقال له :

لما بعيني شخصك شفت وعيّطّلي وقاف وقفت
كـارمتـك ووقفتـلك كارمني وأعطيني الجفت

فضحك الشاويش وقال له : لو كنت مكاني ماذا كنت تقول ؟

فقال :

لمـا بـعيـوني شفتـك ما أنــكرت مخـالفتـك
تكرم عينك خود جفتك رح بعمل حالي ما شفتك

فسرَّ الشاويش بسرعة خاطر الخوري وقال له :

ــ أخاف أن لا يكون جفتك بسرعة خاطرك خذ لئلا يقطّش معي ! . .

مداعبات طلاّبية

بين العلاّمة محمد خليل الباشا ، واثنين من رفقاء الدراسة :

التلميذ ك . خوري :

أخوري لا أخافُ عليكَ حرباً فإنَّك واحدٌ بمقامِ ألفِ
ولكن جلَّ ما أخشاهُ يوماً على الخوريِّ من تضييع حرفِ

فأجاب معارضاً :

محمدٌ لا أخاف عليك فتكاً فإنك أغلب صالي الطرادا
بلى أخشى بأن تُبلى بنتنٍ إذا أُعطيت بدلَ الدال ضادا

مشموشة ١٥ شباط سنة ١٩٣٠

وكتب إلى تلميذ آخر من رفقائه ت . خريش :

خُريشٌ في الكلام فتىً كميٌّ بحدٍّ لسانه يلقي المنونا
ولكن إن طغى الفرسان يوماً ترجرج بإسمه وأضاع شينا

مشموشة في ٢٠ حزيران سنة ١٩٣٠

سماور تنك

دعا أحد طلبة العلم الفقراء في النجف عالماً عامليًّا ، وهو شاعر كبير أيضاً ومعه شاعر عراقي لشرب الشاي ، ولم يكن لدى ذلك الطالب سوى سماور تنك بالٍ ، فأراد الشاعران مداعبته فأنشدا :

سماور ظل يحكي صوت مرضعة حرَّى الجوانح تنعي صبية هلكوا
كأنما عقله من عقل صاحبه كلاهما إن تفتش عنهما تنك

ولما سمع السيد حسين القزويني هذين البيتين أراد الإنتصار لهذا الطالب الفقير ومداعبة الشاعرين ، فشطرهما والشاهد بتشطير البيت الثاني قال :

كأنما عقله من عقل صاحبه (من جوهر اللطف والتقديس منسبك)
(والعاملي مع الحلي عقلهما) كلاهما إن تفتش عنهما تنك

كلها أصايل ...

حضر رجلٌ من زجالي لبنان عرساً في بلدة « القماطية » ففتنه ما رأى من جمال بناتها فأنشد :

خيلكم هالحمر يصلح حالها آخذي عقلي بحُسن شكالها
تافكّ لي مهرة وآخذها معي وإن لحقتوني يتجيبوا بدالها

فانتصر ناصيف نصار لبنات بلدته وأجاب الشاعر :

كلها أصايل خيلنا ما بتنسرق وكلّ مهرة عارفة خيَّالها
من حينما تشوف الحرامي من بعيد بتكون لاقته جواز نعالها

« كذا » و« أيضاً »

كان الدكتور شبلي الشميل يكره لفظة « كذا » ولو كان بوسعه لحذفها من القاموس ، وأنزل العقاب بمستعمليها .

وكان سليم سركيس يمقت لفظة « أيضاً » ، وقد بلغت شدة كرهه لها ، أن أنشأ مقالاً في (مجلة سركيس) حمل فيه على « أيضاً » حملة شديدة وانتقد مستعمليها ، انتقاداً لاذعاً .

وكان مقهى (سبلنديد بار) في القاهرة مركز الصحافيين والشعراء والأدباء ، وكانت تدور في مجالسهم النكات الظريفة والمباحثات الطريفة .

وبينما هم يتسامرون ذات مساء منتقلين بالذاكرة من أدبٍ قديم إلى أدبٍ حديث ، قال الدكتور شمّيل :

ــ اسمعوا هذه الأبيات ، ثم أبدوا رأيكم فيها :

ولستُ بقائلٍ لنديم صدقٍ وقد أخذ الشراب بوجنتيه
تناولها وإلاّ لم أذقها فيأخذها وقد ثقلت عليه
ولكني أُداري الشرب عنه وأصرفها بغمزة حاجبيه
فإن مدَّ الوساد لنوم سكرٍ دفعت وسادتي « أيضاً » إليه

فصفق سليم سركيس قبل الجميع وقال :

ــ والله إنها لأبياتٍ جميلة ، والأجمل والأبدع فيها ، البيت الأخير منها .

ثم فطن لما أراده الدكتور شميل ، وأنه هو المقصود بالمداعبة ، فكظم غيظه وقال :

ولم يكن الشراب « كذا » لذيذاً ولكن طاب حامله شرابا

فقال الدكتور شميل :

ــ إنه لجميل أيضاً .

سوق عكاظ

زار كل من العالِم الجليل الشيخ ابراهيم سليمان « البياض » والشاعر المعروف السيد محمد حيدر الحسيني « عيناتا » ، الأستاذ سعيد غنام « كفرحيم » مدير مدرسة علمات الرسمية ، ولما دارت القهوة اعتذر السيد عن احتسائها لسببٍ صحي ، وبعد الإلحاح من الأستاذ والشيخ تناول فنجاناً وارتجل لساعته :

كما جاد السعيد بها علينا — كما جاد النديم على النديمِ
كريمٌ من بني معروف أمسى — بغيضاً للبخيل وللذميم
بنو معروف في الهيجا أسودٌ — مضاربهم علت هام النجوم

وما أن انتهى السيد حتى ارتجل الشيخ :

يا قهوة مثلت في لطف نشوتها — لطف المدير وأخلاق المذاويد
رقت عن الوهم حتى خلتها خلصت — من الهيولى كظل الغادة الرود
ومثلت في تساميها ورقتها — أخلاقه الغر في الإقدام والجود

فأجابهما الأستاذ بهذه الأبيات :

الضاد تشهد والقوافي تشكر — للسادة الأشراف فضلاً يُذكرُ
إن الفصاحة كالسيادة صانها — منكم حماة فضلهم لا ينكرُ
فضل « الإمام » على الأنام « بنهجه » — باقٍ مدى الأزمان لا يتغيّر
أنتم سراة لم يجاروا في الندى — والسيف في الهيجاء فيهم يفخرُ
فبذي الفقار إمامكم قهر العدى — وعليّكم يوم الوغى لا يقهرُ
بنّ اليماني فاخر لكنما — في الشاعرين شذا أرق وأفخر
بُعثت « عكاظ » بعد طول غفائها — و« زيادها » المشهور فينا يأمرُ

ثم دار النقاش بين الثلاثة حول كلمة لغوية وردت في القرآن الكريم فإذا هي مثبتة كما تلفظ بها الشيخ والأستاذ دون السيد الذي نسب الخطأ الشكلي إلى النص ، فقال الأستاذ موجهاً إليه هذين البيتين :

الله أعلم والقرآن مرشدنا — أن الحقيقة ليست تقبل الجدلا
كان الرسول أميناً في رسالته — قد أثبت الوحي حتماً مثلما نزلا

من الحرامي ؟

أقامت (محلة الدعتور) قرب طرابلس ، حفلة تكريمية للرئيس المرحوم رشيد كرامي ، ومما قاله أحد الشعراء :

إن كنت ترغب أن تكون حرامي فخذ الدروس على رشيد كرامي

فوقع هذا البيت على الحاضرين وقوع الصاعقة ، غير أن الشاعر استطرد قائلاً :

فلقد غزا كل القلوب بلطفه وسطا عليها دونما إيلام

وحينئذٍ : انفرجت الأسارير .

أحمد شوقي وتقي الدين

كان أحمد شوقي في اسطنبول ، يتناول طعام العشاء في أحد مطاعمها . واتفق أن أمين تقي الدين كان يزور تلك البلاد ، فمرّ بطريق المصادفة ، على ذلك المطعم ، فشاهد شوقي ، وعلى طاولته كأس من الخمر ، وكان يومئذٍ شهر رمضان ، فأرسل إليه مع الخادم قصاصة من الورق كتب عليها :

رمضان ما ولّى فلِمْ يا ساقي مشتاقة تسعى إلى مشتاقِ

وهو معارضة لقول شوقي في إحدى قصائده :

رمضان ولّى هاتها يا ساقي مشتاقةً تسعى إلى مشتاقِ

قرأ أحمد شوقي هذا البيت وصرخ بأعلى صوته :

ـ هذا أمين ، أين هو ؟

لا عتب على أحد !

كان فخري البارودي على موعدٍ مع رئيس المجمع العلمي العلاّمة محمد كرد علي، ولكن رئيس المجمع نسي الموعد فرد البارودي على ذلك بقوله :

إني لأعجب من وعدٍ يخالفه — رئيس مجمعنا العلمي في البلد
ما دام « ريِّسنا » دامت سلامته — معلم النشء ، هادي الناس للرشد
قد بات يخلف في ميعاده علناً — فلا ملام ولا عتب على أحد !

الشاعر ... وسيارة الكاديلاك

كان أحد نواب الجنوب يركب سيارة كاديلاك ، وحدث أن مر بقرب الشاعرين عبد الحسين عبدالله ، وموسى الزين شرارة ، ولم يسلم عليهما ، فقال عبد الحسين :

أيا سيارة الكَدْلَاك سيري — وفوقكِ ألف طن من غرورِ
لقد مرّ الزعيم ولم يسلم — على موسى ، ولا العبد الفقيرِ

جحش عثمان

كان للأستاذ عثمان لبيب حمار يركبه في ذهابه إلى المدارس في القاهرة ، فسرقه اللصوص ، وبلغ الخبر محمود سلامة صاحب جريدة « الواعظ » ، فرثى الحمار المسروق ، وواسى صاحبه بقوله :

قف بسوق الحمير وانظر مليّا — هل ترى أدهماً أغرَّ المحيا ؟
خلسته يد اللصوص صباحـاً — موكفا ملجماً معداً مهيا
فخلا اصطبله وأصبح قاعاً — صفصفـاً خاوي العروش خليا
كان ـ يا حسرتا عليه ـ صبوراً — قانع النفس راضياً مرضيا
كم ليالي على الطوى قد طواها — حامداً شاكراً ولم يشك شيّا
لا لفقرٍ وضيق عيش ولكن — كان في الزهد راعباً وتقيّا
ليت شعري أين الأمان وهذا — جحش عثمان قد عدمناه حيا
كان عونا له إذا رام طعنا — وخليلاً لدى المقام صفيّا
[illegible] قلت (هش) أجابك طوعاً — وإن قلت (حا) انتضى سمهريا
[illegible] فيه العزاء عثمان أما — سالبوه فسوف يلقون غيّا

دكتور بلحيتين

سبح الدكتور سليمان مشاقة عارياً وكان ذا لحية سوداء ، فقال فيه الدكتور شاكر الخوري مداعباً :

ذو لحية دكتورنا ابن مشاقة … قصد الغدير بعصر يوم الأربعا
خلع الثياب وغاص قصد سباحة … فأرانيَ الذقنينِ في وقتٍ معا

وهو معارضة لقول المتنبي :

نشرت ثلاث ذوائبٍ من شعرها … في ليلةٍ صارت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماءِ بوجهها … فأرتنيَ القمرين في وقتٍ ما

تهديد وجواب

شكا صبحي البصام وجعاً في ظهره وفي مفصل إبهام قدمه ، فقصد عيادة أحد الأطباء ، ودونت الكاتبة اسمه ، وقالت له ، ولم تكن تعرفه :

ـ « نوبتك لمواجهة الطبيب بعد أسبوع » ، وسلمته ورقة فيها التأريخ والرقم . ولم يخرج من العيادة بانتظار نوبته ، بل قعد بين زحمة المرضى ليستريح ، ثم أخرج من جيبه ورقة ، وعمل أبياتاً ، وبعث بها إلى الطبيب وهي :

يا طبيباً بل رحمة لأناسٍ … هو فيهم مرجوهم وهو راجي
وجع الظهر والمفاصل أمسى … بعد حذق لديك سهل العلاج
وهو لولاك مزمن ما حيينا … تتلوى مما بنا في هياج
ليس نرجو لدى سواك شفاء … أيساوي البصيص وهج السراج ؟
لا تكلنا إلى ليالٍ طوال … تقتضينا نقول فيك الأهاجي

فلما قرأها الطبيب كتب إليه :

ضع دخاناً فحفنة من عجاجٍ … فعطاساً في دورقٍ من زجاج
وأضف فوق ذاك قيق الدجاجِ … وارقب الفجر مؤذناً بانبلاج
وكُلِ الكلَّ فهو خير علاج … لمريض تهديده بالأهاجي

وقالت له الكاتبة : « هذه وصفة دوائك بعث بها إليك الطبيب » . . . .

ثم همست في أذنه قائلة : « يقول لك الطبيب انتظرني ريثما أفرغ من مرضاي » . وهكذا كان له ما أراد .

شياطين أم رياحين !

مرّ شاعر بنسوة فأنشد يقول :

إن النساء شياطين خُلقن لنا نعوذ بالله من شرِّ الشياطين

فأجابته واحدة منهن :

إن النساء رياحين خُلقن لكم وكلكم يشتهي شمَّ الرياحين

من خلّف ما ماتا

مات لأحدهم حمار ، فكَتب إليه بعض الأصدقاء :

مات حمار الأديب قلت لهم مات وقد فات فيه من فاتا
من مات في عزّه استراح ومن خلّف مثل الأديب ما ماتا

الحشاش وأصدقاؤه

أولم حشاش لأربعة من أصدقائه وليمة جمعت من المآكل والمشارب ما طاب ، ولكنه اشترط عليهم بأن يأتي كل منهم بشيءٍ من الشعر ، فقال الأول :

أسقني حتى تراني أُبصر الماء عكارا

وقال الثاني :

أسقني حتى تراني أحسب البوم هزارا

وقال الثالث :

أسقني حتى تراني ناطحاً هذا الجدارا

وقال الرابع (واضعاً يده على صاحب البيت) :

أسقني حتى تراني راكباً هذا الحمارا

زيارة خائبة

زار الشاعر إيليا أبو ماضي منزل صديقه الشاعر رشيد أيوب ، فلم يجده ، وجد باب البيت مفتوحاً، فترك له بطاقة كتب عليها :

كيف تركت الدار يا صاحبي مفتوحة الباب لمن يطرقُ
أليس في هذا الحمى سارقٌ أليس في بيتك ما يُسرقُ
أم علم القوم ، على جهلهم أنك ذاك الشاعر المفلق ؟
جميلة دارك يا سيدي ودربها والشجر المورق
لكنها عمياء صماء لا عين ولا سمع ولا منطق
جئت إليها أملاً شيّقاً وعدت منها وأنا أشوق

رابع المستحيلات

دعي الدكتور شاكر الخوري إلى غداء ولم يجد في المحشي أثراً للحم فقال :

قد قيل إنَّ المستحيل ثلاثةٌ والآن رابعةٌ أتتْ بمزيدِ
الغول والعنقاء والخلّ الوفيّ واللحم في محشي الأمير سعيدِ

النظم الخسيس في القسيّس

قال الدكتور شاكر الخوري :

كنتُ مرّة في زيارة القسّ الظريف جبرائيل صفير فقال : يزعمون أنك شاعر ، فاعطنا مما حضر . فقلت :

يا سائلي عن جنة في أرضنا هل لي إلى ذاك المقام سبيلُ
إن شئت رؤيتها فعرج باكراً واقصد حمى دير به التبجيلُ
وامرر على درب الجنينة واستمع نغمات تسبيح الإلّه تطولُ
فهناك جنة أرضنا موجودة فيها ملائكة الإلّه تميلُ
وبها يقيمون الصلاة لربهم ورئيسهم وإمامهم جبريلُ

فضحك وقال : إن هذا الشعر ركيك ويلزم أن تنظم أحسن منه .

فقلت فوراً :

إن كان شعري في المديح خسيساً فاعذر لأني مادح قسيسا

ثقيل وجحش

حضر ذات يوم إلى بيت شاكر الخوري رجل ثقيل ، وجلس على المقعد في الدار فسقط به ، ولكي يعتذر عن نفسه قال : ما هذا الجحش فإنه ركيك للغاية ، والجحش هو قطعة الخشب التي توضع عليها الألواح ، فقال فيه :

ثقيلٌ قد علا ديوان داري — فأرزحَ جحشه وأتى اعتذارا
فقلتُ له : رويدك ما رأينا — بأنَّ الجحشَ قد حمل الحمارا

تكريم حافظ في بورسعيد

ألقى الشاعر الظريف الرشيق عبدالله بكري قصيدة فكاهية الرُوح في حفلة تكريم حافظ إبراهيم ، استهلَّها بقوله :

دَعْنِي من الجِدِّ ، دَعْنِي — فبَابُهُ لم يَسَعْنِي !!

فقاطعه المرحوم حافظ إبراهيم مداعباً بقوله : « يعني يا أخي منْ تخانة جسمك ؟ ! » .

ولكنَّ الشاعر الذي قدَّر بسليقته هذا الإعتراض لم يمهله ، فقال متابعاً :

لا مِنْ ثخانةِ جِسمي — فذاكَ ما لستُ أعْنِي !

فضحك المرحوم حافظ إبراهيم وطرب لهذا البيت ، ولكنَّ الشاعر المجيد الخفيف الروح كان أسبق إلى تقدير خاطره ، فأتبع ذلك بقوله :

أراك تضحكْ ، لكنْ — اضحكْ على غيرِ ذقني !

بـدران

كتب أسعد رستم يصف كلبة مجرية لصديق له يُدعى « بدران » :

عند الصديق رأيت يوماً ، كلبة — حسناء في أحضانها جروان
قال الصديق إذا قدرت فصفهما — شعراً ، فقلت له هما « بدران »

أيُّهما أجمل ؟

ذهب حافظ إبراهيم يوماً لزيارة المهندس الأديب يوسف أفتيموس في فندق « البحار » في عاليه فقال له يوسف مداعباً :

ـ إنِّي أشفقتُ على طلعتك التي جرّدها الخليل (الشاعر خليل مطران) من الجمال بقوله فيك :

هذا فتى الدهر زانَ النبلُ طلعتَهُ وإنْ يكنْ بجمالٍ غيرِ مُتَّسمِ

فأجابه حافظ :

ـ إنَّ للجمال بيني وبين خليل واقعة قديمة ، ملخَّصها أنَّه كان لي في مصر أصدقاء خلَّص . . . وكان للخليل أيضاً فاختلفوا ذات يوم في أيِّنا أجمل ؟ فكانت نتيجة حكمهم :

ـ إنَّ حافظ إبراهيم أقبح إنسان ، وإنَّ خليل مطران أجمل سعدان .

تورية

ومن دعابات حفني ناصف البارعة القائمة على التورية قوله في سليم سركيس المسيحي عند عودته من زيارة قام بها إلى الحجاز في موسم الحج :

عليك سلام الله إن كنتَ مؤمناً وإن كنت زنديقاً سحبت كلامي
لقد كان سركيس بمكة محرماً وطاف ببيتٍ في البقيع ـ حرام ـ ي

خصمي حاكمي

حضر الشيخ عبدالله البستاني مجلساً كان فيه سليم عمون رئيس دائرة الحقوق في لبنان ، ويوسف الخوري القاضي يومئذٍ في محكمة دير القمر ، فسألاه ارتجال بيتين يضمنهما اسم وظيفة كل منهما . فقال على فوره :

بهذا العصر لا أشكو غريمي وإن ضاعت بجانبه حقوقي
فهل قاضيً ينصفني وخصمي أراه رئيس دائرة الحقوق

براغيث « محجوب »

قال أحمد شوقي ، مداعباً صديقه الدكتور محجوب ثابت ، ووصف عيادته :

براغيث « محجوب » لم أنسها ولم أنسَ ما طعمت من فمي
تشق خراطيمها جوربي وتنفذ في اللحم والأعظم
وكنتُ إذا الصيف راح احتجمـ ـت فجاء الخريف فلم أحجم
ترحب بالضيف فوق الطريـ ـق فباب العيادة فالسلم
قد انتثرت جوقة جوقة كما رشت الأرض بالسمسم
وترقص رقص المواسي الحداد على الجلد والعلق الأسحم
بواكير تطلع قبل الشتاء وترفع ألوية الموسم
إذا ما « ابن سينا » رمى بلغماً رأيت البراغيث في البلغم
وتبصرها حول باب الرئيس وفي شاربيه وحول الفم
وبين حفائر أسنانه مع السوس في طلب المطعم

الصرَّة الهَاربة

داعب محمود غنيم صديقاً له سُرقت محفظَته بقصيدة هذا بعضها :

هوّنْ عليك وجفّفْ دمعَكَ الغالي لا يجمعُ الله بين الخُلْقِ والمالِ
من أينَ أصبحتَ ذا مالٍ فَتُسْلَبَهُ يا أشبهَ الناسِ بي في رقّةِ الحالِ
فيا لها صُرّةً من جيبكَ انطلقتْ وأنتَ أحوجُ مخلوقٍ لمثقالِ
عوِّذْ نقودَك واعقدْ حولها عُقداً وثيقةً تتحدّى كلَّ حلّالِ
قالوا : خلتْ يدُهُ مِن كلِّ ما ملكتْ فقلتُ : بل رأسُهُ مِنْ عقلهِ خالِ
يا ليتَ شعريَ ماذا أنت صانعُهُ أتُزمعُ الصومَ حتى شهرِكَ التالي ؟
أقسمتُ ما سَلَبتْ تلك النقودَ يدٌ لكنها هَرَبتْ من جيبِكَ البالي
الذئبُ لا يشتهي لحمَ ابن جِلْدتهِ فكيف أوْقَعَ نشّالٌ بنشّالِ ؟!

أغياب تعمّد أم نكاية ؟

كان شبلي الملّاط رئيس القلم العربي في بعبدا ، فزاره الشاعر بشارة الخوري مرَّة فلم يجده ، فترك له بطاقة كتب عليها :

أتغيب عمداً أم تغيب نكاية فإذا أتيتك لا أرى ديَّارا
وتحدث الآثار عنك عجائباً الله يلعن هذه الآثارا

لا تكشف غطاءك

قال محمود غنيم يُداعب صديقه محمد الأسمر ، ويتهمه بالبخل :

صم إذا ما الضيف جاءك	**وامنح الضيف عشاءك**
واجعل الصوف غطاء الضـ	**ـيف والسقف غطاءك**
لا تصن زادك في الشعـ	**ـرى وفي المريخ ماءك**
يا صديقي قد فحصنا	**ك فكان البخل داءك**
خذ نقيع الجود واشربـ	**ـه تجد فيه دواءك**
أنت بالبخل مريضٌ	**نسأل الله شفاءك**

وحين اطلع محمد الأسمر على هذا الهجاء والإتهام بالبخل رد عليه فقال :

يا صديقي أنت في شعـ	**ـرك لم تلبس رداءك**
يا كريم العصر ما أجمـ	**ـل في الجو ادعاءك**
شد ما أبقيت شيطا	**ن قـوافيـك وراءك**
قـد عـرفناك صغيـراً	**وتبـيـنـا سـخـاءك**
فاحـمد الله عـلى الستـ	**ـر ولا تكشف غطاءك**
صـرت مـحمـوداً جـديداً	**بعـد ما داويـت داءك**
فـأطـال الله للـجو	**د الكـلامـيِّ بـقـاءك**

لعن الله الخفيف

الشاعر محمود غنيم من الشعراء الهجائين الضاحكين ، وغالباً ما يصب هجاءه على رؤوس أصدقائه الشعراء . ومن لطيف ما قاله بحق صديقه الراحل محمود الخفيف قوله :

أيها الشاعر جعنا	**هات لحماً ورغيفا**
واسقنا شاياً ثقيلاً	**لعن الله « الخفيفا »**

لسان الحال

تأخر مرّة طبع أحد أعداد « لسان الحال » . فدخل صاحبها رامز سركيس إلى المطبعة غاضباً ، وقال للقهوجي :

ـ « شو يا بو ميشال »[1] ، بدنا نغني مطالع يما بدنا نشتغل ؟ بدّي يطلع « اللسان » بسرعة .

فأجابه القهوجي :

عليي ليش خلقك طالع مش عم غني مطالع
غمّض عين ، وفتّح عين بتشوف « لسانك » طالع

كالحجارة قاسٍ

داعب صاحب المعارف الأستاذ وديع حنّا ، حسناء بالحديث ، فتظاهرت بالغضب وأمسكت منفضة رخامية لتضربه بها ، وما رفّت يدها بها حتى قال :

مالت إلى حجرٍ لترميني به حنقاً فخفت ورحت أستر راسي
وصرخت ما لك تطلبين حجارة أوليس قلبكِ كالحجارة قاسي

أربع ستات

التقى خليل الحتي بصديقٍ أبعدته الظروف . وبعد السلام والكلام والعتاب ، سأله عن رقم هاتفه ، وإذ في الرقم (٦) أربع مرات .

فقال الحتي :

ختيرت وقلّو الهمات وشابوا بالراس الشعرات
شبشبت ـ تلفونك في رقمو أربع ستات

---

(١) والد الشاعر ميشال قهوجي صاحب مجلة « الأدب الشعبي » في بيروت .

بلعت ريقي

كان صاحب المعارف الأستاذ وديع حنّا قادماً من حيفا إلى بيروت بالسيارة ، وعن يمينه سيدة تضم صغيرها من البرد ، فطلبت منه شعراً فقال :

تضم صغيرها وتقول يا ابني ... فديتك هل بردت على الطريق
فلم يعطِ الجواب فقبلته ... وضمت جسمه فبلعت ريقي

حافظ ونقيب الأشراف

وهذه دعابة كتبها الشاعر حافظ إبراهيم وبعث بها إلى السيد محمد الببلاوي لما ولي نقابة الأشراف سنة ١٩٢٠ :

قل للنقيب لقد زرنا فضيلته ... فذادنا عنه حراسٌ وحجاب
قد كان بابك مفتوحاً لقاصده ... واليوم أوصد دون القاصد الباب
هلا ذكرت (بدار الكتب) صحبتنا ... إذ نحن رغم صروف الدهر أحباب
لو أنني جئت (للبابا) لأكرمني ... وكان يكرمني لو جئته (الباب)
لا تخشَ جائزةً قد جئت أطلبها ... إني شريفٌ وللأشراف أحساب
فاهنأ بما نلت من فضلٍ وإن قطعت ... بيني وبينك بعد اليوم أسباب

ألسنة لاذعة

ودكّوا بالعكاكيز

قال الشيخ إبراهيم الأحدب في مشايخ عصره :

إن المشايخ لا تُحصى فضائلهم · عن وصفهم قصَّرت كل الأراجيز
إن يسمعوا يا فتى بالرزّ في جبل · شَدُّوا النعال ودكّوا بالعكاكيز

ما ذاقه أحد ..

قال الشيخ ناصيف اليازجي في أميرٍ بخيل :

قد قال بعض إنَّ خبزَك مالح · وقضى سواهم بالحموضة حكمه
كذب الجميع بزعمهم في طعمه · ما ذاقه أحد ليعرف طعمه

أنفٌ طويل

وفي أنف طويل ، يقول أسعد رستم :

نوى بعض الأجانب مدَّ جسرٍ · يقلُّ العالمين إلى بعيدِ
فيبلغ طوله ميلاً ونصفاً · وتدعمه قوائم من حديدِ
بناه يقتضي وقتاً طويلاً · ومالاً ما عليه من مزيدِ
وهذا الجسر لم أرَ من لزومٍ · له ما دام أنفك في الوجود

بين لصين

وقال أسعد رستم في رجل حضرته الوفاة :

كافرٌ قد قال : احضروا لي قَساً　　مع محامٍ إلى فراشي سريعا
فأتوه بما يـريد وقالوا :　　قد ذهلنـاً مما طلبت جميعا
قال : إني اشتهيت هذا لأقضي　　بين لصين كالمسيح يسوعا

زيـــارة

وله أيضاً :

لقد زرت عمرواً فما زارني　　ولا عجب إن قبلت اعتذارهْ
فإن الحمار بأسطبله　　يُزار وليس يردُّ الزيارهْ

حلق شاربيه

وله :

حلق الخلّ شاربيه فأضحت　　في رواج تجارة الحلّاقِ
وخلا وجهه المليح من الشعر　　فبارت مكانس الأسواقِ

مفاخر مدعي

ومن شعره :

تفاخرون بما أحرزتمُ صغراً　　من العلوم وما للقول تكذيبُ
إن أنتمُ قد تعلَّمْتم فلا عجبٌ　　فالتَّيـس يلزمه علمٌ وتهذيبُ

المحامي والرسم

قال أسعد رستم :

أخذ المحامي رسمه وبجيبه　　يده وذلك ليس من مبداهُ
ولكان ذاك الرسم أصدق منظراً　　لو صُوّرت يده بجيب سواه

تبرَّأ من خلقه

وله في قبيح :

حلمتُ الأمس في نومي بأني ... سألت الله عزّ علا وجلّا
إلٓهي ليس هذا نسل حوّا ... أأنت خلقته فأجاب (كلّا)

ثلث الثلاثة

ويقول في جاهل :

يحق لك التفاخر والتباهي ... بما أحرزت في فنّ الحراثةْ
وأما في القريض وما يليه ... فلست بعارف ثلث الثلاثةْ

مسخرة النهار

يقول الشاعر قيصر وحيد مداعباً أسعد رستم :

أرستم أنت مسخرة وهذا ... جليٌّ ليس يجهله المكاري
أبوك وأُمك اشتغلاك ليلاً ... وشغل الليل مسخرة النهار

لا يستحق راتبَه

للشيخ جواد الشيبي يصف أحد النوّاب :

ونائبٍ مَلأ الكرسيَّ قلتُ له : ... ماذا السكوت ؟ تكلّمْ أيُّها الصَّنَمُ
الحاملَ الرّأسِ لم تسمعْ له أُذُنٌ ... والصاقِلَ الوجهِ ما في صفحتيهِ فمُ
بِمَ استحلَّ من الأوطانِ راتبَهُ ... وفي السّكوت قضتْ أيامُهُ الحُرُمُ

الثور يُعبد في مصر

ادعى أحدهم أمام الدكتور شاكر الخوري أنه وجيهٌ ومحترم في مصر ، وكان الدكتور يعرف ماضيه فقال فيه :

تقول بمصر قد غدوت مكرَّماً فما عندنا شكٌّ بفوزك والنصر
لقد ذكر التأريخُ من قبلُ ذا لنا بأنَّ أخاك الثورَ يُعبدُ في مصرَ

طرقنا تهندسها الحمير

قال الدكتور شاكر الخوري :

إذا صعد الحمارُ على جبالٍ يهندسُ طرقها لمَّا يسيرُ
فذاك مهندس الطرقات أصلاً وما زالت تهندسها الحميرُ

وجهها والحائط

وقال أيضاً :

مررتُ على ديار في بهاء دهان جدارها للعين قُرَّهْ
رأيت الست سلمى في بياضٍ تزيد على دهان البيت مَرَّهْ

يلهي الحمار عن العليق

دخل الدكتور شاكر الخوري على رجل مقامر ، وكلّمه فأدعى أنه ألهاه ، فسبب له الخسارة ، فقال عن لسانه :

الهيتني يا شاكرُ ما هكذا فعل الصديقْ
فأجبته إني الذي يلهي الحمار عن العليقْ

مدير الإقتصاد الوطني

للشاعر عبد الحسين عبدالله :

يا مدير الإقتصاد الوطني دلّني من أين أصبحت غني ؟
لم تهاجر ، لم تُتاجر ، لم ترثْ عن أبيك الفذ ، غير الرّسَنِ

ذنب الحمار

سُئل الشاعر عبد الحسين عبد الله ، لماذا كلما هوجم الأجنبي في لبنان ارتفعت الشكوى من بعض اللبنانيين ، فقال :

أجانب يحكمون بلا اعتبار بـأذناب لهـم ، منّـا ، قصارِ
وإن ضُربَ الحمارُ على قفاهَ تململَ واشتكى « ذنب الحمارِ »

حذاء وكبّوت

داعب بعضهم الشاعر عبد الحسين عبد الله ، فخبّأوا حذاءَه ومعطفه فقال :

أقول لكم كلاماً فأسمعوهُ وقبلًا قلتُ ما لم تفهموه
أكلتمْ فردة الصباط قبلًا وكبُّوتي علامَ أكلتموه ؟

مغـــرور

يقول الشاعر القروي رشيد سليم الخوري :

حلمتم أنكم أمراءُ شعرٍ فما ذنبي إذا طلعَ الصباحُ
إذا عصف الغرورُ برأس غِرٍّ توهَّمَ أن منكبَه جَناحُ

الريحاني والكبسي

لما وفد أمين الريحاني على إمام اليمن في صنعاء ، كان السيد أحمد الكبسي الواسطة بينه وبين الإمام أحياناً ، وماطله الكبسي في الجواب عن أمرٍ مهم حتى أعياه وأحفظه ، وكان ذلك في رمضان فقال ثلاثة أبياتٍ من الشعر هي التالية :

صبرت على بطء ومطلٍ من الكبسي وقلت هو الصوم المطيل لذا الحبس
ولكنَّ ظني قام يشكو جهالتي ويكشف عما في الوعود من اللبس
فقلت له مهلاً فقال وكيف ذا وخرنوبه لا شيء فيه من الدبس

لا أشرب سماً ناقعاً

وقال حليم دموس في الدخان :

لي صديقٍ ألف التدخين مذ ألفت عيناه مرأى القمرين
جاءني ذات صباحٍ باسماً مخرجاً من جيبه سيكارتين
قلتُ لا أشرب سمّاً ناقعاً يلهب الجيب ويكوي الرئتين

فرح وفرج

المرحوم أسعد الشدودي المدرّس في الكلية السورية الإنجيلية في بيروت ، أضجره أحد تلامذته ، وكان اسمه فرحاً ، فقال فيه :

كل الورى تؤثر الأفراح عن حزنٍ واطلب الحزن حتى لا أرى فرحا

وهذا يشبه قول شاعرٍ آخر تولى حماه وكان اسمه فرجاً :

كل الأمور إذا ضاقت لها فرج إلَّا « حماهُ » أتاها الضيق من فرج

ما عاد يخدعُنا

وهذه قصيدة للشاعر موسى الزين شرارة من وحي الإنتخابات التي جرت عام ١٩٧٢ :

يا نائبي عفواً إذا ما شاعرٌ مثلي تجرّأ أن يقولَ مُعاتبا
مرَّت علينا في غيابك أربعٌ حملت خطوباً كالدجى ومصائبا
دكت منازلنا على سكانها فغدت يباباً بلقعاً وخرائبا
والكلّ بات مشرّداً أو لاجئاً يبكي حِماهُ المستباحَ السائبا
ومرابعاً بالأمس كانت جَنَّةً للشاديات منابراً ... وملاعبا
واليومَ عينك لا ترى في ساحها إلَّا الثواكلَ والغراب الناعبا
ما شاهد «الوجه الكريم» مشاهدً يأسو جراحاً أو يعزّي نادبا
بل كنت تدعو « للصمود » مزايداً وأراك قبلي عن ديارك هاربا
نحن هنا في الذعر مع أطفالنا نُحصي بداجية الظلام ... كواكبا
وهناك أنت مع القيان بحانةٍ تحسو سلافاً أو تُغازل كاعبا
ما زرتُ قصرك مرّة في حاجةٍ إلَّا وجدتك نائماً ... أو غائبا

مال البخيل إلى ورَّاثه

وقال الياس فرحات في البخلاء والورّاث :

من كان يدّخر الأموال مختلساً تأتي بلاياه ممّا كان يدّخرُ
ترنو إلى ماله الورّاث قائلةً : لا يؤكل الجوز إلّا حين ينكسرُ

زيد والحمار

قال الشاعر جرجي نخلة سعد :

ما ساءني غير زيد وهو منهمك بجحشه وعن الأصحاب منقطع
فقلتِ لا تسألوه أن يرافقنا « إنَّ الطيور على أشكالها تقع »

رزق ورزأ

اسمه رزق وينادونه يا (رزء) فخاطبه فؤاد جرداق بهذين البيتين :

إن تكن « رزقاً » فثرْ في وجه من أكل « القاف » فصار الرزق « رزءا »
أو فكن « رزءاً » على الناس ولا ترتجي من وصمة التشهير برءا

من سلالة القرود

أبيات للشيخ إبراهيم الحوراني قالها لمن يدعي أن الإنسان من سلالة القرود :

قال ابنُ فلسفةٍ أبي قردٌ ، كذاك أرى أباكْ
قلتُ : الصحيحُ مقدَّمٌ فلقد صدقتَ ببعضِ ذاكْ
قال : اطَّرِح لفظاً بلا معنىً يفيدُ وسُدَّ فاكْ
أفحمتُ قَبلَكَ كلَّ مَنْ علموا ولستَ كمن سواكْ ؟
فأجبتُ : قولُكَ صادقٌ خلَّفتهم طُرًّا وراكْ
ودليلُ ذلك حُمرةٌ كالجمر في أعلى قفاكْ
لو لم تكنْ أفحمتَهم بالعلم ما صفَعُوا قفاكْ

انتخـابـات

فاز الأستاذ عادل عسيران برئاسة جمعية خريجي الجامعة الأميركية في عام ١٩٥٧، وكان يرأس مجلس نواب لبنان في ذلك الحين، على منافسه أنيس البيبي، والدكتور جورج صليبي والدكتور نجيب سعد . ومن جملة الدعاوة التي قام بها سلفه في رئاسة الخريجين النائب أميل البستاني أنه نظم هذه الأبيات ووزعها قبل الإنتخاب ، فكان الخريجون يرددونها . وقد كان لها تأثير كبير في عملية الإنتخاب :

يا عزيزي ، يا حبيبي لا تصوت « لصليبي »
أو « لسعد » أو « لبيبي » أو « لطوقان الطبيب »
فاعتراف الكل منهم ليس هذا من نصيبي
إنما الحظ يوافي من بعيدٍ ، من قريب
لـرئيسٍ عبقريٍ : « لعسيران » الحبيب

قلنا وجعْ

يقول وديع نقولا حنّا بلسان آنسة التفتت إلى شاب يسير وراءها متحرشاً بها :

يا غبيّاً في هوانا قد وقع وأراد الوصل في هذي البقعْ
جئتَ تمشي خافتاً تُسمعنا من بذيء اللفظ ما ينبي السمع
لا تظنوا الحب سهلاً عندنا غيركم جرّبَ لكن ما انتفع
(أحْ وآحٍ) ليس تجدي سائلاً لا ولا تحلو لنا هذي البدع
كلما سـرتم نعجل سيرنا كلما قلتم « إحِحْ » قلنا « وجعْ »

لم يعد في الكرم
غير الحطب

قال الشيخ اسكندر عازار في عجوز نافرته ، وقد كانت له بها صلة وهي صبية :

قد روينا النفس منكِ عندما كنتِ كرماً يانعاً بالعنبِ
أفتبـديـن امتناعـاً بعدما لم يعد في الكرم ... غير الحطب ؟

بين (مذ) و(مز)

دعي الشيخ إبراهيم الحوراني ، أحد علماء القرن الماضي وشعرائه ، إلى إلقاء خطبة في مدرسة « كفتين » في شمال لبنان . فركز في كلامه على وجوب المحافظة على فصاحة اللغة ، ولا سيما ما كان من أحرف الفصاحة مثل (القاف) و(الذال) و(الثاء) والاعتناء بلفظها الصحيح ، وعدم تحويلها إلى (آف) و(زاء) و(ساء) ، وخاصة في مواقف الخطابة وتلاوة الأشعار .

وما ان انتهى الشيخ من كلامه ، حتى انبرى معلم الأدب العربي في المدرسة المذكورة ، وكان اسمه « طنوس » محاولاً ارتجال أبيات من الشعر اعتزازاً بتشريف الشيخ إبراهيم ، قال :

« كفتين » دار بالهنا تعتز مز (مذ)
شرفها ....

وأرتج على المعلم (طنوس) وراح يردد : تعتز مز (وهو يقصد مذ) .

ولم يستطع أن يتم الشطر الثاني ، ربما لصعوبة القافية . فتولى الشيخ إبراهيم الحوراني تكملته ، قال :

« كفتين » دار بالهنا تعتز مز   شرفها شاعرها « طنوس » طــز

تقبض روح عزرائيل

لأحمد الصافي النجفي :

أمعللي بمماتِ جارتيَ التي   تحكي وجوه المومياء نحولا
كيف السبيلُ لأن تموتَ ووجهها   بالقبــح يقبض روح عزرائيلا

المذياع في الليل

ويقول أحمد الصافي النجفي في جارٍ له في الفندق، رفع صوت مذياعه ليلاً :

« الراديوات » مصيبة بضجيجها   إن أمسكتها كفُّ جلْفٍ ضارِ
ليس الحمارُ بمزعجٍ في صوته   أبـداً كمذياعِ ببيت حمارِ

الحذاء الضيِّق

كتب الشاعر أمين ناصر الدين في موظف ورد الأمر بعزله في أثناء الإحتفال بتعيينه :

عجباً لمن طلب المناصبَ جاهلاً أن المناصب لا تدومُ لأحمقِ
عزلوه ساعةَ وظَّفوه فكان في رجلِ الحكومة كالحذاء الضيِّقِ

الأستاذ

ويقول أحمد الصافي النجفي في أحد الأغبياء ، وكان يُلّقب بـ« الأستاذ » :

وغبـي سميتـه أستـاذاً وهو في جهله من الأفذاذ
قيل هل رمتَ رفعه قلت كلّا رمتُ إسقاط كِلْمة الأستاذِ

صلٌّ ودودة

هجا الصافي أحد أصدقائه فقال :

زعمت بأن أرديت صِلًّا بضربةٍ وما خلتُ قبلَ اليوم أنك صنديدُ
فلا شك أنَّ الصلَّ قد كان دودةً وإلّا فكيف الصلُّ يقتله الدودُ

زوادة

ذهب شاب من الغرب في الشوف إلى قرية مجاورة ، وأفرغ في دكان إسكافي يدعى الياس سلّة فيها عشر مداسات لكي يصلحها . فقال له الإسكافي :

هالزوادي في السلي عن سفرة جدك غلي
خمسة ترويقة بيَّك وخمسة فطورك بتخلي

فذهب الشاب وعند رجوعه أبرز للإسكافي هذا الجواب :

جبنالك يا إبن الناس سلّة فيها كم مداس
خمسة من شان أهل البيت وخمسة للخواجا الياس

الحمار الناطق والحمار الصامت

ولأحمد الصافي قوله :

عاشرْ حماراً لا تعاشر جاهلاً شران خيرُ الشر شرٌّ ساكتُ
إن الجهول حمارُ عقلٍ ناطقٌ يعيي الورى أمَّا الحمار فصامتُ

الثقيل

وله أيضاً :

قالوا لماذا لا يحسُّ بثقله هذا الثقيلُ بوزنهِ والطولِ
فأجبتُ لو شعر الثقيل بثقلهِ يوماً لخفَّ ولم يكن بثقيلِ

أنين الحاسدين

يقول أحمد الصافي النجفي في حسَّاده :

قال خُلِّي وقد تعالى ضجيجٌ حول شعريَ الراقي ونظمي الرقيقِ
فيمَ هذا الضجيجِ حولك أمسَى يتعالى من حاسدٍ وعقوقِ
قلت : هذا الأنينُ من حشراتٍ عارضاتٍ سحقتها في طريقي

بهم تعثر القدم

وقال أحمد الصافي النجفي يهجو بعضهم :

أسير ما بين قومٍ مُطرقاً كبراً إذ لا أرى ما يساوي منيَ النظرا
كم ذا أغض عيوني خوف رؤيتهم حتى خشيتُ العمى، من غضيَ البصرا
أغض طرفيَ حتى لا أُشاهدهم لكن أرى قدمي سهواً بهم عثرا

مكيال المفتي

استاء بعض الشعراء العامليين من بعض القضاة والمفتين فنظم هذه الأبيات :

لحى اللهُ في بعض المدائن قاضياً ... عمامته أنقى بياضاً من اللفت
ولكنّه في الناس أمست فعاله ... أشدَّ سواداً يا أُخيَّ من الزفت
فذي حالة القاضي فبالله لا تسل ... أخا البحث والتدقيق عن حالة المفتي
فذاك إذا ما كان في المُدّ كيلُه ... فهذا بلا شك يكيِّل بالجفت

الجفت مِدَّان ، ولا يخفى أنه ما من عام إلا وقد خص .

شعراء

يندد نقولا رزق الله بالشعراء المرتزقين :

ليتَ شعري متى أرى شعراء ... الشرقِ يوماً بفضلهم أغنياء
ورثوا مَنْ تقدموهم فنالوا ... شرَّ أرثٍ مذلةً وشقاء
بينَ هجوٍ كالسّبِ أو هو أدنى ... ومديحٍ تعدهُ استجداء
عُوّدوا الذلَ فالكبيرُ كبيرٌ ... فيهم حينَ يسأل الكبراء
ليسَ كالمالِ للقرائحِ سمٌ ... حينَ يلهو بيعاً بها وشراء
إنما الشعرُ للنفوس غذاءٌ ... أفسدوه فصيروهُ هذاء
يتبع الشعر أهله فامتهاناً ... وابتذالاً أو عزة وإباء

تطهير الدوائر

هناك موظف جاهل ، لا يعرف من أصول الوظيفة إلّا قبض المرتب في آخر الشهر ، فقال فيه الشاعر سامي ناصر الدين :

تبوأها لا الرأس بالعلم حافلٌ ... ولا الصدر بالإخلاص والحزم عامرُ
ولا خط سطراً دهره في صحيفة ... ولا عرفته في الديار المنابرُ
وليس له إلَّا المرتب بغية ... فما شأنه في ما حوته الدفاترُ
يقول إذا لاح الصباح لصحبه ... أليس لهذا الشهر بالله آخرُ
فسلْ من تولّوا أمرنا أجريمة ... إذا طُهِّرت من مثل هذا الدوائر

وهو ميت لا يحيًّا

اشتهر أحد الزعماء في لبنان بالغطرسة ، ومع ذلك ، عندما مات ، رثاه أحد الشعراء بقصيدة مطلعها :

قفْ في رحاب البرلمان وحيِّه ...

فردّ عليه رئيف خوري ببيتين صارا حديث الناس :

حيِّيتهُ ميتاً ، متى حيَّاك ، قبل اليوم ... حيّا
من لم يُحيِّ الناس حيّاً - وهو ميتٌ - لا يُحيّا

يا جبلاً فوق جبل

أهدى رجل من الثقلاء رجلاً من الظرفاء حملاً ثم نزل عليه حتى أبرمه فقال :

يا مبرماً أهدى حمل خذ وانصرف ألفي جمل
قال فما أوقارها قلت زبيبٌ وعسل
قال ومن يقودها قلتُ له ألفا رجل
قال ومن يسوقها قلت له ألفا بطل
قال وما لباسهم قلت حلي وحلل
قال وما سلاحهم قلت سيوفٌ وأسل
قال عبيد لي إذن قلت نعم ثم خول
قال بهذا فاكتبوا إذا عليكم لي سجل
قلت له ألف سجل فاضمن لنا أن ترتحل
قال وقد أضجرتكم قلت أجل ثم أجل
قال وقد أبرمتكم قلت له الأمر جلل
قال وقد أثقلتكم قلت له فوق الثقل
قال فإني راحلٌ قلت العجل ثم العجل
يا كوكب الشؤم ومن أربى على نحس زحل
يا جبلاً من جبلٍ في جبل فوق جبل

أنفٌ كثير العوج

شريف القبج كان تلميذاً في دار المعلمين ، وكان في رجله اليمنى خلل كبير . فنظم فيه علي السرطاوي قصيدة قال فيها :

أنفُ شريفِ القَبَج أنفٌ كثيرِ العِوجْ
من ثقله قد بُليت أرجلُه بالعرج

وصف أصلع

يقول إبراهيم ناجي :

يا معجباً تاه على صَحْبه !! برأسِهِ بُورِكَ من رأسٍ !!
فنصفُه الأعلى به أجْرَدٌ عارٍ ولكنَّ القفا ... مَكسي
يا حُسْنَه مِنْ « باتناجٍ » به تمشّى القباقيبُ بلا حسٍّ
« يبرطع » البرغوثُ في ساحِها ويشـرد المسكينُ لا يَرْسي !

حسناء وأُمها

وغادةٍ تجلس في جانبي كأنَّها الزهرةُ في كمِّها
أبدعُ ما تنظر عينُ امرىءٍ وخيبةُ الله على أمِّها !

ثقيل

قال « علي الجندي » ، يصف ثقيلاً :

ثقيلٌ على أرواحنا ثقل الحجر نلقّبه من شؤمه زُحلَ البشر
تغيب بشاشات المنى بحضوره وتهجر أحزان النفوس إذا هجر
كأنَّ ثلوج القطب حشو ثيابه فإن هو دافٍ كاد يقتله الخصر
وأبشع من ضحك القرود حديثه وأقبح من فقر ألمّ على الكبر
يمـنُّ عـلى جلاسـه بجلوسـه وأمتع منه أن تُجالسك البقـر
فيا ليته يوماً أحس بأنه ثقيلٌ على الروح الخفيفة فانتحر
ويا رب لا تدخل جنانك مثله فيهرب منها الصالحون إلى سقر !

قاتل الروح

قال جبران خليل جبران :

فسارق الزهر مذمومٌ ومحتقرٌ   وسارق الحقل يدعى الباسل الخطرُ
وقاتل الجسم مقتول بفعلتهِ   وقاتل الروح لا تدري به البشرُ

وهو في البيت يطوف

قال شاعر ظريف يصف أنف أحدهم :

لك أنف ذو أنوف   أنفت منه الأنوف
أنت في القدس تُصلي   وهو في البيت يطوف

دعَّموه ببغلة

قال شاعر يصف رجلاً ذا أنف ضخم :

لك وجه وفيه قطعة أنف   كجدار قد دعَّموه ببغله
وهو كالقبر في المثال ولكن   جعلوا نصبه على غير قبله

بماذا حكم القاضي ؟

من قضايا الطلاق التي عُرضت على محكمة الجمالية الشرعية في مصر ، قضية أقامها زوج أبكم على زوجته .

ولما سألته المحكمة عن أسباب الطلاق قدم للقاضي ورقة كتب فيها هذه الأبيات :

لها جسم برغوث وساقا بعوضة   ووجه كوجه القرد بل هو أقبحُ
لها منظر كالنار تحسب أنها   إذا ضحكت في أوجه الناس تلفح
إذا عاين الشيطان صورة وجهها   تعوَّذ منها حين يمسي ويصبح

قل للبغيض

قال أحدهم في ثقيل بغيض :

قل للبغيض أخي البغيض ابن البغيض ابن البغيضة
ضاقت على الثقلين من بغضائك الأرض العريضة
ودعت ملائكة السماء عليك دعوى مستفيضة

الأرض بين الشمس والقمر

كان عرس وقد جلس العروسان معاً ، فأتت عجوز قبيحة المنظر فجلست بين العروسين ، فارتجل الشيخ إبراهيم الحوراني :

تنبهوا أيها الشادون وابتدروا إلى المعازف والنايات والوتر
وخلصوا البدر من حوت الخسوف أما رأيتم الأرض بين الشمس والقمر

جصّ وفحم

قال أحد الشعراء يهجو رجلاً سميناً :

جهول غاص في لحم وشحم ولم ينسب إلى عقلٍ وفهمِ
إذا لبس البياض فعدل جص وإن لبس السواد فعدل فحمِ

دادي دادي

سئم اميل لحود من تأجيل دعاويه ، فوقف في غرفة نقابة المحامين في (بعبدا) وأنشد :

خمس قرارات إعدادي وستة تأجيل
بشارة وجاد والبغدادي هيئة تكميل
والدعوى دادي دادي من جيل لجيل
مني لبيي لأجدادي لبندق بوفتيل

يا ليتها كانت القاضية

قال شاعر في قاضٍ :

وقاضٍ لنا حكمه باطل   وأحكام زوجته ماضيه
فيا ليتَه لم يكن قاضياً   ويا ليتها كانت القاضيه

الشيء بالشيء يُذكر

قال أحد الشعراء :

وقد كان يأتيها وتأتيه في الدجى   فيشربُ من خمرِ الغرام ويسكرُ
وأهدتْ إليه كلبَها يوم سافرتْ   ليذكرها والشيءُ بالشيءِ يُذكرُ

بناية سنجر

يقول عباس أبو شقرا :

إن الطويل أراد يركب أنفه   نظارتين تباهياً بالمنظر
فبدا كنافذتي زجاجٍ لامعٍ   بالشمسِ في أعلى بناية « سنجر »[1]

إلى سقر ...

قال أحدهم :

متمولٌ يوماً قضى   باللؤم والبخل اشتهرْ
واليوم شُيع نعشه   بجنازة فيها عبرْ
لم يبكه أحد ولم   يذكره بالحسنى بشرْ
ولقد سمعنا خلفه   رجلاً يصيح : إلى سقر

---

(١) أحد أبنية مدينة نيويورك الشاهقة العلو .

طويلة مظلمة باردة

قال أحدهم في صاحب لحيَة :

رثٌّ قصير في الورى لحيته ... طوَّلها الله بلا فائده
كأنها بعض ليالي الشتا ... طويلة مظلمة بارده

العدل ينبته الحشيش

كان أميل لحود محامياً لامعاً في زمانه ، شعلة من العلم والذكاء وسرعة الخاطر ، لم يخسر في حياته سوى دعوى واحدة ، كانت في آخر سنة ١٩٥٢ أمام المجلس العدلي وكانت يومذاك برئاسة بدري المعوشي .

خسر أميل لحود تلك الدعوى ، وقد عزاها إلى ضغط من الرئيس كميل شمعون على رجال القضاء . وكان أن خرج إميل لحود من تلك الجلسة مضطرباً حانقاً .

وراح أحد زملائه المحامين يُهدِّىء من أعصابه الثائرة ، ووصلا في سيرهما إلى الباحة الخارجية لقصر العدل حيث تعلّق مشانق المجرمين ـ قصر العدل القديم قرب السراي الحكومية القديمة التي كانت تُعرف (بالسراي القديم) ـ قرأ أميل لحود ما كان مكتوباً بالحشيش « الغازون » أمام قصر العدل : العدل أساس الملك . فقال على الفور :

رأيت العدلَ ينبته الحشيشُ ... يهشُّ لحسن طلعته الكديشُ
عجبتُ لعدلنا في الأرض ينمو ... ويذبل في الدماغ ولا يعيش

موته وحياته سيَّان

نظم هذه الأبيات ، عندما طلب من محمد رضا الشبيبي إبداء رأيه في إقامة مهرجان لأحد أئمة الأدب العربي القديم :

أيصِحُّ مِنّا أنْ نُكَرِّمَ نابغاً ... قَدْ صَارَ في الماضِي السحِيقِ رُفاتًا ؟
هَيْهَاتَ ، لَيْسَ يَصِحُّ ذا منْ مَعْشَرٍ ... سِيَّان عاشَ أدِيبُهُمْ أوْ مَاتَا

بين شاعرين

الأذن تعشق قبل العين أحياناً

قال عبد الحميد البغدادي في مدح بطرس كرامه ، ولم يجتمع أحدهما بالآخر :

تبسَّمَ الزهرُ عن أنفاسِكم فسرى * من طيبِ ذكركمُ نشراً فأحيانا**
فمِنْ هناك عشقناكم ولم نركم * « والأذن تعشق قبل العين أحيانا »**

فكتب إليه بطرس كرامة رسالةً استهلها بقوله :

عشقتُكمْ من قبلِ لقياكم * وكل معشوقٍ بما يوصفُ**
كالشمسِ لا تدركُها مقلةٌ * لكنها من نورِها تُعرَفُ**

كاتب في نظر صاحبه

وجرت محاورة بين عبد الباقي الفاروقي الأديب العراقي الكبير والشيخ ناصيف اليازجي ، قال الفاروقي في اليازجي :

أبلى النوى جسدي النحيفَ كأنني * قلمُ بدا بيدي نصيفَ الكاتبِ**
حَبْرٌ حلا في حِبره قرطاسُهُ * كالتبرِ لما لاح فوقَ ترائبِ**
فسطورهُ وطروسهُ في حسنِها * حاكتْ سماءً زُيِّنت بكواكبِ**
لو قمتُ طول الدهر أنشد مدحه * بين الأنام فلم أقم بالواجبِ**

فأجابه الشيخ بأبياتٍ التزم فيها الوزن والقافية ، منها :

أنت الذي نالَ الكمالَ موفقاً ... من رازقٍ مَنْ شاء غير محاسبِ
فإذا نظمتَ فأنتَ أبلغُ شاعرٍ ... وإذا نثرتَ فأنت أفصحُ كاتبِ
وإذا نظرتَ ففي شهابٍ ثاقبٍ ... وإذا فكرتَ ففي حسامٍ قاضبِ
هذي رَسولٌ لي إليكَ ، وليتني ... كنتُ الرسولَ لها بمعرضٍ نائبِ

شمس ومصباح

جرى بين الشيخ ناصيف اليازجي والسيد مصباح البربير هذه المحاورة ، فقد كتب إليه الشيخ قائلا :

برعتَ والله في قول وفي عملٍ ... لفظاً ومعنىً وتهذيباً وافصاحا
أعطاكَ ربّكَ نوراً يُستضاءُ بهِ ... فقد أصاب الذي سماك مصباحا

فأجابه السيد مصباح ، متواضعاً له :

يا من غدا شعرهُ الشِعْرَى فكان لنا ... قاموسَ فضلٍ وللتخليص ايضاحا
لأنتَ شمسُ علومٍ حينَ مطلعها ... كم أخجلتْ قمراً يزهو ومصباحا

عتاب وحساب

ذهب الأمير شكيب أرسلان إلى مصر في عام ١٩٢١ ، وبقي فيها شهوراً تغافل أحمد شوقي عن زيارته أو الاجتماع به لأكثر من أسبوعين ، لم يعلم الأمير سبباً لذلك .

وفي أحد الأيام أخذ الأمير القلم وكتب إلى شوقي :

أحنُّ إلى (شوقي) وأهوى لقاءه ... وأصبو ولكن ما إليه وصولُ
ويخبرني قلبي بأن فؤاده ... كما كان لكن يعتريه ذهولُ
ووالله ما يممت مصراً وفوقها ... يدانيه عندي صاحب وخليلُ
فشوقي إلى (شوقي) بقدر محبتي ... وعندي حساب للعتاب طويلُ

بين عبدالله البستاني ومعروف الرصافي

قال الشيخ عبدالله البستاني ، وقد شرب نخب الشاعر معروف الرصافي :

إني لأشربها على ذكر امرئٍ   هو بالفصاحة والنهى موصوف
إن كنت تنكره فليس بضائرٍ   أبداً عليه ، فإنه « معروف »

فأجابه الرصافي :

إني لأشربها على ذكر امرئٍ   الفضل فيه ليس بالمتناهي
إن الفصاحة والبلاغة والنهى   والفضل أجمع عند « عبدالله »

في قلبه وفي عينه

كتب الشيخ عبدالله البستاني إلى الشيخ إبراهيم الحوراني ما يلي :

لا أبتغي لك في فؤادي منزلًا   خوف احتراقك فيه من حر الهوى
فالعين أرفع منه ، فاسكنها لكي   تبقى بها مستنشقاً برد الهوا

بين الندامى حاملًا كوكباً

كان سليم سركيس وأنطون الجميل والدكتور أمين المعلوف وخليل مطران والياس أبو شبكة ، يتناولون الخمرة في قهوة السبلنديد بار ، فمر بهم اسماعيل صبري باشا ، وقال :

ــ ويحكم يا شوام أسكراً على قارعة الطريق ؟

فوثب إليه خليل مطران وقال :

ماذا يضير المجد أن أشربا   وتغدو الحانة لي ملعبا

فتناول صبري باشا الكأس من يده وقال :

وأَن يراني كل من مرَّ بي   بين الندامى حاملًا كوكبا

اسكندر العازار وبطرس داغر

أرسل الأديب بطرس داغر ذات يوم إلى صديقه الشيخ اسكندر العازار على سبيل المداعبة ، البيتين الآتيين :

وعالمٍ لا نفـع من علـمه ... ولم تكن أعماله صالحة
فهو بحكم العقل بين الملا ... كوردة ليس لها رائحة

فكتب إليه الشيخ العازار الجواب التالي :

أرسل الحب عتاباً طيباً ... مرسلات الورد منه رائحة
إنما ذا العتب صرح لفتى ... جعل الصدر رهين الجارحة
بيننا خبز وملح فلما ... تعمل الطبخة هذي مالحة
كنت ورداً ولـه رائحة ... نقلتها الحامـلات البارحة
فغدا العطر بحنجور ويا ... نعم هاتيك الأيادي الصالحة
وضع الوقت عليه ختمه ... أين من يقرأ تلك الفاتحة

عواطف متبادلة

حينما كان الأستاذ الشبيبي ، الشاعر العراقي المعروف في صيدا ، كان الشاعر الصيداوي مصباح رمضان لا يُفارق مجلسه غالباً ، ولما سافر الشبيبي إلى بيروت استوحش رمضان لفراقه ، فأرسل له قصيدة نذكر منها مطلعها :

أعَدْتُ شبيبتي بعدَ المشيبِ ... بصيدا في لقاءِ (رضَا الشبيبي)
إمام الفضل أشعـر من حبيبٍ ... ومن يبكي على ذكرى حبيب

وشكا له الصيام في رمضان ، وانتحل فتوى صاحب (العرفان) فقال :

ولستُ بفاطـرٍ إلا بفتـوى ... صديقي « عارف الزين » الأريبِ
فطمتُ عن الطّعام فهل سمعتم ... بمن فطموه في سن المشيبِ

فأجابه الشاعر الكبير الشبيبي بهذين البيتين :

لقد أهداني المصباحُ شعراً ... وقلّدني من النظْمِ العجيبِ
مصابيحُ العيونِ لها انطفاء ... ولكن أَنتَ مصباحُ القلوبِ

الشحرور والصيادي

التقى (شحرور الوادي) بشاعرٍ يحمل بندقية صيد في محلة قريبة من وادي شحرور ، فسأله :

ـ « صرلك زمان هون ، مش شايفك متصيّد شي ؟ » .

قال الشاعر :

صرلي سبع تمان شهور بـ الضيعة قاعد ناطور
صالي ديك البارودة وناطر تَ يمرُّ الشحرور

ضحك الشحرور وأجابه :

ناطر شحرور الغادي يما شحرور الوادي ؟
شحرور الفكرك منو حارق قلب الصيادي

ساعة الشيخ اسكندر العازار

أرسل الشيخ اسكندر العازار ساعته إلى ساعاتي ليصلحها ، فأصلحها وأعادها إليه ، ولكنها ما لبثت أن عادت إلى التأخير والتقديم ، فأعادها الشيخ إلى الساعاتي مرة ثانية ، ومعها هذه الأبيات :

عادت إلى موالها من غير قطع الزنبرك
نسيت لخفة عقلها ما لي من « الخوشبوش » معك
فافرك بحقك أذنها إذ أنت سيد من فرك
والطم بكفك خدها لكن توق لي الحنك
إن أصلحت فامنن عليَّ بها وإلّا فهي لك

فأصلحها الساعاتي وأعادها إلى الشيخ مع هذه الأبيات :

أرسلت ساعتك التي قد أكسبتني أسطرك
فوجدتها تحكي بد قَّتها نواميس الفلك
وفركت منها الأذن فا نطلقت بدفع الزنبرك
فلثمت خديها بلطف ما أحسّ به الحنك
واظب على تدويرها لتظل ماشية معك
واقبل تحية صاحبٍ طابت كأكلة ششبرك

رهن المعاول والمجارف

مرض مرة وديع حنا صاحب « المعارف » وهو في الشويفات ، فبعث إليه الشيخ إبراهيم المنذر بالكتاب التالي مداعباً :

« عرفت بمرضك يا وديع فلم أخف عليك لأنك أقوى من عزرائيل ، ولكن خوفاً من أن يدهمني الوقت بدأت بنظم مرثاة لك مطلعها :

أهل الشويفات الغطارف   نوحوا على رب المعارف
الحازم الحر الأديب   الفاضل السامي العواطف

ومنها :

مات الوديع ولم يفز   بلقاء ربات المعاطف
واحر قلبي قد غدا   رهن المعاول والمجارف

فمت مطمئناً أن وراءك إخواناً يذيبون القلوب أسىً على فقدك .

حاميها حراميها

زار الدكتور أيوب ثابت المرحوم الياس فياض ، وكان وقتئذٍ قاضياً ، فقال الدكتور مداعباً :

يا ابن فياضَ جُدْ بكأسٍ وخمرٍ   من عتيق الخمور لا غشَّ فيها
عجباً أطلبُ المحال كأنيً   جاهلٌ أنِ قاضيـاً ساقيها
لم يكنْ قطُّ مالُ قاضٍ حلالاً   وكذا كلُّ خمـرةٍ يقتنيها

فأجاب القاضي :

ألا فاهجر معتقة   ولا تحفل بساقيها
وقم نندب بلاداً لم   يخب إلا أهاليها
إليكم كان مفزعها   لترعاها وتحميها
فأنشدَها لسان الحا   لِ حاميها حراميها

البارودي ونخلة

داعب أمين نخلة صديقه فخري الباروي :

أكذب خلق الله فخري الذي يزود التنقيط في يائه

فأجاب البارودي :

يا بئس هذا العيش في بلدة رقراقها الآسن فيها معين
النجم في جناتها « نخلة » والخائن الكذاب فيها « أمين »

عقد الحمير

سأل الشيخ محمد علي اليعقوبي عن بيت خضر القزويني في النجف الأشرف ، فقيل له : « في عقد الحمير » وهو المعروف بـ« سوق الصغير » ، فارتجل اليعقوبي :

سألت عن « خضر » وعن داره فقالت الناس : « بعقد الحمير »
فخفت أن أمضي إليه وأن يتحفني في طبقٍ من شعير

فأجابه القزويني :

يا سائلاً عن دار « خضر » ولم تقل لك الناس « بسوق الصغير »
رأتك أهلاً للذي خفته لذا أجابتك « بعقد الحمير »

كان بهمّ صار بهمّين

كان الشاعر أنيس عقل ماراً على طريق الشام ، فشاهد صديقه الشاعر فارس جبر جالساً أمام (بويجي) فقال له :

فارس بدو وما بدو ولمن بدو ، لا تردو
حاصر همو بالصباط كل مين همو عاقدو

وهمَّ بالمسير تهرباً من سماع الجواب ، فاستوقفه فارس جبر ، وردَّ عليه بقوله :

بالصدفة حامل عقلين : واحد قرضة وواحد دين
كان همي بصباطي بوجودك صرت بهمين

فخري البارودي وخليل مردم

كان خليل مردم رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق ، وكان في زيارة لفخري البارودي في منزله ، حيث لعبا النرد على أن يقيم المغلوب مأدبة في « دمّر » لجميع من يضمهم مجلس البارودي الذي كان يحفل بيته بالأدباء . وكان المغلوب خليل مردم ، فأقام المأدبة في بيته وافتتحها بهذين البيتين اللذين وجههما إلى البارودي :

ضلّ رأيي يوم الوليمة يا فخـ ـري وكانت إجابتي لك زلَّه
هذه الإبرة التي قد بلعنـا ها بـ« دوما » ردت إليك مسلَّه

فردّ عليه البارودي حالاً :

لا تُصاحب مدى الزمان أديباً فاصطحاب الأديب يأتي بعلَّةْ
إن دعوت الأديب فزت بهجوٍ أو دعاك الأديب أصمتك نبلةْ

فضل القصّار

حصلت في يومٍ من الأيام مجادلة بين مصباح رمضان وبين الشيخ فضل القصار ، العالِم البيروتي المعروف ، فهجاه مصباح بالبيتين التاليين :

قالوا القصار له فضل في الناس ، فقلت على غيري
قالوا وعليك ؟ فقلت لهم فضل القصار علي (...)

فهجاه الشيخ فضل بالبيتين التالين وهما قوله :

مـا كـل مصبـاحٍ له شرف عليه يحوزُ بالأفراح تعليقا
بعض المصابيح يزهو في محافلنا والبعض تلقاه بالمرحاض مشنوقا

ولما عاتب القصار ، رمضان ، قال له : أنا لم أقل شيئاً من هذا . فقال له القصار : ما الذي قلته إذن ؟ فقال : أنا قلت :

قالوا القصار له فضل في الناس ، فقلت على الناس
قالوا وعليك ؟ فقلت لهم فضل القصار على راسي

الغصن الرطيب

(احترقت) جيب السيد عارف الغريب (كعادتها في كل حين) ، فكتب إلى الأستاذ أمين تقي الدين ما يلي :

أهزك هزاً لا لفرط تحرقي ... ولا أنني ألقاك عني مقصرا
ولكن كذا الغصن الرطيب فإنه ... إلى الهز محتاجٌ إذا كان مثمرا

فما كان من الأستاذ إلاّ أن بعث إليه بهذا الجواب اللطيف :

ـ هززت غصناً غير ذي ثمرٍ فأسقط ورقات عشراً وهي مرسلة إليك .

بين نخلة وتقي الدين

أهدى أمين تقي الدين إلى صديقه رشيد نخلة في سنة ١٩١٢ قصعة من الإجاص وعليها رقعة كتب عليها :

غرستُ لكم في القلبِ روض محبةٍ ... تعهَّدهُ ماء الودادِ فأزهرا
قطفتُ لكم منه الإجاص بقصد أن ... تؤكِّد أنَّ الحبَّ في القلب أثمرا

فأعاد رشيد القصعة فارغة ومعها هذين البيتين :

شاء الفؤادُ بأن يعدَّ هديةً ... لأمين من أثمار يانع روضهِ
لكنما قلبي تنازعَهُ الهوى ... فتساقطت أثمارهُ في أرضه

شياطين الشعراء

هجا أحدهم شاعراً ثم كتب إليه معتذراً :

إن الشياطين فشا شرها ... وكاد أن ينقص من شاني
فلا تواخذني إذا ما هجا ... بالأمس شيطانك شيطاني
تلك الشياطين هجت بعضها ... لا هجو إنسانٍ لإنسانِ

فأجابه :

وافى إلينا عذرُ شيطانكم ... من بعد ما استنقص شيطاني
وإنَّ شيطاني لمن معشرٍ ... بالعفو والغفران منَّانِ
فأحذر من العود إلى مثلهاً ... فنحن من جنِّ سليمانِ

الهدايا على مقدار مهديها

زار الأديب المهجري توفيق ضعون صديقه الشاعر نعمة قازان وهو صاحب مصنع أحذية شهير ، فظفر من المصنع بهدية . فقال قازان :

لقد أهديت توفيقاً حذاءً فقال الحاسدون : وما عليه ؟
أما قال الفتى العربيّ يوماً شبيه الشيء منجذبٌ إليه ؟

فرد عليه ضعون :

لو كان يُهدى إلى الإنسان قيمته لكنتُ أستأهل الدنيا وما فيها
لكن قبلت بهذا النعل معتقداً أنَّ الهدايا على مقدار مهديها

أمين تقي الدين وحافظ إبراهيم

رُزق أمين تقي الدين مولوداً ذكراً أسماه حافظاً فنظم فيه :

لي ولدٌ سمَّيته حافظاً تيمناً بحافظِ الشاعرِ

فأجابه حافظ :

كحافظ إبراهيمَ لكنَّه اجملُ خَلْقاً منهُ في الظاهرِ
فلعنةُ الله على حافظٍ إنْ لم يكنْ بالشاعر الماهرِ
لعلَّ أرضَ الشامِ تزهى به على بلادِ الأدبِ الزاهر
على بلاد النيل تلك التي تاهت بأصحاب الذكاءِ النادر
شوقي ومطرانٍ وصبري ومَن سميته في مطلعي الباهرِ

فقال الشيخ أمين :

واخجلتي إن لمْ يجيء شاعراً يُنْسي أباه حكمَةَ الناثر
شعرٌ نظمناهُ ولولا الذي رُزِقْتُهُ ما مرَّ بالخاطِرِ

فقال حافظ :

يا ولدي كُنْ في غدٍ شاعراً وأبدأْ بهجو البلدِ الآمر
فالذنبُ ذنبي وأنا المعتدي هلْ يسلمُ الشاعرُ من شاعرِ

الشيخ في الستين

دخل الشيخ بهيج تقي الدين ، على عمه الشيخ أمين ، وأنشد :

إنما الشعرُ يشتكي من صدودكْ — هل نسيتَ الهوى وماضي عهودكْ
كنتَ بالأمس ترسل الشعر طلقاً — والقوافي عصيُّها من عبيدكْ
و(الزهور) التي كان فيها أريجٌ — إنما كان فوحها من ورودكْ

فأجابه الشيخ أمين بصوتٍ حزين :

تركتُ لكَ العرائسَ والزهورا — وفوحَ الروض والماء النميرا
هي الستون تلجمني حياء — وحقِّكَ إنَّ في صدري سعيرا
أخوكَ لها وأنتَ لها بهيجٌ — فعمكما غدا شيخاً وقورا

عصبة الأشرار

زار خليل مردم بك وأحمد شاكر الكرمي ، ونائب دمشق زكي الخطيب سنة ١٩٣٠ ، الشاعر فخري البارودي في قريته « الجرباء » بالغوطة . فداعبوه بهذه الأبيات كتبها مردم بك على جدار الغرفة :

ألا يا صاحب « الجرباء » — بلاك الله بالجرب
فإنا قد وجدنا — عندك البلوى على كثب
فلدغ البق والنا — موس يدبننا في العطب
ومذ خفنا الحمام فقد — لجأنا منك للهرب

وحين ركبوا العربة قال له خليل مردم بك : تركنا لك هدية في قاعة السمر .

وحين قرأ البارودي الأبيات ، كتب لهم هذه الأبيات الضاحكة :

ألا يا عصبة الأشرا — ر أهلَ الزور والكذب
أأدعوكمْ وأكرمكم .. — وأُهجَى دونما سبب
يلذكمو الهجاء كما — يلذُّ الحكُّ ذا الجرب
فما أنتم سوى « نَوَرٍ » — ولستم من بني العرب
فشعركمو ونثركمو ... — وهجوكمو على ذنبي

المال المشترك

التقى الشاعران الياس فرحات ورشيد سليم الخوري ، (الشاعر القرويّ) في حفلة اجتماعية عامرة . فأنشد القرويُّ قصيدة ، فلمّا وصل إلى هذا البيت :

إنّي كريمٌ أحبُّ المالَ مُشْتَرَكَا   لكنْ غيورٌ أحبُّ الحسنَ مُحْتَكَرَا

قاطعه فرحات : الحُسْنُ مبروكٌ عليك ، أمَّا المال فهاتِ قاسِمْنَا ما معك منه . . . .

فأجابه القرويُّ قائلاً : لم أقُلْ إني أحبُّ المال مشتركاً إلاَّ طمعاً بما معك أنت ، لأنَّك الشاعر الوحيد الذي تُسحبُ عليه التحاويل . ثم ذكر له البيت الذي كان قد أنشده فيما مضى وهو :

نكْسُو الخليلةَ أشعاراً فإنْ طَلَبَتْ   مالاً سَحَبْنَا على فرحات تحويلاً

فضحك فرحات وقال :

ـ ومن هي المجنونة التي ترضى بك عريساً وهذه العملة عملتك ؟!

أبو الرُكب

أُصيب الشاعر والقاضي الشيخ يوسف زخريا بمرض (أبي الركب) ، فأرسل إلى الشاعر عبد الرحيم قليلات ، وكان مشهوراً بسمنته وخفة روحه بهذه الأبيات :

أو هل عرفت أبا الركبْ   فهو العلاج المستحب
(للكرش) يحرق دهنه   والشحم يذهب في لهبْ
زرني وخذه إنه   رهن لأمرك والطلبْ
فيصير جسمك مثل رو   حك في الرشاقة والأدبْ

فأجابه :

عوفيت يا شيخ العرب   وعفت جيوش (أبي الركبْ)
ما لي وعودتك التي   لم تجنِ لي غير التعبّ
بيتي كمستشفى وقد   كملت بأسقامي النّوبْ
فافرح بما أعقبته   وتهنَّ يا ديك الحطبْ

القروي وفرحات

مضى الشاعر القروي رشيد سليم الخوري لتهنئة صديقه وزميله الشاعر اليابس فرحات بميلاد ابنته البكر ، فوجد الأبواب موصدة . وكان قد سمع مرّة من فرحات أنه إذا رزق ابناً سماه « خالداً » ، فتناول القروي بطاقة وكتب عليها الأبيات التالية ممازحاً وعلقها على الباب :

أبا ليلى على الأقران فخراً ... يحق أن تجر الذيل جرا
بليلى زال عنك اليأس فاهنأ ... فأنت اليوم ـ بالفرحات ـ أحرى
لقد خبرتُ أنك طرت فيها ... سروراً ليس بدعاً أن تسرا
فسجّل بعدها بمجيء هندٍ ... ودعدٍ ثم أخرى ثم أخرى
عسى منهن تهواني عروس ... أتيه بها على الأقران طرا
وأجِّل « خالداً » لزمان عزّ ... يصير بفضله لبنان حرّا
ولا تلبسه عار الرق طفلاً ... فما ينوي أبٌ ـ لبنيه ـ شرا

ثم عاد إلى المنزل مساء ، فلقي على باب غرفته بطاقته نفسها ، وعليها جواب صديقه فرحات على الوزن والقافية :

لقيت بطاقة ولقيت فيها ... سطوراً تترك الأرواح سكرى
فما أدري لذلك كان حراً ... مضى فيها النهى أم كان عمرا
يهنئني بزائرتي رشيد ... ويرجو بعدها أخرى فأخرى
ويطمع أن يرى عندي عروساً ... يتيه بها على العرسان فخرا
رشيدُ قرأتُ ما ترجو لليلي ... وليلى بالذي ترجوه أدرى
فقالت إنها ترضاك بعلاً ... إذا ما رأس خصمك كان مهرا
وأما خالد لا بأس فيه ... فنسل الحرّ يَبقى الدهرَ حرا

ووضع القروي البطاقة في جيبه ضاحكاً ، ورجع ليسهر عند زميله وهناك عاد فداعبه بهذه الأبيات :

أبشر أبا ليلى بأمنيةٍ ... ثانية من نعم الواحدِ
واهنأ بليلى إنها ابنة ... ماجدة بنت أب ماجد
ميلادها أعجوبة أنَّ به ... من ولدٍ صرت إلى والد
عسى ترى من بعدها همة ... وليس من صعب على القاصد
لا يحول الحول ولا بعضه ... حتى نسميك أبا خالد

فما لبث فرحات أن أجاب :

لا تدعُ بالإكثار لي إنني أحزن للناقص والزائدِ
يعتدل الميزان عندي فما أرغب في السخن ولا البارد
ولا تخف عجزاً فإني أمرؤ ورثت هذا الفن عن والدي
فإنّه خلّف ذرية محمودة الغائب والشاهد
لكنّني أخشى إذا أقبلوا أن يثقل الحمل على ساعدي
والحق أني راغبٌ راهب كثرتهم في زمن واحد
فما أنا بالطامح المرتجي ولا أنا بالقانع الزاهد

وإذا رثيت ذوي الوجاهة فاكذب

رثى الشاعر فؤاد جرداق أحد وجهاء قومه ، فداعبه أحد الزملاء بقوله :

إني عرفتك شاعراً حراً أبي من يعرفِ الجرداقَ ، حقاً ، يعتبِ
غيرت نهجك في المديح وفي الرثا ماذا تركت لشاعرٍ « متسبِّب »

فأجاب الجرداق :

سرُّ البلاغة أن تبالغَ ، مادحاً أو قادحاً ، إن البلاغة مذهبي
فإذا مدحتَ أخا النُّهى كن صادقاً وإذا رثيت ذوي الوجاهةِ ، فاكذبِ

وقال الشاعر موسى الزين شرارة :

عييتُ عن البلاغة في ثناءٍ على رجلٍ يُولّى ... أو يموتُ
إذا كان النفاقُ عليك فرضاً فأبلغُ ما تقول هو السكوتُ

الحسّون

صادف أن زار شفيق المعلوف نسيبه جورج حسون معلوف في مصيفه على الشاطىء في الريو دي جانيرو مرتين فلم يجده ، وفي المرة الثالثة ، ترك له هذه الأبيات :

كيف تجفو الروض يا حسونه كل غصنٍ لك في الروض رقصْ
ما أتينا الشاطىء المسحور لو لم نؤمل فيه تفريج الغصصْ
أين ما عودتنا من سمرٍ هو يا حسون في العمر فرصْ
كلما فتشت عن حسونٍ لمْ أحظَ من حسون إلّا بالقفصْ ...

فأجابه حسون :

ما نأى حسون عنكم راضياً ... ربَّ نأيٍ ملأ النفس غصصْ
فاعذر الحسون واعذلْ قدراً ... عوّد الحسون تضييع الفرص
حصتي منكم وما أصغرها ... جار من وزّع في الدنيا الحصصْ
ليس للحسون عنكم عوضٌ ... وهو من حبكم ضمن قفصْ

الروح باقية على العشرين

أهدى الشاعر أحمد الصافي النجفي كتاباً إلى الأستاذ صائب سلام ، وكتب عليه البيتين التاليين :

سني بروحي لا بعدّ سنينْ ... ولأسخرنَّ غداً من التسعينْ
عمري من السبعين يركض مسرعاً ... والروح باقية على العشرين

ويقول الرئيس سلام أن الشاعر تنبه إلى انه اعترف بعمره الحقيقي فأرسل إليه في اليوم التالي تصحيحاً يستبدل (إلى) بـ (من) ليصبح بيت الشعر كما يلي :

عمري إلى السبعين يركض مسرعاً ... والروح باقية على العشرين

مديح واطراء واعتذار

هلَّ الهلال السافر

لعبد الفتاح اللاذقي ، أبيات لطيفة قالها يهنىء صديقاً له بمولود :

الروضُ زاهٍ زاهرُ ... والغصنُ باهٍ باهرُ
والسعدُ وافٍ مقبلاً ... والفخرُ وافٍ وافرُ
والطيرُ يشدو قائلاً ... هلَّ الهلالُ السافرُ
أهلاً به من قادمٍ ... في كلِّ جاهٍ جاهرُ
بشراكَ فيه أيها الـ ... ـخلُّ الفخيمُ الفاخرُ
فاهنأْ به إذ إنهُ ... نعمَ الغلامُ الناضرُ

دفتر الغزل

يقول أحمد شوقي في مقدمة ديوان أمين نخلة « دفتر الغزل » :

هذا وليُّ لعهدي ، ... وقيِّمُ الشِّعر بعدي
فكلّ من قال شعراً ، ... في النَّاسِ ، عبدٌ لعبدي !
كأنَّ شعر أمينٍ ... من نفح بانٍ ، ورندِ
أو من عناق التَّصابي ، ... وقرعِ خدٍّ بخدِّ
أو من حديث « ابن هاني » ... يعيد فيه ، ويبدي
أو من حنين الهوادي ... إلى العرار ونجدِ
ديوانه زفُّ طيبٍ ، ... ونشره نشرُ وردِ
والعصرُ عصرُ « أمينٍ » ... خيرٌ ، ومطلعُ سعد

ما ماله رأسماله

وللحاج حسين بيهم أديب بيروت الكبير ، أبياتٌ يعزي بها صديقاً مُني بخسارة مالية كبيرة ، قال :

إذا سلمتْ هامُ الرجالِ من الردى … فما المالُ إلا مثلُ قصِّ الأظافرِ
فكنْ مثلَ ظنِّ الناسِ فيك مقابلاً … لذا الخطبِ بالصبرِ الجميل المصادرِ
ولا تأسفنْ إن ضاعَ مالٌ ومقتنىً … فربك يا ذا الحزمِ أعظمُ جابرِ
وإن حياةَ المرء رأسٌ لماله … سلامتُهُ تعلو جميعَ الخسائرِ

حبرٌ على ورق

يقول حفني ناصف في كتاب جغرافية :

هيهات يوجد في الوجود نظيره … أو أن يضاهيَهُ سواه ولو نطقْ
أو أن يجيء فتى بمثل صفاته … لو كان بحراً في البلاغة وانفلقْ
هذا هو القول الحقيقي الذي … يعني به وسواه حبر على ورقْ

ولكن أنت بطرك

كان حفني ناصف يستعمل التلاعب في الألفاظ من أجل الدعاية وإثارة النكتة ، حدث أن اشترك في الحفل الذي أُقيم في عام ١٩١٣ لتكريم خليل مطران مع أمير الشعراء أحمد شوقي وشاعر النيل حافظ إبراهيم وشاعر الرقة إسماعيل صبري .

جاء في قصيدته :

مطران ما حققت أمرك … شيء أراه يزين صدرك
متوقد كالنجم يُعشـ … ـي الناظرين إذا تحرك
يا شعر مطرانٍ لعبـ … ـت بلبّنا ونفثت سحرك
للّه ما أحلاك يا … سحر البيان وما أمرَّك
إن ملت يوماً للثنا … ء نثرت في الأسماع درك
وإذا استفزك عاتب … يوماً كفانا الله شرك
ما أنت في الآداب مطـ … ـراناً ولكن أنت بطرك

سرُّ الوسام

للصحافي وديع حنّا :

لا بالوسام الذي يُهدى أهنيكا — بل بالفؤاد الذي يوحي معانيكا
أهدي إليك رجالُ الفضل من ذهب — هذا الوسام الذي ما كان يُعليكا
سِيَّان عندي وسامٌ صيغ من ذهبٍ — أو من حديدٍ فإنَّ السر في فيكا

الظلام والشمس

للصحافي وديع حنّا :

يا ويح من قالوا الظلام — يفرّ من وجه الشموسْ
إني الظلام كما ترى — والشمس هاتيـك العـروسُ

دمشق الشام

قال محمد سليم القصاب في وصف خمائل دمشق :

ما الشامُ إلا جنةُ الأمصارِ — تزهو بغوطتها على الأقطارِ
حصباؤها الدرُّ النضيدُ ، وتربها — الكافورُ والبلورُ فيها جاري
فيها الرياضُ الزاهراتُ محاسناً — فانهضْ بنا ننشقْ شَذا الأزهارِ
قد هبّ فيها الريحُ يُرْقِصُ غصنَها — والطيْرُ غنى من على الأشجارِ
وتفجرت فيها المنابعُ ، إنها — ذوبُ اللجين بجدول الأنهارِ
يا شامُ إنكِ شامةُ الدنيا التي — قد فاح عنَبرُ طيبها المعطارِ

علق بالفلك

وقال أمير الشعراء أحمد شوقي :

ومذ شام هذا البدر فيك رجاحة — عليه بميزان النهى إذ تأمَّلك
هوت كفة الميزان فيك إلى الثرى — وخفت به الأخرى فعلق بالفلك

تأتينا بمعجزة المسيح

قدّموا لحافظ ابراهيم ، ذات يوم ، قابلة يهودية اسمها « لونا » أي قمر ، وكانت آية في الجمال فقال :

« للونا » شهرة في الطب تاهت بها مصر ، وتاه بها مديحي
ومن عجب تدين بدين موسى وتأتينا بمعجزة المسيح !

قد جامع قرطبا

زار الأمير شكيب أرسلان في (. . .) كفرمتى سعيد بطرس أبو عبدالله الزجال المعروف .

وكانت الغرفة التي استقبل عطوفته فيها صغيرة لكنها متقنة فقال له الأمير : بيتك صغير ولكن متقن .

واتفق أن كان رسم الأمير وهو أمام جامع قرطبا موضوعاً في صدر الغرفة ، فالتفت المزور إلى الأمير وهو يشير بيده إلى الرسم وقال مرتجلاً :

بعطوفة الميرالمعظم مرحبا يا سيف يعرب طول عمرو ما نبا
بيتي صغير كتير لكن شايفو بتشريف سموك قد جامع قرطبا

فخلصني الصليبي من صليبي

بعث أحدهم إلى الدكتور شاهين الصليبي الذي شكاه من مرض في عينه ، هذه الأبيات من نظم الخوري حنا طنوس :

سألت الناس عن طب لعيني فدلّوني على أدهى طبيب
طبيبٌ ما له في الأرض ثانٍ هو المشهور من آل الصليبي
صليبي كان من وجع بعيني فخلصني الصليبي من صليبي

سلطان أو باشا

ويقول الشاعر القروي في سلطان باشا الأطرش ، زعيم الثورة العربية السورية ، وقد رأى في المنام أنه التقى سلطان ولم يخاطبه بلقبه (الباشا) ، وإن أحدهم نبهه إلى ذلك فأنشد :

سلطان يا سيف الحمى الـ ـمسلول والسهم المرُاشا
عش للجهاد ، وذكرك الـ ـميمونُ للتاريخ عاشا
حاشا لمثلي أن يصـ ـغّر من مقامك ألف حاشا
إن كنت سلطاناً فكيـ ـف يجوز أن أدعوك باشا ؟

في دولة القوافي أمير

قال أمين نخلة في مهرجان الأخطل الصغير بشارة الخوري :

أيقولون : أخطل ، وصغير ! أنت في دولة القوافي أميرُ
ولك التاجُ ، والمطارفُ[1]، والبُـرُ دُ وركنٌ مجلّلٌ وسريرُ
فاسحب الذيلَ ما تشاء ، وجرِّرْ إنَّ ملك البيان ملكٌ كبيرُ
وضع العصرُ في يديكَ أمانا ت القوافي ، والعبء حيث الجديرُ
قد أبى الله في الفصاحة أن يغـ ـدو منّا في العالمين أخيرُ ...
فارفعِ الصوتَ ، إنَّه صوتُ لبنا ن وردِّدْ به ، ونِعم الجهيرُ[2]
مخوِلٌ أنت في الفخار ، مُعِمٌّ[3] فلنا في العصور جاهٌ أثيرُ ...[4]
لم تغرِّدْ فصاحة العُرْب إلاّ كان منّا المغرِّدُ الشُّحرورُ !

ياسمين الشيب

قال صلاح اللبابيدي :

هيفاء رغم الأربعينْ تخطو وتهزأ بالبنينْ
صاح المشيب بشعرها يا من يشم الياسمينْ

(١) المطارف : جمع مطرف ، وهي رداء من حرير .
(٢) الجهير : العالي .
(٣) مخوِل ، معم ، كريم الأخوال والأعمام .
(٤) أثير : مشهور ، معروف .

الهمزيَّة النَّبويَّة

يقول أحمد شوقي :

وُلِدَ الهُدَى ، فالكائِنَاتُ ضِيَاءُ ... وفَمُ الزّمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ
الرُّوحُ والمَلأُ المَلائِكُ حَوْلَهُ ... للدِّين والدُّنْيَا بِهِ بُشَراءُ[1]
والعرشُ يَزْهُو ، والحظِيرَةُ تَزْدَهِي ... والمُنْتَهَى ، والسِّدْرَةُ العَصْمَاءُ[2]
وَحَديقَةُ الفُرْقانِ ضَاحِكَةُ الرُّبا ... بالترجمانِ ، شَذِيَّةٌ ، غنَّاءُ[3]
والوَحْيُ يَقْطُرُ سَلْسَلاً مِنْ سَلْسَلٍ ... واللَّوْحُ والقَلَمُ البديعُ رُوَاءُ[4]
نُظِمتْ أسامي الرُّسْلِ فَهْيَ صَحِيفَةٌ ... في اللَّوح ، واسمُ محَمَدٍ طُغراءُ[5]
اسمُ الجلالَةِ في بَدِيعِ حُرُوفِهِ ... أَلِفٌ هُنَالِكَ ، واسمُ (طَه) الباءُ

دمشق يا جبهة المجد

يقول محمد مهدي الجواهري :

شَمَمْتُ تُرْبَكِ لا زُلْفى ولا مَلَقا ... وَسِرْتُ قَصْدَكِ لا خِبًّا ولا مَذِقا[1]
وَمَا وَجَدْتُ إلى لُقْيَاكِ مُنْعَطَفاً ... إلاّ إليْكِ ولا ألْفَيْتُ مُفْتَرَقَا
كُنتِ الطَّريقَ إلى هَاوٍ تُنَازِعُهُ ... نَفْسٌ تَسُدُّ عَلَيْهِ دُونَها الطُّرُقَا
وكانَ قَلْبي إلى رُؤْيَاكِ بَاصِرَتي ... حتي اتَّهَمْتُ عليكِ العَيْنَ والحَدَقَا
شَمَمْتُ تُرْبَكِ أسْتَافُ الصِّبَا مَرِحاً ... والشَّمْلَ مُؤْتَلِفاً والعِقْدَ مُؤْتَلِقا[2]
وسِرْتُ قَصْدَكِ لا كالمُشْتَهي بَلَداً ... لكِنْ كَمَنْ يَتَشَهَّى وَجْهَ مَنْ عَشِقا

---

(١) الروح الأمين : لقب جبريل . والملأ : الأشراف . والملائك : الملائكة . وبشراء : جمع بشير .
(٢) يزهو : يشرق . وسدرة المنتهى : يُقال أنها شجرة نبق على يمين العرش .
(٣) الربا : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض .
(٤) الرواء : ماء الوجه وحُسن المنظر .
(٥) الطغراء : ما يسميه العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر ، وهي التي تُكتب بالقلم الغليظ في صدر الأوامر السلطانيَّة .
(٦) الخب : الخداع . المذق : المغشوش .
(٧) استاف : أشم .

لمصر أم لربوع الشّام

يقول حافظ إبراهيم :

لِمصْرَ أمْ لِرُبُوعِ الشام تَنْتَسِبُ ... هنا العُلى وهُنَاكَ المَجْدُ والحَسَبُ
خِدْرانِ للضّادِ لم تُهْتَكْ سُتُورُهُما ... ولا تَحَوَّلَ عن مَغْنَاهُمَا الأدَبُ
أمُّ اللُّغَاتِ غداةَ الفَخْرِ أُمُّهُما ... وإنْ سَأَلْتَ عـن الآباءِ فالعَرَبُ
أيَرْغَبَانِ عَنِ الحُسْنَى وَبَيْنَهُما ... تِلْكَ القَرابَةُ لم يُقْطَعْ لها سَبَبُ
إذا أَلَمَّتْ بوَادي النيلِ نَازِلَةٌ ... باتَتْ لها راسِيَاتُ الشامِ تَضْطَرِبُ
وإنْ دَعَا في ثَرَى الأهرامِ ذُو ألَمٍ ... أجابَهُ في ذُرَى لبنانَ مُنْتَحِبُ

بين حافظ وشوقي

بعث حافظ إبراهيم هذه الأبيات إلى أحمد شوقي ، يعتذر فيها عن عدم تمكنه من حضور حفل زواج كريمته السيدة أمينة هانم من حامد العلايلي بك ، في كرمة ابن هاني بسبب مرض ألم به آنذاك . نُشرت في ١٥ كانون الثاني ١٩١٣ :

يا سيدي وإمامي ... ويا أديب الزمان
قد عاقني سوء حظي ... عن حفلة المهرجان
وكنتُ أول ساعٍ ... إلى رحاب (ابن هاني)
لكن مرضت لنحسي ... في يوم ذاك القران
وقد كفاني عقاباً ... ما كان من حرماني
حرمت رؤية (شوقي) ... ولثم تلك البنان
فاصفح فانت خليق ... بالصفح عن كل جانِ
وعش لعرش المعاني ... ودم لتاج البيان
إن فاتني أن أوفي ... بالأمس حق التهاني
فاقبله مني قضاء ... وكن كريم الجنان
والله يقبل منا ... الصلاة بعد الأذان

شموع المعبد

أصدر الشاعر فوزي عطوي ديوانه (شموع المعبد) ، وكانت المقدمة قصيدة لفؤاد الجرداق جاء فيها :

رقصَ الجمال على « شموع المعبدِ » وهَفا يتيهُ بنورها المتوقّدِ
وعرائس الغزل العفيف تمايَلَتْ سكرى تميسُ بشعرك المتجدّدِ
غيدٌ تُطِلُّ من الكوى مكحولة من طيف أضواء الشموع بمرودِ
عبثَتْ بأوتارِ القلوب ، ووقَّعَتْ لحنَ الخلودِ على مزاهر « معبد »
طوراً يعرِّيها الخيالُ ، وتارةً يكسو مفاتنها العفافُ ، فترتدي
خطراتِ فكرٍ لا تُتاحُ لسابرٍ وبناتِ سحرٍ لا تُباحُ لمجتدي
تتضاحَك الأنغامُ في أوزانهاً كالغيدِ دغدغها المتيَّمُ باليـدِ
ينسـابُ في أذن الزمان رنينُها كالجدول المعطار في الروض النَّدي

وكان الدكتور عطوي قد وعد صديقه الشاعر فؤاد الجرداق بإهدائه كتاباً عن البطلة الجزائرية جميلة أبو حيرد ، وقد تأخر في تنفيذ وعده ، وبعد أيام ، قال الجرداق مخاطباً صديقه الدكتور عطوي :

سأهجوكَ يا فوزي بشعر مديح بليغٍ بتبيَان الخلالِ ، فصيحِ
لأنك خلَّاقٌ ، وشعرك حيَةٌ لكُلِّ قبيحٍ في الوَرى ، ومليحِ
يُزَيِّنُ أجيادَ العلى بقلادةٍ كخمرٍ صبوحٍ في جبين صبيحِ
وإنَّك يا ربَّ القوافي مجدِّدٌ لغيرِكَ أسبـابَ الطموحِ ، وموحِ !!

وصمتَ فوزي عطوي ، وأحبَّ أن يرد على المديح بمديح ، ولكن القدر شاء أن يكون الردُّ رثاءً لصديقه الجرداق ، وفي ذكرى وفاته ألقى بقصيدة مطلعها :

صفيُّ الودِ ، مثلُك لا يغيبُ عن الدُّنيا وسُكناهُ القلوبُ
ومثلُك لا تموتُ له قوافٍ على ايقاعها يختالُ طيبُ
ولا يفنَى هواهُ ، وفي هواهُ نفوسٌ عبقـريـاتٌ تذوبُ
وحاشى أن يكون ختامَ عُمرٍ لشاعرِ أمةٍ قبرٌ رهيبُ !!

القاضي العادل

في جلسة لطيفة في بيت المحامي سامي جمال في شهر أيلول ١٩٤٧ ، طُلب إلى المحامي الشاعر سامي آل ناصر الدين أن يقول شيئاً في حاكم صلح راشيا الأستاذ سليم الترك ، وكان لم يمرّ على وجوده في وظيفته إلا أيام قلائل أظهر في خلالها نشاطاً عظيماً في درس الدعاوى قبل إصدار الأحكام بها . فارتجل الأستاذ ناصر الدين هذه الأبيات :

يا قاضياً نصب العيون جهاده — كن باجتهادك حجة الأعلام
تعنو لك الأسفار إن حليتها — بفرائد الآيات والأحكام
فإذا فعلت يظل نصبك قائماً — فوق المنصّة قدوة الحكّام

وبعد مرور عدة أسابيع على هذه الجلسة ، يجتمع الحاكم والمحامي الشاعر في جلسة ثانية . وكانت الأحكام قد صدرت بين الجلستين دليلاً قاطعاً على كفاية الحاكم وعدله . وطلب إلى الأستاذ ناصر الدين أن يقول شيئاً في الحاكم بعد أن اختبره فارتجل هذه الأبيات :

لا غرو إن هامت بك الأسفارُ — وصبت لذكر جهادك الأشْعارُ
فلقد أريت الناس عزماً لا يني — وتلطفاً يطمو عليه وقارُ
وتجرداً وصلابة عند القضا — لم تخبها هنة ولا استهتار
لا تختشي في الحق لومة لائمٍ — فالعدل طبع والشعور شعار
صرح العدالة في وجودك قد غدا — رمز المناعة فهو لا ينهار

محمد عبد الوهاب

قال عباس محمود العقاد :

إيه عبد الوهاب أنك شادٍ — يطرب السمع والحجى والفؤادا
قد سمعناك ليلة فعلمنا — كيف يهوى المعذبون السهادا
وأعدت الحديث في كل لحنٍ — فعشقنا من الحديث المعادا
ونفينا الرقاد عنّا لأنا — قد حلمنا ، وما غشينا الرقادا

بين يديك

يقول عمر أبو ريشة :

يا فيصلاً للحقِّ يا عَلَمَ الكرامةِ والإباءِ
أنا مَنْ عرفْتَ من الرجالِ المؤمنين الأوفيـاءِ
أو ما حَمَلْتَ إليَّ من دنياك نَعْماء السماءِ
وسَكَبْتَ في روحي من الإيمان ما أبْلى شقائي
وتركْتَني وحْدِي وراء خطاكَ مرفوعَ اللِّواءِ
يا فيصلاً للحق بين يديْكَ سُفْرٌ من ولائي
هو للوفاء جمعْتُه ونشرْتُه لا للرجاء !!!

وجهُ يد الله خطت ملامحه

يقول فوزي عطوي وقد أهدى هذه الأبيات إلى ابنته لبنى :

نمنمتُ حُبَّكِ ، إذ نمنمتُ ألحاني حتَّى كتبْتُكِ في روحي ووجداني
وجهٌ ، يدُ الله خطَّت في ملامحه روائعاً ما رآها وجهُ إنسان
إن قيل : من أنتِ ؟ هامَ الشعرُ من وَلَهٍ يهفو إليك على أحلام نيسان
لأنتِ في الخاطر المشبوبِ ، من زمنٍ قلبٌ لقلبيَ ، أرعاه ويرعاني !

نقد وهجاء

وردة بلا رائحة

يقول الشيخ أبي حسن الكستي في وصف العالم الذي لا ينتفع بعلمه :

وعالمٍ لا نفع في علمه ... ولم تكن أعمالُهُ صالحه
فهو بحكمِ العقلِ بين الملا ... كوردةٍ ليس لها رائحه

الشدياق واليازجي

قال فارس الشدياق يهجو ناصيف اليازجي :

عهدتكَ قبل نهَّاقاً ولكنْ ... أراك اليوم نبَّاح الزمانِ
نبحت عليَّ من بُعدٍ وترجو ... نجاتك من يديَّ على أمانِ

فأجابه الشيخ خليل اليازجي ابن الشيخ ناصيف ، الردّ على أبيات « الفارياق » ببيتين هما :

وَلَغْتَ من السفاهِ ورحت تعوي ... وهل تخشى الأسودُ عواء عاوِ
تكشِّرُ عن نيوبك حين تعدو ... وتنتحلُ الزئير ، وأنت « واوي »

اسماعيل صبري والزواج

يا من تزوج باثنتين ألا اتئد ... أوقعت نفسك ظالماً في الهاويه
ما العدل بين الضرتين بممكنٍ ... لو كنت تعدل ما أخذت الثانيه

لم يصن عهداً

يقول فخري البارودي في هجاء فؤاد الخطيب باغراءٍ من الملك فيصل :

إن أردت الهجـو للشيخ فؤاد ... فهو أهـلُ لائــق للإنتقـاد
ما هجاه شاعر مهما يكن ... مـرة في عمره إلا أجــاد
خـلــق الله لــه وجهاً غـدا ... مثل وجه (الموسوي) يوم الكساد
حلّه الـرحمن من أوســطه ... وجـعُ الطب فيه ما أفاد
إن مشى تحسبـه في ميـله ... سرطاناً فر من وجه العباد
دائماً يرفع في أيسره ... (بنطلوناً) خاطه من عهد عاد
قبّـح الله فــؤاداً إنــه ... لم يصن عهداً ولم يرع الوداد
أنه في مصــر قد عاهـدني ... أن نظل العمر دوماً في حياد
رام هجـوي بعـدما عاهدني ... ولذا قد زال منه الإعتماد
حيث شـاء الـهجـو فلينعم به ... وليذق من سم هجوي ما أراد
وليقـل مـا شـاء وليفخر به ... لا أراه الله أيام السداد

تيس مسموط

قال خليل مردم يهجو رجلاً :

أحْفى شواربَهُ ولحيتَهُ معاً ... أرأيتَ رأسَ التَّيْسِ ساعةَ يُسْمطُ
ومشى العَرَضْنةَ حاسراً عن رأسهِ ... فكأنَّه إذْ ذاكَ قِرْدُ أشمَطُ
ويشير إذْ يُهدي بعَشْرِ أصابعٍ ... ويدُورُ مثلَ أبي الرِّياح ويلْبطُ
فكأنَّــهُ بضجيجـهِ وعجيجِهِ ... ذو جِنَّةٍ بقُيُوُدِهِ يتخبَّطُ

كأنها أول إبريل

يقول حافظ ابراهيم ساخراً من الصحافة المصرية :

جرائد ما خُطَّ حرفُ بها ... لغير تفريقٍ وتضليلِ
يحلو بها الكِذْبُ لأربابها ... كأنها أول إبريل

وجه الزنديق

قال « حافظ إبراهيم » ، يصف تاجر كتب صفيق :

أديم وجهك يا زنديق لو جعلت ... منه الوقاية والتجليد للكتب
لم يصلها عنكبوت أينما تركت ... ولا تخاف عليها سطوة اللهب

فم المرأة والمقص

قال طانيوس عبده :

يا فماً ضاق عند أهل القوافي ... وكفاهم بضيقه كل ضيق
فهو مثل (المقص) لا تتلاقى ... شفتاه إلّا على تمزيق ...

واصا باشا

لتامر الملّاط :

قالوا قضى واصا وواروه الثرى ... فأجبتهم : وأنا الخبيرُ بذاته
رنّوا الفلوسَ على بلاط ضريحهِ ... وأنا الكفيل لكم بردِّ حياتِهِ

لا نزاهة ولا بداهة

قال داود عمون في قاضٍ عُرف بقسوة أحكامه :

يا قاضياً لو أتوهُ ... بطفلةٍ فوقَ مَهْدِ
وأتهموها بنقلِ الـ ... أهرامِ في يومِ شَردِ
لَجَاءها منهُ حكمُ ... يقْضي بحبسٍ وجَلْدِ
فلا البداهة تُغني ... ولا النزاهةُ تُجدي

لم تفرخ لي قرون

كان صاحب (المعارف) الأستاذ وديع حنّا في زيارة إحدى الأديبات ، وإذا بكاتب كبير جاء فعانق الأديبة أمامه ، فأحب صاحب مجلة المعارف أن ينسحب بانتظامٍ ، لكن الأديبة ألحت عليه بالبقاء ، فجاء إلى مكتبه وأرسل إليها الأبيات التالية :

قربت مني بلطف ولها تلك العيون
سألتني لِمْ تركت الدار إذ وافى أمين
قلت والقلب تلظى وانقضى ذاك السكون
صار عمري ثلث قرن لم تفرخ لي قرون

أقــرع ...

قال شحرور الوادي لرجل قليل الذكاء ، يُعرف بـ« الأقرع » :

حامل قرعة طولا ذراع لا بتنشرا ولا بتنباع
لا من برّا فيها شعر ولا من جوّا فيها نخاع

تبرَّمت الدنيا بطلعته

قال أحدهم :

يا من تبرَّمتِ الدُّنيا بطلعتِهِ كما تبرَّمتِ الأجفانُ بالرَّمدِ
يمشي على الأرض مُخْتالاً فأحسبَهُ لقبح منظره يمشي على كبدي
لو أنَّ في الأرضِ جزءاً من سماجته لم يقدمِ الموتُ اشفاقاً على أحدِ

أسود ومدَّعٍ

قال أحد الشعراء :

إن قلتَ من نارٍ خلقتَ له وفُقْتَ كلَّ الناس فهْما
قلنا صدقتَ فما الذي أطفاكَ حتى صرتَ فحَما

في الميزان فيل

هجا شاعر أحد الثقلاء :

أنت يا هذا ثقيلٌ وثقيلٌ وثقيلُ
أنت في المنظر إنسا نٌ وفي الميزان فيلُ !

القاضي والمفتي سواء

استاء بعض الشعراء العامليين من بعض القضاء والمفتين ، فنظم هذه الأبيات :

لحى الله في بعض المدائن قاضياً عمامتُه أنقى بياضاً من اللفتِ
ولكنّه في الناس أمست فعاله أشدّ سواداً يا أخيَّ من الزفت
فذي حالة القاضي فباالله لا تسلْ أخا البحث والتدقيق عن حالة المفتي
فذاك إذا ما كان في المدِّ كيلُه فهذا بلا شكٍّ يكيِّل بالجفت

والجفت مدان ولا يخفى أنه ما من عام إلا وقد خص .

هالمرة دور اللجنة

سقط شاب في الإمتحان سبع مرات متوالية . وفي المرة الثامنة عطفت عليه اللجنة الفاحصة فأنجحته . وعرف بالأمر أحد أصدقائه ، فأرسل إليه هذين البيتين من الزجل :

ما عرفناك من الشطّارْ ونجاحك شفناه هِجْنه
صار لك سبع سنين حمارْ وهالمرَّة دَوْر اللجنة

بيرم التونسي والمجلس البلدي

قد أوقع القلبَ في الأشجان والكمد هوى حبيب يسمى المجلسَ البلدي
إذا الرغيف أتى فالنصف آكله والنصف أتركه للمجلس البلدي
وما كسوت عيالي في الشتاء ولا في الصيف إلا كسوت المجلس البلدي
كأن أمي - بلَّل الله تربتها - أوصت وقالت : أخوك المجلس البلدي

من قاتلٍ هربوا لقاتل

أُغمي على صديق محمود غنيم في مخبأٍ من مخابىء الغارات الجوية عند أول غارة حدثت بالإسكندرية ، فداعبه بهذه الأبيات :

أرأيت صنعَ محمد — في مخبأ بالناس حافِلْ ؟
سمع الصفير مُدَوِّياً — فتفككت منه المفاصِلْ
ما كان أشْجَعَه فقد — لاقَى القنابلَ بالقنابلْ
وَوَهَتْ عزيمته فأفْلـ — ـتَ يابس منه وسائِلْ
وَيْحي على رفقائه — من قاتلٍ هَرَبوا لقاتِلِ

القروي وعبد المسيح

زار الشاعر القروي صديقاً له يُدعى وديع عبد المسيح ، فاستقبله هذا بفتورٍ واستمر يصرّف أموره التجارية دون أن يقبل عليه ، فانسحب القروي وترك له هذين البيتين :

أيا عبد المسيح جميل ظني — بودك صار أقبح من قبيح
وضيعاً صرت عندي لا وديعاً — وعبد القرد لا (عبد المسيح)

شمَّرت وتحجَّبت

قال الشاعر القروي رشيد سليم الخوري في فتاةٍ حجبت وجهها وكشفت عن ساقها :

لحـدِّ الركبتين تشمرينا — بربك : أيَّ نهر تعبرينا ؟
مضى الخلخال حين الساقُ أمستْ — تطوِّقُها عيونُ الناظرينا
هوى عرش الجمال عن المحيا — إلى الأقدامِ فاستهوى العيونا
كأن الثوب ظلٌّ في صباحٍ — يزيدُ تقلُّصاً حيناً فحينا
تظنين الرجالَ بلا شعورٍ — لأنَّكِ ربما لا تشعرينا
وليس بعاصمٍ عقلٌ ودينٌ — فكمْ سلَبَ الهوى عقلاً ودينا

نساء مسترجلات

قال رشيد سليم الخوري :

أعوذُ بربِّ الناس من شرِّ نسوة يفقن عتاريسَ الرِّجال ترجُّلا
عيونٌ وقاحٌ لو طعنتَ سوادها برمح لعادَ الرمحُ في الكفِّ منجلا

الجامعة العربية

يقول خالد الفرج بطريقة تهكمية ساخراً من اجتماعات الجامعة العربية :

عقدت اجتماعكِ يا جامعة فهل أنتِ مبصرة سامعه
سئمنا الكلام فهل من فعالٍ ؟ فإن الأعادي بنا طامعه
أسبعَ عجائبِ هذا الزمان نزلن إلى منتهى السابعه
كفانا ولائم فيها الدسوم تمص من الأمة الجائعه
كفانا خنوعاً وها أنتم ملايين في رقعة واسعه
كثيرون في ذلة من خلاف غنيون في أنفسٍ قانعه

إلى أن ينتهي بمثل ما ابتدأ به من تهكمٍ قائلاً :

فيا رب رحماك أنقذ حماك وخذ بيديْ أمةٍ ضائعه

إلى مغرورة

يقول محمد يحيى :

أيا مغرورة أطرحي الغرورا مررت عليك في حبي مرورا
رأيت جمال وجهكِ قلت هذا دليلٌ إن خلف الوجه نورا
وفتشنا على النور المرجى لسوء الحظ ألفينا قشورا
نحب الزهر حين يفوح طيباً ولا نهوى بلا طيب زهورا

واقع الحال

أثراً من بعدِ عَينْ

كتب عيسى اسكندر المعلوف تحت رسمه :

رسمت شمس الضحى ظلي وقد   طبعته أثراً للمقلتينْ
فإذا العين تناءت عنكم   فهو يبقى أثراً من بعد عينْ

خيال خياله

كتب الشاعر نجيب الحداد تحت رسمٍ له :

قد كان لي جسم رسمت خياله   حرصاً عليه قبل يوم زواله
واليوم أوشك أن يزول من الضنى   فأنا لكم أهدي خيال خياله

ويقول :

قالت وقد جئت إلى بابها   ما لك عندي قلت قلب يذوب
قالت لقد ذاب أسى في الهوى   قلت إذن جسمي عنه ينوب
قالت أخاف الناس تغرى به   قلت لقد كاد لسقم يغيب
قالت ألا أبتغي طبيباً له   قلت وهل غيركِ لي من طبيب
قالت بعيد عن محبٍ شفا   قلت وإن شئتِ فمني قريب
قالت عهدت القلب يسلو الهوى   قلت وهل قلبي مثل القلوب
قالت عجيب أنت بين الورى   قلت عجيب الناس يهوى العجيب

لم يبق إلَّا رسمه

كتب كريم البستاني تحت صورة له :

جارُوا عليه وحكَّموا نارَ الجوى بفؤاده فغدا خيالاً جسمُهُ
لا تطمعوا في أن تروهُ حقيقةً وحياتكم لم يبقَ إلَّا رسمُهُ

في جيبي شلن

دخل على حفني ناصف ذات ليلة في أحد الأندية ، رجل ، ودفع إليه برقعة فيها البيتان الآتيان :

جارت عليَّ الليالي في تصرّفها وأغرقتنيَ في لجٍّ من المحن
فيا عيد القوافي أنت معتصمي أقِلْ عثاري وانقذني من الزمن

فكتب حفني على الرقعة نفسها ارتجالاً :

يكاد شعرك يبكيني ويضحكني ولم أزل ساخراً من ظنك الحسن
فاقبل عطائي بلا شكرٍ ولاغضبٍ فليس والله في جيبي سوى « شلن »

وأعطاه إيَّاه .

الحمَّى

قال حفني ناصف في الحمَّى وما تحدثه من حرارة في الأجسام :

أذابت لظى الحمَّى حشاي وأوهنت قواي ولكن كم لها من يدٍ عندي
تنوب عن « الكينا » بمر مذاقها وتغني عن « الكنياك » في زمن البرد

« جبس » و« جير »

وقال حفني ناصف في اثنين من حكام الإنكليز اسم أحدهما « جبس » واسم الثاني « جير » :

لمصر بئس المصير العيش فيها مريرْ
والقوم طين لهذا قد ساد « جبس » و« جير »

لغة العيون

قال محمود الورّاق :

إنَّ العيون على القلوبِ شواهدٌ فَبَغِيْضُهَا لَكَ بَيِّنٌ وحَبِيبُهَا
وإذا تلاحظتِ العيونُ تفاوضت وتحدَّثَتْ عمَّا تُجنُّ قلوبُها
يَنْطِقْنَ والأفواهُ صامتةٌ فما يَخْفَى عليكَ بريئُها ومُرِيْبُها

المطران والعروس

بعثت الآنسة ماري عجمي مجلتها (العروس) ، إلى المطران نيفون سابا ، فأعادها مع البيتين الآتيين :

أنا يا ماري راهبٌ وأديبُ لا أرى لي غير الكتاب أنيسا
قد نذرت العفاف طفلاً وقلبي ليس يهوى بعد المشيب عروسا

حجَّب الذِّكرا

كان الأديب المعروف الدكتور جرجي باز المعروف (بنصير المرأة) ، قد زار جبل عامل سنة ١٩٣٤ ، فراعه تأخر المرأة العاملية وجهلها ، فكتب في مجلة (العروبة) يومئذٍ مقالاً يبدي فيه الأسف مما رأى ، ويحث على تعليم الفتاة العاملية وتثقيفها أسوة بشقيقتها اللبنانية في بيروت والجبل ، لتساهم في الحركة الأدبية والشعرية كما ساهمت من قبل العامليتان زينب فواز وزينب الأسعد . فنظم الشاعر موسى الزين شرارة هذه الأبيات وأرسلها لجرجي باز بواسطة المجلة ذاتها :

لو أنَّ غيرك يا ابنَ الباز خاطَبَنا بمثل ما قلتَ قلنا ويحه كفَرا
أتيتَ تطلب تعليم الفتاة وأن تشدو فتسمعَنا من نظمها الدُرَرَا
هوِّن عليك فما لبنانُ عاملةٌ فنحن أكبرُ من أن نُكبر الشِعرا
ما للفتاةِ وما للعم في بلدٍ لو أمكن البعض فيه حجَّبَ الذكرا

خشار الشعر وياقوته

للشاعر وديع عقل هذه الأبيات لما عاتبه بعض أصدقائه على تركه نظمَ الشاعر فقال :

يزهّدني بالشعر أن خُشاره ... وياقوتَه في سوق لبنان سِيَّان
إذا عُرضا للمشتري فكلاهما ... بضاعةُ بخسٍ لا تُباع بأثمانِ
أعد لي سيفَ الدولة اليوم مالكاً ... تجدْني في الناديْ أبا الطيب الثاني
أضنُّ بشعري أن أُغنِّيه حيثُ لا ... يحلُّ من الآذان أكرمَ آذانِ
سأحبس ألحاني وإن كنتُ بلبلاً ... لأنيَ في وادٍ يضيّع ألحاني

بيني وبينك

كتب حافظ إبراهيم إلى جارٍ له :

أحامد كيف تنساني وبيني ... وبينك يا أخي صلة الجوار
أيشبع مصطفى الخولي وأمسى ... أُعالج جوعتي في كسر داري
وبيتي فارغٌ لا شيء فيه ... سواي وإنني في البيت عارِ
وما لي جزمة سوداء حتى ... أوافيكم على قرب المزار
فإن لم تبعثن إليَّ حالاً ... بمائدة على متن البخـار
تغطيها من الحلوى صنوفٌ ... ومن حَمَل تتبل بالبُهار
فإني شاعرٌ يُخشى لساني ... وسوف أُريك عاقبة احتقاري

ونفس لم تزل خضرا

حين تقدم فخري البارودي في السن ردَّ على لائميه بقوله :

جلابيب الصبا عتقت ... وأحلامي كما عرفت
« ونفسٌ لم تزل خضرا » ... وممراحاً كما خلقت
وطول العمر لن تبلى ... ولو للألف قد وصلت
وحسادي وإن كثروا ... ودعواهم وإن نشطت
بحق أو بلاِ حقٍ ... وإن خفَّت وإن سمجت
دعايتهم على ذنَبي ... - بهذا اللوم - ما علقت

خبأت يا ليل

يقول أمين تقي الدين :

سلا عهودَ الهوى وباحا — أيّ هوى ويحه استباحا
الله في الحبّ من ظلومٍ — حمَّل مضناه واستراحا
لهفي على العمر والأمانيّ — ولَّت كما أقبلت ملاحا
خبأتُ يا ليلُ فيك همي — يا ليلُ من خبَّر الصباحا
كفى المنى إنها خيالٌ — أسعدنا ساعةً وراحا

تمتم قلبي ونام

قال رشيد أيوب :

ولما قطعتُ مروج الشباب — ونهر التصابي ووادي الغرام
توقّف قلبي وأرخى عصاه — وتمتم ما لست أدري ونام

الناعسات

يقول وديع نقولا حداد :

إن صرت في التسعين — أبقى مولعاً بالغانيات
تلك الأزاهير التي — بروائها تزهو الحياة
هن الحياة وطيبهـ — ـن يفوق أشذاء النبات
وقفٌ عليَّ محبـةُ الـ — ـغيد الحسان الفاتنات
يا ليت لي تسعين عيـ — ـناً كي أحدّق بالبنات
ما كنتُ اشبع من جمـا — ل عيونهن الناعسات

شيب

يقول أمين الجندي :

عيَّرتني بالشيبِ وهو وقارُ — ليتَها عيَّرت بما هو عارُ
إن تكنْ شابتِ الذوائبُ مني — فالليـالي تزينُها الأقمارُ

في شريعة اليونان

قرأ الشاعر طانيوس عبده في كتاب « شرائع اليونان » : تُعاقب المرأة الخائنة بجدع أنفها والرجل الخائن بقلع عينه ، فكتب على الكتاب هذين البيتين :

فلو وصلت شرائعكم إلينا على ما نحن فيه من المجون
لأصبحت النساء بلا أنوفٍ وأصبحت الرجال بلا عيون

حرفة الأدب

كتب طانيوس عبده ، تحت رسمٍ له :

هذه صورتي تراها فقلْ ما شئت فيها فإنَّها لا تراكا
لا يَرُعْكَ انقباض وجهي فقد كا نَ بشوشاً من قبل أنْ يلقاكا
إنما أدركَتْهُ حرفةُ قومٍ كَتَبَ الله أنْ يكونوا كذاكا

عباءته وقبعته

لبس طانيوس عبده القبعة في أول عهد الإحتلال ، ثم لبس بعدها العباءة في يوم زمهرير ، وكانت السياسة في ذلك العهد تتراوح بين العباءة والبرنيطة ، فلاموه في تلونه ، فأجاب لائميه قائلاً بعنوان« سياستي » :

أعباءة عربية وتفرنجٌ بالقبّعه
ماذا تقول إذا دعـ ـيت لخطبة يا إمعَّـه
فأجبتهم أني أقو ل ولا أخاف « المرقعه »
إن السياسة عندنا هي أن تكون المنفعة
بالكيد أو بالضغط أو بالشتم أو بالمقرعه
وسياستي معروفة وهي السلامة والدعه
رزقي كظلي تابعي يمشي معي أمشي معه
هو دولتي هو موطني هو كل هذي الجعجعه
فإذا دعوت فإنما أدعو ـ لتحيى المطبعة ـ

حين فارقني عقلي

قيل إن طانيوس عبده شكا يوماً من وجع ضرس العقل ، فنصحوه بشرب العرق فهو خير دواء . وراح يشرب فأكثر فارتاح من وجع ضرس العقل ، ولكن الخمرة كانت قد ذهبت بعقله ، فوصف واقعة الحال بأبياتٍ ختمها بقوله :

وكنتُ بضرس العقل حيرانَ مُوجعاً — وما ارتحتُ إلّا حين فارقني عقلي

الشعراء وميّ

مرضت مي زيادة فكتب إليها وليّ الدين يكن :

أتسقم مي وأبقى صحيحاً — ألا إنني الصاحب الخائن
فيا رب هب لي مواجع مي — بأضعاف ما يزن الوازن
وهب حياتي حياةً لها — وإني لأمثالها ضامن

ونظم الشاعر المصري إسماعيل صبري فيها بيتين مشهورين :

روحي على بعض دور الحي حائمة — كظامىء الطير توّاقاً إلى الماء
إن لم أمتّع بمي ناظريَّ غداً — لا كان صبحك يا يوم الثلاثاء

أحمد شوقي
وسيارة الدكتور محجوب

لكم في الحظ سيارة — حديث الجار والجاره
إذا حركتها مالت — على الجنبين منهاره
وقد تحزن أحياناً — وتمشي وحدها تاره
ولا تشبعها عين — من البنزين فواره
ولا تُروى من الزيت — وإن عامت به الفاره
ترى الشارع في ذعر — إذا لاحت من الحاره
وصبياناً يضجونً — كما يلقون طياره
فقد تمشي متى سارت — وقد ترجع مختاره
قضى الله على السواق — أن يجعلها داره
فيقضي يومه فيها — ويلقى الليل ما زاره

أنا ليل ...

سأل خليل مطران، إمام العبد (وكان العبد أسود) :

ـ لِمَ لم تتزوج ؟ .

فأجاب :

يا خليلي وأنت خير خليل — لا تلم راهباً بغير دليل
أنا ليل وكل حسناء شمس — واجتماعي بها من المستحيل

وإن قام الميتون لم أقم

قال « مصطفى صادق الرافعي » ، في ثقيل :

وثقيلٍ بات في نقم — وأراني منه في نقمْ
قال : ألقاك صباح غدٍ — يا غدٍ عجلت بالسقمْ
لو يقوم الميتون غداً — لتكاسلتُ ولم أقمْ

معاملة « العصر » في السرايا

كتب صاحب جريدة « العصر » إلى الرئيس رياض الصلح يشكو :

وصولات الجرائد عند « نصري » — غدت طعماً لجرذانٍ وفأرِ
مضى عامان وهي تجرّ وعداً — وراء الوعد من شهرٍ لشهر
نراجعه فيسدينا ابتساماً — ونحرجه فيلقانا بزجرِ
كأنا طالبون المنّ منه — بلا منٍّ نقدمه وأجرِ
على أبوابه خارت قوانا — لفرط تألّمٍ ولفرط صبرِ
حقوقٌ للصحافة طار فيها — غراب البين في « أدهى مقر »
فيا « بطل البلاد » بأي عدلٍ — بعهدك تُستباح حقوق حر
مر « الديوان » يدفع حق صحفٍ — توفّي خدمة الوطن الأبرّ
إذا ساءت معاملة السرايا — فلا عتب على زيد وعمرو

الزعامـات

قال الشاعر المهجري شكرالله الجرّ في الزعامات :

إنَّ الزعامات بين الناس أكثرها مشعوذٌ يستغلُّ الناس دجالُ
والشعبُ طفلٌ بسيطُ القلبِ يشغلُهُ في حالـة اليأس زمَّارٌ وطبالُ

وداع

يقول شكرالله الجرّ :

يا رفاقي الوداع يا أطيب النا س ـ وأنقى سريرة يا رفاقي
إن قضى الله أن أُفارقكم وجهاً فقلبي على المودة باقِ
سوف في عالم الكرى نتلاقى إن طغا الشوق واستحال التلاقي

هدية الأديب

يقول شكرالله الجرّ :

أكرم الناس أديب ما لديه في يديكْ
أنعم الله عليه راح يهديها إليكْ

العمر يمضي

ويقول :

يا حبيبي متى يكون التلاقي إن قلبي يموت في أحداقي
عبثاً يا نهى أصبرّ نفسي أين صبر للعاشق المشتاق
عهدنا في الهوى بأنا سنبقى ما حيينا في إلفة وعناق
فعلامَ الإمعان بالهجر والأ يام تمضي والعمر رهن امِّحاق

وليس يحرز لا جاهاً ولا مالا

لمحمود غنيم :

شاهدت لؤلؤة كالبرق تأتلقُ　　على جبين أمير سار مختالا
فقلت : ما أنتِ ؟ قالت : إنني عرق　　من جبهة الزارع المسكين قد سالا
الناس تنعم والفلاّحُ محترقٌ　　وليس يحرز لا جاهاً ولا مالا

مناجاة صورة

يقول أمين ناصر الدين :

أراكَ يا رسمُ ، لا تنفكّ مبتسِمَا　　أذاك شأنُك أم ذوقُ الذي رَسَما ؟
تستقبلُ الصُّبْحَ جَذلاناً بلا سبَب　　ولا يسوءكَ أن تستقبِلَ الظُّلَمَا
ولا يروعُكَ سيفُ الموتِ منصلِتاً　　والخطبُ مندَفِعاً ، والدهرُ مُنْتَقِمَا
كفاك يا رسمُ ، فخراً أنَّ مثلك لم　　يَنقُلْ لحاجتِهِ فوقَ الثرى قَدَما
كفاكَ عزّةَ نفسٍ أن تدومَ ، ولا　　تأتيك مِنَّةُ إنسانٍ قد آحتكما
سلِمت يا رسمُ ، من همٍّ ومن كدرٍ ،　　وما على الأرض حيٍّ منهما سَلِما
يا ساهراً لم يَذُقْ ليلاً غرارَ كرًى　　وراقِداً لم يؤرَّق مُنذُ ما رُسِما
تُضاحِكُ الشمسُ منك الوجهَ مشرقةً　　ويلثمُ البدرُ ثغراً منك قد بَسما
لك الطبيعةُ صفوَ العيشِ قد قَسَمت ،　　وضِدُّهُ وجزيلُ اليأسِ لي قُسِما
كُنْ موضِعي ولأكُنْ رسماً ، فذلك لي　　خيرٌ ، وخُذْ فكرتي والطِرسَ والقَلَما

القلم

يقول شيخنا إبراهيم المنذر :

قلم به سرُّ الفصاحة ينجلي　　وهُدى البلاغةِ خطه قولًا دررْ
نُجحُ البلاد يلوح بين سطورهِ　　ويقوم بالأمر العظيم إذا استعرْ
إن رام سلماً في الأنام يفُزْ بهِ　　أو شاء حرباً هاج أفكار البشرْ
ينهي ويأمرُ وهو أبكمُ بيننا　　روحُ التقدُّم بين شقيه استقرْ
فهو المجيرُ لكلِّ من طلب العلى　　وهو السميرُ لكلِّ من ألِفَ السَّهرْ

في الشيب

يقول الشيخ إبراهيم المنذر :

لا تظنوا شاب شعري كبرا ... ما وهى عزمي ولا قلبيَ شابا
أنا كالسيف اليماني كلما ... شحذَته حادثات الدهر طابا

ما بين الشباب والشيخوخة

للشيخ إبراهيم المنذر :

مرَّتْ لحاظُكِ لَمْ يشعُرْ بوطأتِها ... قلبي وكانَتْ بذَاكَ العهدِ تَصْميني
وَمَاسَ قدُّكِ مثلَ الخيزُران فَلَمْ ... أعبأْ كأنَّ التثنِّي ليسَ يَعْنيني
الفَرقُ في العُمْر لا تَخْفَى دلائلُهُ ... وما ابنُ ستينَ عاماً كابنِ عشرينِ

عصا يابسة

قال رشيد سليم الخوري :

قولوا لمن أغرته بي شيبة ... تضحك من سحنته العابسهْ
إن أبلت الأيام ثوب الصبا ... فإنها قد خشنت لابسهْ
والعود لا يُفزع كلب الفلا ... إلَّا إذا صار عصاً يابسهْ

.. وحوشاً

نقل الشاعر الأستاذ نور الدينِ بدر الدين مرَّة إلى إحدى قرى الجنوب المتاخمة لفلسطين ولم يستطع البقاء فيها طويلاً لصعوبة العيش هناك ، فوجه هذه الأبيات إلى المرحوم رياض بك الصلح وكان يومئذٍ رئيساً لمجلس الوزراء طالباً منه إنجاز وعده السابق بنقله إلى مركز آخر فقال :

أيمكن في ... أن أعيشا ... ولا ألقى بها وجهاً بشوشا
ترى قوماً فتحسبهم أُناساً ... إذا صمتوا وإن نطقوا وحوشا
إذا صعدوا مزابلهم صباحاً ... وحاكوا في قتالهم الجيوشا
يرون نفوسهم كِبراً ملوكاً ... ومن سفهٍ مزابلهَم عروشا

شاربا القرويّ

سأل أحد الظرفاء الشاعر القرويّ عن سبب حلق شاربيه ، فأجاب :

قالوا : حلقت الشاربين … ويا ضيــاع الشاربــين
فأجبتهم : بل بئس ذا … ن ولا رأت عيناي ذين
الشاغلين المزعجــين … الطالعــين النــازلين
وَيْلي إذا ما أرهفا … ذنبيهمــا كالعقـربين
إن ينزلا لَجَما فمي … أو يصعدا التطما بعيني
وإذا هما بُسط الخوان … تراهما سَبَقا اليدين
فإذا أردت الأكل يقـ … ـتسماه بينهما وبيني
وإذا أردت الشرب … يَمْتـصَّان كالإسفنجتين
فكأنني بهما وقد … وقفا بباب المِنْخَرين
عبْدِان من أشقى العبيد … تقاضيا ملْكاً بدَيْنِ

الشعرة البيضاء

ويقول :

تبدّت وميعادُ المشيب بعيدُ … وجيشُ أمانيَّ الشباب عديـدُ
ولا عجبٌ إن ولّد الفحمُ ماسةً … برأسي وضغطُ الحادثاتِ شديدُ
تجلّت على عرش الشباب كسيّد … حواليــه من سود الشعور عبيدُ
إذا سطعت في الرأس منهن شعرةٌ … فقد لاح نور في الدماغ جديدُ
فيا شعرةً بيضاء لاحت بمفرقي … كما لاح من جيد الصباحِ عمودُ
ذهبتِ بأحلامِ الصبـا وتركتني … أقول « ألا ليت الشباب يعودُ »

في الرسم

قال يوسف زخريا :

غزا شبابي الغضّ منتصباً بيـ … ـض الظبى ناشراً في لمتي علما
فقلت أحفظ من عهد الصبا أثراً … ألا تراهُ على القرطاس مرتسما ؟

الباطن والظاهر

كان كثير من الناس ينظر إلى ثياب أحمد الصافي النجفي ، نظرة استهجان وازدراء ، فقال مخاطباً هؤلاء :

أنتم نظرتم ظاهري فضحكتم ... ونظرت باطنكم فعدت ضحوكا
فلنبق نضحك لست قطّ بظاهري ... أهتمُّ إن يك بالياً منهوكا
كلّا ولستم تحفلون بباطنٍ ... إن كان باطنكم غدا مهتوكا

ولّى الشباب

يقول أحمد محرّم :

وسمُ المشيبِ بعارضيَّ ظَلامةٌ ... شَنعاء سُنَّ لمثلِها التحكيمُ
نَفَذَ السنينَ عليَّ ، وهيَ منيعةٌ ... كُثُرٌ تظاهرَ سردُها الملومُ
ما زلتُ أَدَّرِعُ الحياةَ واحتمي ... حتَّى استُبيحَ شبَابي المَظلومُ
مُلْكٌ أحاطَ بِهِ المشيبُ ، فتاجُهُ ... رثٌّ الجَلالِ ، وعرشُهُ مَهدومُ
تلهو الحياةُ بنا ، ونلهو بالمُنى ... ومُنى النفوسِ وسَاوسٌ وهُمومُ
هيَ دولتانِ : فللشبيبةِ دَولةٌ ... تهوي ، وأخرى للمشيبِ تقومُ
كلٌّ إلى حينٍ ، وكلٌّ زائلٌ ... إنَّ الفنــاء مواشِكٌ محتومُ

خوف الله

لابراهيم أمين فودة :

خوفي من الله ، لا خوفي من الناس ... ليت الخلي درى شأني وإحساسي
كل الملذات في طوعي ورهن يدي ... والمال والجاه في بذل وإيناس
وحس نفس ، وطاقات ميسرة ... وعطر روح وأرواح وأنفاس
لا أمنع النفس عن ضعفٍ ولا خور ... عندي من البأس والأستار أمراسي
لكن أخاف الذي يدري بخافية ... بين العيون وطي القلب والراس
فامتع النفس في حد الحلال ، وما ... دون الحرام ، وأرضى حجره القاسي
قناعة بالذي أعطى وحكمته ... في ما يقنن رب الناس للناس

الجـوع

قال نقولا بدران لحسين شفيق المصري :

أشفيقُ ، إنَّ الجوع داءٌ موجعٌ   وأراك مطّلعاً على أسرارهِ
إني لأعجبُ كيف يحيا شاعرٌ   يوماً وليس لديه قوت نهاره

فردّ حسين شفيق المصري :

يا ليت لي قوتاً أُبيحك نصفه   فعل الكريم يرى خصاصة جاره
إني كقولك شاعـرٌ ويعضُّني   جوعٌ فأشوي مهجتي في ناره

دمعة على الشباب

قال عمر عرب :

لمع المشيبُ بلمتي   وانجاب ريعان الشباب
وتحطم الأمل الفتيّ   وكان ريان الأهاب
وتصدعت هممٌ وكانت   لا تُبالي بالصعـاب
وثابة نحو العـلا   ءِ بعزمة تفري الصلاب
نزاعة نحو المكـا   رم بـالسـلام وبـالـغـلاب
واهاً على زمن مضى   وعلى أمانيه العذاب
كانت تفيض لذاذةً   أحلى من الشهد المذاب

ترك التدخين

ولالياس صالح :

عذل التدخين قوم قد رأوا   بيدي سيكارة أعشقها
قال : دعها فهي سمٌ ناقع   قلت : لا والله لا أعتقها
إن تكن سماً فإني محرق   نشرها بالنار إذ أحرقها
وعليه فاعذلوا أو فاعذروا   فعلى الحالين لا أطلقها
إن حلالاً أو حراماً شربها   فأنا الصب الذي يعشقها

نجوى قلب

لإبراهيم أمين فودة :

يا رب ، ما ذنبي إليك بهيِّنٍ — لكن عفوك فوق كل ذنوبي
أنا ما وفيت الفرض ، إلا أنني — بالحمد تلهج مهجتي وجنوني
أنا ما وفيت الشكر ، لكن لا أرى — في غير عفوك سترة لعيوبي
وإذا أخذت بما تحب فرحمة — من فيض جودك هادياً لدروبي
وإذا ضللت عن الصواب فمخطىء — لا عامدٍ مستحسنٍ لمعيبِ
إن كان تقصيري جريرة ظاهري — فلباب لبي من هواك نقيبي

القمل والشاعر

قال الشيخ محمد سلامة الصوفي ، المعروف بشاعر اللاذقية ، وقد سطا القمل على رأسه في أحد البلدان :

على كل خيطٍ من قميصي قملة — أقامت على رغمي بجسميَ تنحتُ
فأحصدها في منجلِ الظفر بكرة — وعند المسا لم أدرها كيف تنبتُ

تصرّف الحكام

قام مفتش عدلية سوريا برحلة إلى اللاذقية لتفتيش الدوائر، ولما علم بقدومه الأستاذ عبد اللطيف سعود ، رئيس محكمة الاستئناف المذهبية ، استقبله ببطاقة هي بمنزلة تقرير نُظم شعراً :

عبد الرؤوف اصغِ لما أنا قائلٌ — واكتمه عن زملائك الحكام
إن المحاكم عندنا فوضى — وإن قالوا تسير بدقة ونظام
والحكم للرشوى وللوسطاء والشفعاء — من غربا ومن أزلامِ
لا للشريعة والعدالة لا ولا القانون — عند الفعل للأحكام
أتظن فينا خائفاً من ربه — يقضي بعدل خشية الآثام
أتخال ترتيب الذي طالعته — وفق الأصول لواقع الإجرام
قل ما تريد وما تشا لرئيسك الأعلى — وأعلنه بصحْف الشام
قل إن أهل اللاذقية كلُّهم — يشكون سوء تصرف الحكام

شاعر خطيب

أراد أحدهم أن يتهوى الشعر ، فظن أنه رصف كلمات ، ونظم قافية ، فقال ذات مرة :

الأرض أرضٌ والسماء سماءُ   والنار قالوا إنها حمراءُ

ولما قيل له إن هذا الكلام التقريري سخيف لا جديد فيه ، قال :

الأرض أرض والسماء خلاف   والسريح بين الجانبين تجول
وإذا تعاطفت الرياح بروضة   فالأرض تثبت والغصون تميل

وأسوأ من هذا أنه ، ذات مرة ، أراد أن يصف جلسة كانت له مع بعض أصحابه ، في مكانٍ يحيط به الماء ، فقال :

كأننا والماء من حولنا   قومٌ جلوس حولهم ماء

وأراد أيضاً أن يغازل حبيبته غزلاً رومانطيقياً يدوخها ، فقال :

هناك ، على الربى ، حين تجلسين   ينبت العشب والفرفحين

لكنه ، بعد ذلك، قرر أن يقلع عن نظم الشعر ، وأن ينصرف إلى النثر ، فمات رجل من قريته ، فوقف بالناس خطيباً يستثير الدموع ويقول :

ــ أيها الناس ، مسكين هذا الفقيد . وكيف لا يكون مسكيناً ، وقد كان حياً ، قبل أن يموت بثانية واحدة !!

لَمْهَا

كتب الأديب الشاعر شوقي أمين المحرر بالمجمع اللغوي في مصر ، هذه الأبيات من الشعر وقد أدركه الصلع وهو لا يزال في شرخ الشباب :

رضيتُ بالشيب تعروني مواضحه   والسنُّ لم تزل للهو إبَّانا
ما بال شَعريَ قد جفَّت منابِتُه   وارتدَّ منجرداً ما كان فينانا
أعددتُ للشيب صبغاً حين باكرني   يا ليت شِعْريَ ماذا أصنع الآنا ؟

فقال له الشيخ عبد العزيز البشري ضاحكاً :

ــ حاجة بسيطة قوي ؟ لَمْهَا .

المورتوريوم

المورتوريوم عبارة معناها تأجيل الديون ، وقد شاعت هذه الكلمة كثيراً في عهد الإنتداب الفرنسي على لبنان ، لأن السلطة كانت منذ بدء الإحتلال تؤجل الديون لمدة معينة فإذا انقضت مددت التأجيل . . . وقد نظم المحامي الأستاذ عبدالله لحود أبياتاً قال فيها :

ملكتها قلبي وقلت بقبلة ... من ورد خدك إنها تحييني
وأبحتها روحي وقلت بنهلة ... من ماء ثغركِ إنها تحييني
ورهنت أفكاري وقلت بساعةٍ ... من طيب وصلكِ إنها تكفيني
فتمايلت وتعهدت ليَ بالوفا ... ويمينها معقودة بيميني
مضت الشهور ... فقلت يا مي اذكري ... عهد الوفاء بما وعدتِ ، وفيني
قالت وفي حركاتها ولحاظها ... آيات اغراء وسحر فتون
ما زال حكم المورتوريوم سارياً ... فعلامَ تسألني وفاء ديوني ؟

يا سائلي عن حرفتي

كان في القاهرة ـ كحّال طبيب عيون ـ خفيف الروح ، يُدعى شمس الدين بن دانيال . سأله سائل مرة لا يعرفه :

ـ ما حرفتك ؟ وبأي شيءٍ تكتسب رزقك ؟ .

فأجابه :

يا سائلي عن حرفتي في الورى ... واضَيْعَتي فيهم وإفلاسي
ما حالُ مَنْ درهمُ إنفاقِهِ ... يأخذُه من أعين الناس

أُهدي إلى أرواحكم

جعل إيليا أبو ماضي شعاراً لجريدته التي أنشأها في نيويورك ، هذين البيتين الطريفين :

أنا لا أُهدي إليكم وَرَقاً ... غيرُكم يَرْضَى بحبر وورقْ
إنما أُهدي إلى أرواحِكُمْ ... فِكَراً تبقى إذا الطرسُ احترقْ

حب مفقود

يقول إبراهيم ناجي :

نامت رسائل حبِّها كالطفلِ في أحلامها
زرقاء صيَّرها البلى كسحابةٍ بغمامها
فحلفتُ لا رقدتْ ، ولا فاقت شهيَّ منامها
أشعلتُ فيها النارَ ، تر عى في عزيزِ حطامها
تغتال قصة حِبِّنا من بَدئِها لختامها
أحرقْتها ، ورميت قلـ ـبي في صميم ضرامها
وبكى الرمادُ الآدمي على رمادِ غرامِها

زوجتي والكتاب

يقول محمود العماد :

تغارُ من الكتابِ إذا رأتني أُطالعه وأتــركُ وجنتيها
تضنّ بفكرتي في ما عداها وتُنكرُ نظرتي إلاَّ إليها
وتــنفر مــن مقالٍ لــيسَ فيها ولو شملَ الحياةَ وملحقيها
وتحسَبُ هيكلي ومحيطَ نفسي بقيَّةَ إرْثها من والديها
وقد ظَفِرَ الكتابُ ببعضِ هذا لذلك كانَ إحدى ضرَّتيها
فنظمُ (أبي العلاء) أحبُّ منه حديثُ عن نظامِ ذُؤابتيها
ونثرُ (ابن المقفع) لا يوازي نثارَ الورد من إحدى يديها
وعلمُ الكونِ إنْ لم يروِ عنها فذا لا ينطلي أبداً عليها
ولكن من كتابي لي اعتذارٌ فهل هو رائجٌ في مسمعيها
أُطالعه فافهمُ ما لديهِ ولم أفهمْ بجُهْدي ما لَدَيها

حظ بصير

ويقول :

إذا كان حظُّ الناس أعمى فإنَّ لي على الغيب حظاً لا يزال بصيرا
يظلُّ يحاشي كلَّ خير كأنه يحاذر فخاً ، أو يردُّ مغيرا

جُدْ بِهِ صرفاً

لما كان الأمير فؤاد الشهابي قيماً في الشوف زمن الحرب العامة الأولى كتب إليه رئيس كتاب المحكمة سامي أفندي نصر الدين هذه الأبيات :

لقد عدت استقضيك مولاي حاجة فعد واقضها إن شئت فالعود أحمد
أتاك ذوو الإفلاس يوماً فعمهم نداك وها اني بذا اليوم مفرد
لقد نفد العشرون فاسمح بغيرها وخذ من قوافي المدح ما ليس ينفد
ولا تعطني فيها زواناً فإنه يضيع رشادي والقريحة تخمد
بلى جُدْ بِهِ صرفاً وإنك فاعلٌ فأنت لعمري بالمكارم أوحد
وسطّر لمأمور الإعاشة رخصة بهذا ومن في الناس غيرك منجد
لقد عودت آلاؤك القوم جرأة فلا تمنع الآلاء قوماً تعودوا

ولما عرض الأمير الأبيات على متصرف الجبل آنئذٍ اسماعيل حقي بك ضحك وأمر بأعطائه إعاشة وافرة من الحنطة الخالية من الزوان ، وأخذ على جريرته سائر الموظفين .

خلجـــة

يقول بدوي الجبل :

أتسألين عن الخمسين ما فعلت ؟ يبلى الشباب ولا تبلى سجاياه
في القلب كنزُ شبابٍ لا نفاد له يعطي ويزداد ما ازدادت عطاياه
فما انطوى واحِدٌ منْ زهو صبوته إلّا تفجّر · ألـفـاً في حنايـاه
يبقى الشباب ندياً في شمائِلِهِ فلم يشب قلبه إن شاب فوداه

جراح النفوس

يقول الشاعر حسين عرب :

... ففي القلوب هموم ما تفارقها وفي النفوس جراح ليس تندمل
إني أرى هذه الأيام جائـــرة فالسعد منـدبر والنحـس مقتبل
الطير كالطير لكن غير صادحة والناس كالناس إلا أنهم همل
فما تريد من الدنيا وزينتها إذا تملكها الأوغاد والسفل

خاتمة القلب المحزون

يقول الشاعر حسين عرب :

هذي الحقول وأنت بين رياضها طير يُناجي الزهر في أفنانهِ
ألقى الجمال عليك من ألوانه حللًا تعز على أعز حسانه
ومشى الخيال إلى ذراك مواكباً تحكي الربيع وتزدري بجمانه
فاصرف خيالك للجمال مجنحا يرتاده ويجول بين كيانه
وإذا فقدت من الحياة جمالها فآبغِ الرياض تجده في أوطانه

جاء الإنتخاب

في الإنتخابات النيابية لعام ١٩٧٢ أرسلت جريدة (النهار) البيروتية مندوبيها إلى المناطق اللبنانية لاستطلاع رأي الناخبين حول المرشحين وما هي تمنياتهم في انتقاء النواب .

وقد أجاب الشاعر موسى الزين شرارة عن السؤال بهذه الأبيات :

يا شعب حسبك طاعة لمعاشر حسبوا الذي تسدي إليهم واجبا
أتخمتهم شبعاً وشِدْتَ قصورهم وقبعت عرياناً بكوخك ساغبا
ولمن تأله حين أصبح نائباً من عرينا والجوع يقبض راتبا
إن جاءه العاني الفقير بحاجة ألوى له جيداً وهزَّ مناكبا
واليوم جاء الإنتخاب وجاءنا يُبدي ويصطنع ابتساماً كاذبا
إن كنت رباً كن ببأسك نائباً فالله لا يحتاج يوماً ناخبا

وقال أيضاً :

أريحونا مللناكم وملَّت مهازلَكم بندوتنا العيون
يَسار الشعب فيكم ضاق ذرعاً وملَّ غباءكم حتى اليمين
كأن الحكم (للمرحوم) إرث إذا ولَّى تواركه البنون
ليبقى مجد (بيت المجد) حيّاً وتوفى عن غنائمه الديون

وقال أيضاً :

غداً سيأتون وتأتي مواكبهم يقودها الدجل المدروس والكذب
ويخرج المال ليلاً من خزائنهم وتستعد إلى استقباله الجيب
وتنبري (الزلم) بعد القبض هاتفة وكالمتاع يُباع الشعر والأدب
ويرجع القوم نواباً لنا وعلى ما قد مضى تسدل الأستار والحجب

وقال أيضاً :

يا سجن مهما قسا السّجان او ظلما — فليس يُضعف منا العزم والهمما
ما نحن يا سجن أشرار ولا نفرٌ — داسوا المبادىء والأخلاق والقيما
ولا استباحوا قوانين السماء ولا — دكّوا الشرائع في لبنان والنُظُما
بل نحن يا سجن رهط ثار ثائره — لما رأى الحقّ مغصوباً ومهتضما
فقام يحطم عن أعناق أمّته — نير الطُغاة وعن أفواهها اللُّجما
يا سجن ما بالذي شاهدت يرهبنا — هذا التجني ولا بالسجن لو علما
يحاول العلجُ أن ننسى عروبتنا — وقومنا ونعقّ الأهل والرَحِما
ونرتضي ودماء العرب في دمنا — هذا المثلث في أجوائنا علما
أو نفتدي وإباء الضيم شيمتنا — لكل مغتصب في أرضنا خدما
الموت أشهى لنا مما يحاوله — متى البُزاة ارتضت حكامها الرخما

الوداع الأخير

يقول عباس محمود العقاد :

إذا شيعوني يوم تقضي منيتي — وقالوا أراح الله ذاك المعذَّبا
فلا تحملوني صامتين إلى الثرى — فأني أخافُ اللحد أن يتهيَّبا
وغنوا فإن الموت كأس شهية — وما زال يحلو أن يغنى ويشربا
وما النعش إلا المهد مهد بني الورى — فلا تحزنوا فيه الوليدَ المغيَّبا
ولا تذكروني بالبكاء وإنما — أعيدوا على سمعي القصيد فأطربا

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلة

عندما أصدر عبد اللطيف شرارة كتابه « الحجاج طاغية العرب » ، تناوله مارون عبود بالنقد ، ملمحاً إلى نقد شرارة أحد كتبه « صقر لبنان » فقال :

ـــ لم يلطف الأستاذ عبد اللطيف شرارة بالحجاج . وقد كنتُ وإياه على طرفي نقيض في كتابي « صقر لبنان » فهو قلما رأى حسنة للحجاج ، وأنا قلما رأيت سيئة لأحمد فارس الشدياق ، فصحّ فينا كلينا قول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلة — ولكن عين السخط تبدي المساويا

يظل هذا الرسم

كتب يوسف زخريا تحت رسمٍ له :

عبث المشيب بلمتي فأردت أن يبقى ولو بالرسم عهدُ شبابي
الشمسُ يغرب رسمها بغروبها ويظل هذا الرسم بعد غيابي

جاؤوا وفوداً لرثائي

يقول النائب عزيز عون :

عاد بي الشوق إلى بيتي ومالي فتعالوا من بعيد للقائي
واحملوا النعش على راحاتكم أنتم أهلي وأنتم خلصائي
واقرعوا الأجراس حزناً وغوى إنني اليوم شديد الكبرياء
لا تخافوا ثقلاً نئتم به صرت أوهى من حقوق الضعفاء
كنت أحميهم وأستقوي بهم ولذا جاؤوا وفوداً لرثائي
وحدها غابت فتاة هالها أعين الناس فظلت في الخفاء

في وحدتي

لعمر أبو ريشة :

سعيت لحجرتي قلقاً وجنح الليل معتكرُ
وأوهامي مخبلة أحركها فتستعرُ
وأحلامي أُشاهدها على قدميَّ تُحتَضَرُ
فلا حبي له أثرٌ ولا هند لها أثرُ
إذا ذُكرتْ تطاير من جهنَّمَ مقلقٌ شررُ
وخلت ببردتي أفعى على جنبيَّ تنحدرُ

أحمد الصافي النجفي
وبائع اليانصيب

تعال ليانصيب قلت : دعني وهل مثلي يحالفه نصيب ؟
فلو ربح الأديب بيانصيب شككت بأنه حقاً أديب

البؤس في أقوال الشعراء

فيران بيتي

قال الشيخ أمين شرارة :

فيران بيتي أصبحت	غرثى ، وأرض البيت مصرد
تبدي الحنين مجاعة	ولهن بيتي صار معبد
ما بين من أكلَ الحصيـ	ـر ومن بنهشي قد توعد
لا ذرة ليَ من طحيـ	ـن ولو أردت لعين أرمد

وادخلنا مع المعفوّ عنهم

أراد حافظ إبراهيم أن يُشاهد حفلة في مسرح حديقة الأزبكية مع الشيخ عبد العزيز البشري ، ولما أراد الدخول اعترضهما العامل المختص بأخذ التذاكر بحجة عدم وجود تذاكر معهما ، فتوسط له الشيخ البشري للدخول اعتماداً على أنه شاعر كبير وأديب معروف .

وفي أثناء ذلك حضر متعهد الحفلة وكان يعرف حافظاً فقال له :

ــ لا أسمح لكما بالدخول حتى يرتجل شاعر النيل بيتين من الشعر .

فسكت حافظ برهة ثم قال :

رياض الأزبكية قد تجلّت	بأنجابٍ كرام أنت منهمْ
فهبها جنة فتحت لخيرٍ	وأدخلنا مع المعفوّ عنهم

نشنهق ونهوش

حصل الشاعر رشيد عساف على قليلٍ من « خبز الشعير » في أثناء الحرب العالمية الأولى ، وكان الجوع يومذاك لا يرحم ، فقال شعراً :

اليوم مناكل خبز شعير	وبكرا منطرق شنهوقه
خايف ما تقوم الحمير	وتطالبنا بحقوقا

وفي طريقه إلى البيت ، مرّ على صديقٍ لحام ، وطلب منه : « كرش خروف وبعض العظام » ، فاشترط اللحام عليه أن يقول طلبه بالزجل . قال :

رطل شعير بخمس قروش	والدامي عظمة وكروش
كنا رضينا بشنهوقه	صار بدنا نشنهق ونهوش

أخشى على عظمي

تردد الشاعر أمين خيرالله إلى قصر الملك فيصل في دمشق يوم ملكه الأخير ، ومدحه بقصائد طويلة بليغة فلم يفز منه بطائل حتى مل الصبر والإنتظار .

فنظم ذات يوم تسعة أبيات فقط وأنشده إياها في ناديه ، فضحك وسر كثيراً ووصله بجائزة جيدة ، أما الأبيات فهي :

أميري فدتك النفس شكواي مرة	ولا بد من شكوى إلى واسع الحلم
رأت بنت عمي أن كفي خلية	فما رحمت فقري ولا رهبت شتمي
وقالت أيا حاوي القريض بضاعة	إلى كم تطيل الجهد في خدمة الوهم
تمر شهور لا تزال ملازماً	بباب المليك الفائق الكرم الجم
وتأتي كما تمضي وراسك ملؤه	وعود ولا تأتي بشيءٍ من الغنم
إذا كنت لا تعطى هناك جوائزاً	فها أنا أعطيك الجوائز من عزمي
وأهوت بقبقاب على صلب منكبي	كمطرقة الحداد عن ساعد ضخم
ألوذ بمولايَ المليك وعدله	من الظلم يأتيني على أثر الظلم
إذا كنت لم أخجل لأني مخيب	فإني من القبقاب أخشى على عظمي

السارق مسروق

قال أحدهم :

ليس إغلاقي لبابي أنَّ لي فيه ما أخشى عليه السرَّقا
إنما أغلقته كيلا يرى سُوء حالي من يمرُّ الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو يدخُل السارق فيه سُرِقَا

الضرتـان

كان عبد العزيز الديريني يقول : إياك أن تتزوج إلا إن وطنت نفسك على نكد الدهر ، فإذا به يتزوج إثنتين ويقول :

تزوجت اثنتين لفرط جهلي وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت أعيش بينهما خروفاً فأنعم بين أكرم نعجتين
فجاء الحال عكس الحال دوماً عذاباً دائماً ببليتين

تبًّا لكِ يا مصر

قال أحد الشعراء في مداعبة صديقٍ له في بغداد تاجر ، كان قد أتى مصر فأقام بها إلى أن نفد ماله :

دخلتُ مصر غنياً وليس حالي بخافي
فرحت أبسط كفِّي وبالجزيل أُكافي
صرفت ذاك جميعاً بمصر قبل انصرافي
وصرت فيها فقيراً من ثروتي وعفافي
وذا خروجي منها جوعانَ عريانَ حافي

أبيع العمر

قال عبد الحسين عبدالله :

إذا ما أطلَّ الشهر أبغي زواله لكي أتقاضى راتبي آخرَ الشهر
كأني أبيعُ العمرَ في ما أنالُهُ فيا بؤسَ عيشٍ بعتُ من أجله عمري

مأساة الشاعر عبد الحميد الديب

قال :

أفي حجرتي أنا يا رب أم أنا في لحدي ... ألا شدّ ما ألقى من الزمن الوغد
لكم كنت أرجو حجرة فأصبتها ... بناء قديم العهد أضيق من جدي
تراثي بها كل الأثاث فمعطفي ... فراشٌ لنومي أو وقاء من البرد
وأما وساداتي فبعض جرائدٍ ... تجدَّد إذ تبلى على حجرٍ صلد
فأهدأُ أنفاسي يكاد يهُدُّها ... وأيسر لمس في بنايتها يُرْدِي
تساكنني فيها الأفاعي حزينة ... وفي جوها الأمراض تفتك أو تعدي
أرى النمل يخشى الناسَ إلا بأرضها ... فأرجله أمضى من الصارم الهندي
تحمَّلت فيها صبر (أيوبَ) في الضنا ... وذقت هزال الجوع أكثر من (غاندي)

البارودي وحافظ

جاء الشاعر حافظ إبراهيم في يوم بؤسٍ إلى الشاعر سامي البارودي يمدحه بقصيدة يقول فيها :

أتيتُ ولي نفسٌ أطلتُ جدالها ... سيقضي عليها كربُها اليومَ أو غدا
فإن لم تداركها بفضلٍ فقد أتت ... تودّع مولاها وتستقبل الردى

وكانت في جيب البارودي أربعون جنيهاً وهي معاشه الشهري لا يزال في ظرفه فدفعها إليه راجياً منه حذف هذين البيتين من القصيدة . ولما مات البارودي رثاه حافظ بقصيدة خالدة ، منها :

لو حنطوك بشعرٍ أنت قائله ... غنيت عن نفحات المسك والعود
لبيك يا مؤنس الموّتى وموحشنا ... يا فارس الشعر والهيجاء والجود

بيتي

وقال الشاعر الياس فرحات في بيتٍ اشتراه بعد عناءٍ طويل :

يهنئني صحبي ببيتٍ شريتهُ ... ولم يعلموا أني من الفقر راهنُهْ
فيا أيُّها الصحب الألى لا يفوتهم ... جميلٌ ، ولا تخفى عليهم دفائنُهْ
أقلُّ بيوتي قيمةً وأخسُّها ... وأسخفها البيت الذي أنا ساكنُهْ

نصيحة وحكمة

دع يوم أمس

قال الشيخ ناصيف اليازجي :

دعْ يومَ أمسِ وخذ في شأنِ يومِ غدِ ... وآعددْ لنفسكَ فيهِ أفضلَ العُدَدِ[1]

واقنع بما قَسَمَ الله الكريمُ ولا ... تبسُطْ يديكَ لنيلِ الرزقِ من أحَدِ

وَالبَسْ لكلِّ زمانٍ بردةً[2] حضرتْ ... حتى تُحاكَ لكَ الأخرى من البُرَدِ

ودُرْ مع الدَّهرِ وانظرُ في عَواقبِه ... حذارِ أن تُبْتَلَى عيناكَ بالرَّمدِ

متى ترى الكَلْبَ في أيَّام دولَتِهِ ... فآجعَلْ لِرِجْلَيْكَ أطواقاً من الزَّرَدِ

واعلم بأنَّ عليكَ العارَ تلبسُهُ ... من عَضَّةِ الكلبِ لا من عَضَّةِ الأسدِ

لا تأملِ الخيرَ من ذِي نعمَةٍ حدثَتْ ... فهوَ الحريصُ على أثوابِهِ الجُددِ

واحرصْ على الدُّرِّ أن تُعْطِي قلائِدَهُ ... من لا يُمَيِّزُ بينَ الدُّرِّ والبرَدِ

أعدى العداة صديقٌ في الرَّخاءِ فَإنْ ... طلبْتَهُ في أوانِ الضِّيقِ لمْ تَجِدِ

وأوثق العَهْدِ ما بين الصحابِ لِمن ... عاقدتَ قلْباً بقلبٍ لا يَداً بيدِ

عليكَ بالشكرِ للمُعطِي عَلَى هِبَةٍ ... ودعْ حسُودَكَ يَشْوِي فلْذَةَ[3] الكبدِ

لو كان يفعلُ في ذي نعمةٍ حسَدٌ ... لم ينجُ ذُو نعمةٍ من غائِلِ[4] الحسدِ

---

(١) جمع عدة وهي ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح .

(٢) واحدة البرد وهي الثوب المخطّط .

(٣) قطعة .

(٤) اسم فاعل من غاله إذا أهلكه وأخذه من حيث لا يدري .

ليس فوق الأرض باقٍ

وقال أيضاً :

لعمرك ليسَ فوقَ الأرضِ باقِ ... ولا مِمَّا قضَاهُ[1] الله واقِ

وما للمرءِ حظٌ غيرُ قوتٍ ... وثوبٍ فوقهُ عقدُ النطاقِ[2]

وَمَا للميتِ إلَّا قِيدُ[3] بَاعٍ ... ولو كانت لهُ أرضُ العراقِ

وكم يمْضي الفراق بلا لقاءٍ ... ولكـنْ لا لـقـاء بـلاَ فـراقِ

أضلُّ الناسِ في الدُّنيا سبيلاً ... محبٌّ باتَ منهَا في وثَاقِ[4]

وأخسرُ ما يضيعُ العمرُ فيهِ ... فُضُولُ المَالِ تُجْمَعُ للرِّفَاقِ

وأفضلُ ما اشتغلتَ بهِ كِتَابٌ ... جليلٌ نفعُهُ حُلوُ المَذاقِ

وعشْرَةُ حاذقٍ فطِنٍ لبيبٍ ... يُفِيدُكَ من مَعَانِيهِ الدِّقَاقِ

مضَى ذِكْرُ المُلُوكِ بكُلِّ عصرٍ ... وذِكْرُ السُّوقَةِ[5] العلماءِ باقِ

وكمْ علمٍ جَنى مالاً وجَاهاً ... وكمْ مالٍ جَنَى حَرْبَ السباقِ

وما نفْعُ الدَّراهِمِ مع جهُولٍ ... يُباعُ بدِرْهَمٍ وقتَ النفَاقِ

إذا حُملَ النُّضَارُ[6] على نياقٍ[7] ... فأيُّ الفخْرِ يُحسبُ للنِّيَاقِ

وأقبحُ ما يكُونُ غنى بخيلٍ ... يَغَصُّ وماؤُهُ مِـلءُ الزِّقَاقِ[8]

إذا ملَكَتْ يداهُ الفِلسَ أمسَى ... رقيقاً[9] ليسَ يطمَعُ في العتاقِ[10]

ألا يـا جـامِعَ الأمـوال هَلَّا ... جمعتَ لها زَماناً لافْتِرَاقِ

رأيْتُـكَ تَطْـلُبُ الأبْـحَارَ جَهْـلاً ... وأنتَ تَكادُ تغرَقُ في السَّواقِي

إذا أحْرزْتَ مَالَ الأرْضِ طُرًّا[11] ... فَمَا لَكَ فَوْقَ عيشكَ من تَراقِ

أتأكُلُ كلَّ يومٍ ألفَ كَبْشٍ ... وتلبَسُ ألْفَ طَاقٍ فوقَ طاقِ[12]

---

(١) حكم به .

(٢) ما يشدُّ به الوسط .

(٣) قدر .

(٤) رباط وقيد .

(٥) العامَّة .

(٦) الذهب .

(٧) جمع ناقة .

(٨) جمع زقاق وهو وعاء للماء واللبن .

(٩) مملوكاً .

(١٠) الخروج عن الرق والاستعباد .

(١١) جميعاً .

(١٢) الطاق نوع من الثياب (الطيلسان) .

فَضُولُ المَالِ ذَاهِبَةٌ جُزَافاً(١٣) كماءٍ صُبَّ في كأسٍ دِهَاقِ(١٤)
يَفِيضُ سُدًى وقَدْ يَسْطُو عَلَيْهَا فَيَنْقُصُ مِلْأَهَا عِنْدَ انْدِفَاقِ
مَضَتْ دُوَلُ العُلُومِ الزُّهْرِ قِدْماً وقامَتْ دَوْلَةُ الصُّفْرِ(١٥) الرِّقَاقِ
وأَبْرَزَتِ الخَلاعَةُ مِعْصَمَيْهَا(١٦) وباتَ الجهلُ مَمْدُودَ الرِّوَاقِ(١٧)
فأصبحَ يَدَّعِي بالسَّبْقِ جهلاً زَعَانِفُ(١٨) يَعْجِزُونَ عَنِ اللَّحَاقِ
إذا هلكتْ رجالُ الحيِّ أضحى صبيُّ القومِ يحلِفُ بالطَّلاقِ
أسرُّ النَّاسِ في الدُّنيا جهولٌ يُفكِّرُ في اصطِبَاحٍ(١٩) واغتِبَاقِ(٢٠)
وأتعَسُهُم رئيسٌ كُلَّ يومٍ يكونُ لكلِّ مَلْسُوعٍ كَرَاقِ
وأيْسَرُ كُلِّ موتٍ موتُ عَبْدٍ فقيرٍ زاهدٍ حَسَنِ السِّيَاقِ
فليسَ لهُ على ما فاتَ حُزْنٌ وليسَ بِخَائِفٍ مِمَّا يُلاقِي

القمار

يقول نجيب الحداد :

لكل نقيصة في الناس عار وشرُّ معايب المرء القمارُ
هو الداء الذي لا برء منه وليس لذنب صاحبه اغتفار
تشاد له المنازل شاهقات وفي تشييد ساحتها الدمار
منازلُ كم أُريق دم عليها وكل دم أراقته جُبار
نصيبُ النازلين بها سهادٌ فافلاس فيأس فانتحار

---

(١٣) بدون وزن وكيل أي ضياعاً .
(١٤) ممتلئة وطافحة .
(١٥) الصفر يكني بها الدنانير كما يكني بالبيض عن الدراهم .
(١٦) مثنى معصم وهو موضع السوار من اليد .
(١٧) السقف في مقدم البيت .
(١٨) جمع زعنفة وهو الدنيء والخسيس .
(١٩) الاصطباح : شرب الخمرة في الصباح .
(٢٠) الاغتباق : شرب الخمرة في العشي .

بقدر الكدِّ تُكتسب المعالي

يقول أحمد شوقي :

بقدر الكد تكتسب المعالي ... ومن طلب العلى سهر الليالي
ومن طلب العلى من غير كدٍّ ... أضاع العمر في طلب المحال

مَنْ وَعَد وفى

يقول أحمد الكيلاني :

إذا قلتَ في شيءٍ « نعم » فأتمَّه ... فإنَّ « نعم » دَيْنٌ على الحرِّ واجبُ
وإلا فقلْ « لا » مرَّةً واسترحْ بها ... لكيلا يقولَ الناسُ إنَّك كاذبُ

إبتســـم

قال ايليا أبو ماضي في قصيدة طويلة منها هذه الأبيات :

قال : « السماءُ كئيبةٌ » وتجهما ... قلتُ : ابتسمْ يكفي التجهُّمُ في السما
قال : الصِّبا ولّى فقلت له : ابتسمْ ... لن يُرجعَ الأسف الصبا المتصرما
قال : الليالي جرَّعتني علقماً ... قلت ابتسم ولئن جرعت العلقما
قال : البشاشة ليس تسعد كائناً ... يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغما
قلت : ابتسم ما دام بينك والردى ... شبرٌ ... فإنك بعد لن تتبسما

صاحب الحاجة

وقال الياس فرحات ناصحاً الأناس الطيبين من حيلِ وأساليب المجرمين المفترسين :

لا يخدعنّك محتاجُ إليك إذا ... في ما يسرك من أمواله بذلا
إن ابن آدم لا يعطيك نعجته ... إلا ليأخذ منك الثورَ والجملا
جهلُ البريء طباع المجرمين وما ... شبوا عليه يجلب الأجلا
لو يعرف الكبشُ أنّ القائمين على ... تسمينهِ يضمرون الشر ما أكلا

سلاح يؤذي حامله

ويقول الشاعر القروي :

شرُّ السلاح ثلاثة يُخشى على … أصحابها وعلى سواهم فاتَّقِ
موسى بكف الطفل ، أو قلمٌ بكفِّ … النذل ، أو مالٌ بكفِّ الأحمقِ

ومضى الذين إذا يقولوا يصدقوا

قال صالح بن عبد القدوس :

ومن الرِّجالِ إذا استوتْ أخلاقهمْ … من يُسْتشارُ إذا آستشيرَ فيُطرقُ
حتى يحُلَّ بكلِّ وادٍ قَلبُهُ … فيرَى ويعرفُ ما يَقُولُ فينْطِقُ
لا أَلْفِيَنَّكَ ثاوياً في غُرْبَةٍ … إنَّ الغريبَ بكُلِّ سهْمٍ يُرْشَقُ
ما النَّاسُ إلَّا عامِلَانِ فَعَامِلٌ … قد مات من عطشٍ وآخَرُ يغرَقُ
والناسُ في طلبِ المعاشِ وإنَّمَا … بالجَدِّ يُرزقُ منهمُ منْ يُرزقُ
لو يرزقونَ الناسُ حسبَ عُقُولهمْ … أَلْفَيْتَ أكثرَ من تَرَى يَتصَدَّقُ
لكنَّهُ فَضْلُ المَلِيك عليهمِ … هذا عليهِ مُوسَّعُ ومُضَيَّــقُ
وإذا الجنازَةُ والعرُوسُ تَلَاقَيَا … ورأيتَ دمْعَ نَوائِحٍ يَتَرَقْرَقُ
سكتَ الذِي تَبِعَ العَرُوسَ مُبَهَّتاً … ورأيتَ مَنْ تبعَ الجَنَازَةَ ينطِقُ
وإذا امرؤٌ لسعتهُ أفْعَى مرَّةً … تركتهُ حينَ يُجرُّ حبلٌ يفرَقُ
بقي الذِينَ إذا يقُولُوا يكذِبُوا … ومضى الذين إذا يقُولُوا يصْدُقُوا

نصيحة من غير منتصح

يقول عباس أبو شقرا :

اقنع ، ولو ذا ثروَة ، بالقليل … تنفقه منها بأولى سبيلْ
واحرص أشد الحرص لا تكترث … لمن له في اللوم باع طويلْ
من لم يصن مقتصداً ، ماله … فما له في عثرة من مقيلْ
والأهل مال غير مستهلك … ذخيرة لا تـرضَ عنها بديلْ
مهما يكن في البخل من منكرٍ … فالبخل خيرٌ من سؤال البخيلْ
ما كان من طبعي الذي قلتهُ … لكن لي عذراً وصبراً جميلْ

ساكنُ القصر

وقال الياس فرحات مؤاسياً ناصحاً أصحاب القصور :

يا ساكنَ القصر لا تحزن لفرقته ... سُكنى القصور وسكنى الترب سيانِ
إن انتقالكَ من قصرٍ إلى جدثٍ ... مثل انتقالكَ من حانٍ إلى حانِ
جئتَ الحياة فقيراً عارياً تَعِباً ... فاذهب غنياً بتابوتٍ وأكفانِ
واترك وراءكَ ما جمّعت من ذهبٍ ... فالمال محتقرٌ في العالم الثاني

خدمة الآخرين

يقول صلاح لبابيدي :

من عاش في الدنيا لخدمة غيره ... خدم الفضيلة ناشراً آياتها
فحياته بتمامها عيدٌ لنا ... في أمسها وبيومها وغداتها

الدرُّ درٌّ أينما كان

يقول رشيد سليم الخوري :

خذِ العلمَ يا ابني من حكيمٍ وجاهلٍ ... فقد يستفيد الفيلسوفُ من الغرِّ
وإنّ نفيسَ الدُّرِّ ما ضاعَ قدرهُ ... إذا كان في كفّي وضيعٍ بلا قَدَرِ

سياسة وسطوة

قال أسعد رستم في صديقٍ له متعجرف :

يا من بُليتَ بصاحبٍ متعجرفٍ ... ووجدت صعباً أن تديرَ مراسَهُ
إنْ كان أقوى منك فاحذرْ بطشه ... أو كنت أقوى منه فاكسرّ راسَهُ

صراحة وإباء

يقول صقر الشبيب :

وكم لي في الكويت أولي عداء　　بلا ذنبٍ صغير أو كبير
سوى أني صريح القول حر　　يترجم مِقولي ما في ضميري
ولما لم أجد في الناس حراً　　يعــين على ملمــات الأمــور
نبذت الناس ظهريا ورائـي　　وناديـت المنــون ألا فـزوري
فمثلي ما له في العيشِ خيـرٌ　　وهل في العيش خير للفقيـر
أخــاف إذا بـقيت تـذل نفسي　　عـلى طمع لـذي مـال كـثيـر
فتمنحـــه مـدائحهـا اللـــواتي　　تعـــز على الفرزدق أو جريـر
فيجزيني على شعري شعيراً　　ولستُ من البغالِ أو الحمير
ولكني كما سمّيت صقر　　وهل أبصرت ذلّاً في الصقور

الغنى والسعادة

يقول عباس محمود العقاد :

لا تحسدنَّ غنياً في تنعُّمه　　قد يكثر المالُ مقروناً به الكدرُ
تصفو العيون إذا قلّت مواردها　　والماء عند ازدياد النيل يعتكرُ

أعشاب وأزهار

وقال الشاعر القروي يصف بنات حواء :

بنات حواء أعشاب وأزهار　　فاستلهم العقل وانظر كيف تختار
ولا يغرّنك الوجه الجميل فكم　　في الزهر سم وكم في العشب عقارُ

وطنيات

وطني المفدّى

للأب بطرس البستاني :

سوادُ العين يا وطني فداكا ... وقلبي لا يودُّ سوى عُلاكا
نشأتُ على هواك فتىً وفيًّا ... وما عوَّدتني إلَّا وفاكا
فكم عززتني ورفعتَ شأني ... وكم أجهدتَ في مددي قواكا
فصرتُ فتاكَ في كل الدَّواهي ... وحسبي عِزَّةً أني فتاكا

أمير الشعراء وشاعر النيل

عندما كان أمير الشعراء أحمد شوقي منفيًّا في اسبانيا أرسل إلى صديقه شاعر النيل حافظ ابراهيم الأبيات الثلاثة التالية :

يا ساكني مِصرَ ، إنّا لا نَزالُ على ... عهْدِ الوفاء ، وإن غِبْنا ، مُقِيمينا
هلّا بَعَثْتُم لنا من ماءِ نهْركُمُ ... شيئاً نَبلُّ به أحشاء صادينا
كلُّ المناهِلِ ، بعدَ النِّيلِ ، آسِنَةٌ ... ما أبْعَدَ النيلَ إلَّا عنْ أمانينا

فأجابه حافظ إبراهيم :

عجبتُ للنيل يدْري أنَّ بُلْبُلَهُ ... صادٍ ، ويسقِي رُبا مِصْرٍ ويسقِينا
والله ما طاب للأصحابِ مَوْرِدُهُ ... ولا ارتضوا بعدكُمْ من عَيْشِهم لينا
لم تَنأ عنه ، وإن فارقتَ شاطِئَهُ ... وقد نأيْنا ، وإنْ كُنّا مُقيمينا

وطن سراحين الذئاب تسوسُهُ

تناقلت ألسنة الناس أبيات قصيدة نظمها الشاعر فؤاد جرداق مطلعها : « وطن سراحين الذئاب تسوسه » . فنقلها أحدهم إلى المستشار الفرنسي في (مرجعيون) ، فأحالها هذا إلى ضابط الدرك للتحقيق وإجراء المقتضى بحق الشاعر .

وعندما مثل الجرداق أمام الضابط فؤاد الصبّاغ سأله الضابط :

ـ هل أنت ناظم هذه الأبيات ؟ .

فطلب الجرداق الإطلاع على الأبيات ليستطيع الإجابة بشأنها . وبعد أن اطلع عليها واستطاع التكهن بهويّة صاحب الوشاية ، راح يقرأ بصوتٍ جهوري وكأنه في أحد المواقف الخطابية :

وطن سراحينُ الذئاب تسوسُهُ ماذا يفيد لشعبه تقديسُهُ
صمت الأولى أهل الحصافة والنهى وتفردّت بالرأي فيه تيوسُهُ
وطن بلا طولٍ ولا عرضٍ ولا شكلٍ ولا حجمٍ ، فكيف أقيسُهُ

فقاطعه الضابط مداعباً :

ـ قل لي ، كيف ستقيس مساحة لبنان لو أُتيح لك ذلك ؟

ـ سامحك الله ، كيف ظننت أنني أعني لبنان في أبياتي هذه ؟ إنني أعني بلاد عربستان !! .

فانفرجت أسارير الضابط وقال :

ـ وإذا أردت أن تختم هذه الأبيات التي نظمتها عن بلاد عربستان ، ببيتٍ عن لبنان ، فماذا كنت تقول فيه ؟ .

أجاب الجرداق :

يا حبذا وطني على عِلّاتِهِ مهما تمادى بالخنى جاسُوسُه

منخور الضمير مسوّس

شكا يوماً محمد علي الحوماني من ألمٍ في ضرسٍ منخور أراد خلعه ، فقصد عيادة الدكتور أديب مظهر ، وكان شاعراً وصاحب مواقف وطنية ، فقيل له إن الطبيب توجّه إلى ساحة الشهداء للإشتراك في مظاهرة تطالب بحلّ المجلس النيابي . فما كان من الحوماني إلاّ أن تناول قصاصة من الورق ، كتب عليها بيتين من الشعر :

قد جئت أخلعُ واحداً من أضرسي ... فإذا الطبيبُ مضى لخلع المجلسِ
يا حبذّا ألمي ... ليبرأ موطني ... من كل منخورِ الضميرِ ، مسوّسِ

وطني

يقول محمد يوسف حمود :

وطني ، سلمتَ ، فنحن لم ... نُهزم ، ولسنا نُهزم
لا يسأل السيف المجرَّد ... إن تراخى المعصم
سيردد التاريخ أن ... الغادرين بنا هم:
فلطالما التأموا على ... شرفاتها ، وتنعموا
ولطالما سهروا الليالي ... السامرات ، وكُرموا
وطني ، اطمئن ، فجيلك ... المئناف ، باسمك يقسم
أن سوف يثأر للكرامة ... من عداك ، فتسلم
جيلٌ من الرفقاء ... بالوطن الحبيب متيم
باسم الحياة تعلموا ... الإيمان فيك ، وعلموا
قسماً بمجدك ، لن تذلّ ... وفي رباك معلِّم

هذا جهدكم

يقول خليل مطران :

شرّدوا أخيارَها بحراً وبرًّا ... واقتلوا أحرارها حُرًّا فحرًّا
إنما الصالح يبقى صالحاً ... آخر الدهر ويبقى الشرُّ شرا
كسّروا الأقلام هل تكسيرُها ... يمنع الأيديَ أن تنقش صخرا
قطّعوا الأيدي هل تقطيعها ... يمنعُ الأعين أن تنظرَ شزْرا
أطفئوا الأعين هل إطفاؤها ... يمنع الأنفاس أن تصعد زفْرا
أخمدوا الأنفاس هذا جُهدكم ... وبه منجاتُنا منكمْ ، فشكرًا

إلى وطني

يقول إبراهيم عبد القادر المازني :

إلى الذي نام عن ليلي وأسهرني ... ومن إليه على الأيام تحناني
ومن أكاتمهُ وجدي وأوهمه ... أنَّ اقترابي وبعدي عنه سيّان
ومن غذائيَ ذكراهُ وإن بعدت ... أوطانه ونأت بي عنه أوطاني
أذكيتَ في الصدر ناراً لا خمود له ... فأقبسْ ثوائر أنفاسي وأشجاني
هديَّةٌ لك فيها الفضلُ أجمعه ... وليس لي غير إنصافي وعرفاني

راجي الأمل

يقول الشيخ إبراهيم المنذر :

والعالم السامي الشعور هوى ... والجاهل الخالي الشعورِ علا
فوجدت أنَّ النقص في وطني ... فبَنوهُ قد أولوهُ ذا الفشلا
لو كان في أعيانهم شممٌ ... صانوا البلاد وأبعدوا الدُخَلا
أو كان في فقرائهم هممٌ ... دكُّوا الصعاب وقوضوا الجبلا
لا يخدم الأوطان غير فتيً ... بمحبّة الأوطان قد جبلا
مَنْ لم يكن في صدره أملٌ ... عبثاً يرى في غيره أملا

إرادة الحياة

يقول أبو القاسم الشابي :

إذا الشعب يوماً أراد الحياةَ ... فلا بدَّ أن يستجيب القدرْ
ولا بدَّ للّيل أن ينجلي ... ولا بدّ للقيـد أن ينكسرْ
ومن لم يعانقْه شوقُ الحياة ... تبَخَّر في جوّها واندثرْ
فويلُ لمن لم تَشُقْهُ الحياةُ ... ومن صفْعَةِ العَدَمِ المنتصرْ
كذلك قالتْ لي الكائناتُ ... وحدَّثني روحُها المستترْ

لـبنـان

يقول بشارة عبدالله الخوري :

لبنان كم للحسن فيك قصيدة نثرت مباسمه عليها الأنجمُ
كيف التفتَّ فجدول متأوه تحت الغصون ، وربوة تتبسم
وطن الجميع : على خدود رياضه تختال فاطمة وتنعم مريم
أكماته البيضاء تحت سمائه الزرقاء أطفالٌ تنام وتحلم
تتصاعد القبـلات من أنفاسها وتمرُّ بالوادي الوديع وتلثم

الأمهات

يقول رشدي المعلوف :

ربي سألتك باسمهنَّهْ أن تفرش الدنيا لهنَّهْ
بالورد إن سمحت يـــداك وبالبنفسج بعد هنَّهْ
حبُّ الحياة بمتَّتـيـــن وحبهن بغير مِنَّهْ
نمشي على أجْفَانِهـنَّ ونهتدي بقلوبهنَّهْ
فردوسهـنَّ ويَســمُهـنَّ ببسمـــةٍ منَّا وأنَّهْ
سمَّارنا في غربة الدنيـــا وصفوة كل جنَّة
ربي سألتك رحمةً وجه السماء ووجههنَّهْ

* * *

أمنتهنَّ على الحيا ة وكنت في أحشائهنَّهْ
وتركت من خفقات قلبـ ـك خفقـة في صدرهنَّهْ
فامسح بأنملك الجرا ح ورُدَّ أطراف الأسنَّهْ
لتطلَّ شمسكَ في الصبا ح وكلُّ أمٍّ مطمئنَّهْ

بلاد العرب أوطاني

يقول أحمد شوقي :

بلاد العُرْبِ أوطاني مِنَ الشَّامِ لبغدانِ
ومن مِصْرَ إلى يَمَنٍ إلى نجدٍ فتطوانِ
فلا حدٌّ يُمزِّقُنـا ولا دينٌ يُفرِّقُنا
لسانُ الضادِ يجمعُنا بغسَّانٍ وعدْنانِ

لي العروبة

يقول نسيب عريضة :

الأهلُ أهلي وأطلال الحمى وطني   وساكنو الرَّبعِ أترابي وأقراني
لا حدَّ عندي إن جارتَ حدودُهُمْ   الشامُ شامي ومصرُ أُخْتُ لُبنانِ
وفي فلسطينَ أقدامي ، وعاطفتي   في نجْدَ ، والقبلة السمحاء إيماني
ليَ العروبةُ أمشي في محافِلها   من العراقِ إلى ما بَعْدِ وهرانِ

إن ضاع حق لم يضع حقان

قال الشاعر القروي رشيد سليم الخوري :

إن ضاع حقك لم يضع حقان   لك في نجاد السيف حق ثانِ
ما مات حق فتى له زندٌ له كفٌ   لها سيفٌ له خدَّانِ
فانسف جبال الظالمين به ودع   لذوي القلانس (خردل الإيمان)
أين التراث تراث أبطال الحمى   أين البقية من بني عدنان
لا تنكروها فالدم العربي قد   جلّت أصالته عن النكران

وطني

يقول الشاعر محمد الصبّان :

أنا ما أزال شقي حبك   هائماً في كل واد
زعم العواذل أنني   أسلو وأجنح للرقاد
كذبوا ، وحقك لست أقد   ر أن أعيش بلا فؤاد
ولسوف أصبر للمصا   ئب والكوارث والبعاد
حتى أراك ممتعاً   بالعز ما بين البلاد

غزل

الملابس الحمر

للمعلم بطرس كرامه في الملابس الحمر ، بيتان رشيقان كثيرا الشيوع في سورية ومصر ولبنان ، لا يزال ظرفاء أهل الأدب يعجبون بهما ويتناشدونهما في المناسبات ، وهما :

وردية الخد بالوردي قد خطرت تميس تيهاً وتثني القد اعجابا
لم يرض قامتها الهيفاء ما فعلت حتى اكتست من دم العشاق أثوابا

ولابن البغدادي ثلاثة أبيات من نوعهما :

قالوا ملابسها حمر فقلت لهم هذي الثياب ثياب الصيد والقنصِ
ترمي بسهم لحاظ طالما أخذت أسد القلوب فتلقيها لدى قفصِ
واللون في الثوب أما من دما مهجٍ أو انعكاس شعاع الخد بالقُمصِ

وانتشر لباس الثوب الأحمر عند الفاتنات السوريات والمصريات في هذا العصر انتشاراً جاوز الحدّ ، وهن يسمينه (الناري) ، ولا تختاره إلا كل آنسةٍ طروب زاهية لعوب . يقول سليم عنجوري :

بدرية الوجه أهدى الليل كوكبه تاجاً لها وكستها الشمس ثوب شفقْ
تضوَّع المسك من خيلان[1] مبسمها فمن هناك استبى الروض الشذا وسرقْ
أعار ياقوت خديها غلائلها شعاعَ حسن قلوب الناظرين حرقْ

---

(١) الخيلان : جمع خال وهو الشامة تكون في الوجه .

« متيل » والياس شبل

كان الدكتور يوسف حتي ، النائب والوزير السابق، يقيم في دمشق في أثناء الحرب العالمية الأولى ، كطبيب في المستشفى التركي ، وهناك تعرّف إلى عائلة تضم بين أفرادها فتاة بارعة الحسن أدهشه جمالها . وذات يوم مرَّ الدكتور حتي في عاليه وهو في طريقه إلى شملان حيث تسكن عائلته ، فعرّج إلى مدرسة الجامعة الوطنية لزيارة صديقه الأستاذ الياس شبل الخوري ، صاحب هذه المدرسة ، وطلب إليه في هذه المناسبة أن ينظم له بيتين من الشعر في وصف تلك الفتاة ، فسأله الياس شبل عن اسمها ومكان إقامتها ، فأجابه أن اسمها « متيل » وبيتها في حي « باب المصلّي » ، وعند رجوع الدكتور من شملان أعطاه الياس شبل ورقة كتب عليها هذين البيتين :

ومتيل في أرض الشآ م إله حسنٌ قد تجلّى
ولذاك سمّى الناس مد خل بيتها باب المصلّى

وعلم بهما السفير السابق عبدالله النجار ، وكان يصدر في دمشق مجلة (الأقلام) ، فنشرهما مع أبيات لشوقي وحافظ تحت عنوان : من روائع الشعر .

وعندما اطّلعت « متيل » عليهما ، قالت للدكتور حتي : حقاً إنه وصف رائع ولكن الشاعر لم يصف مع جمالي حُسن أخلاقي ، ونقل الدكتور هذا القول إلى الياس شبل ، فنظم البيتين الآتيين :

لقد عتبت أني وصفت جمالها ولم آتِ في وصفٍ بذكرِ خلالها
فدلّت على طيب الخصال بعتبها وهل عتبت إلّا لحسن خصالها

فحملهما الدكتور إليها فقالت : أرجو أن يزيدني هذا الشاعر من كلامه الرائع ، فقال الياس شبل في ذلك بيتين آخرين :

متيل لا تطلبي مني المزيد على ما قلت في وصفكِ من غيرِ مراكِ
والله لو أجمعت أهل القريض على وصف المحاسن أعيى الكلّ بيتاكِ

في سهرة شراب وأنس

قال نقولا فياض :

ألا قل لي أيا صاحِ أنا سكرانُ أم صاحِ
أمِن خمرٍ بأحداقٍ أمِن خمرٍ بأقداحِ
فهذا سكْرُ أبدانٍ وهذا سكْرُ أرواحِ
فطفْ بالكاس يا ساقي ولا تُشفِقْ على الراحِ
وعلّلني بعنّــابٍ ورمّــانٍ وتفّاحِ
ثمارٌ قطفُها باللحــ ــظِ لا بالكفِّ والراحِ

حسناء تطالع كتاباً

ويقول :

روحي فدى حسناء أبصرتها كأنها اللؤلؤة الصافية
أبصرتُها تقرأُ في دفترٍ مشغولةً عني به لاهيه
فقلتُ واحرَّاهُ يشقى الورىً بها وتحيا أسطرٌ باليه
يا ليتني كنتُ به صفحةً أو لفظةً أو نقطةً باديه
المسُ منها كفها الغضَّ أو انشقُ من انفاسِها الذاكيه

أصابع العاج

وله أيضاً :

ليس (البيانو) الذي باتت تُكهربُهُ يداكِ أطوعَ من قلبي وافكاري
لمستِهِ فتمشىً السحُر بي فكما تهتزُّ أوتارُهُ تهتزُّ أوتاري
أصابعُ العاجِ هذي تلعبينَ بها أمْ تلعبينَ بأسماعٍ وأبصارِ ؟

التباس

يقول اسكندر العازار :

في يديها زجاجة كيديها وهي عندي كنسمة الصبح هبّت
صبت الماء صافياً ، لست أدري من يديها أم الزجاجة صبت

الآمال الضائعة

يقول رشيد أيوب :

جلستُ بقربِ شُبّاكي أُردّد طيبَ ذكراكِ
وأطوي بيدَ أحلامٍ كبت فيها مطاياكِ
وفيما النفسُ حائمةٌ ترفرفُ فوقَ مَغناكِ
تفجَّر في الدجى برقٌ تلاهُ مَدمعي الباكي
أتاركتي أخا سهرٍ متى عهدي بلُقياكِ
إذا خطرتْ على باليَ أُويقــاتي وإيــاكِ
ورُحتُ أُعاتبُ الدنيا جلستُ بقربِ شباكي

عتاب

يقول الشيخ أمين الجندي :

يا مريضَ الجفونِ رُدَّ رقادي قصَّرتْ همّتي وطالَ سُهادي
كم تماديتَ بالصدودِ وقلبي مستهامٌ بقدِّك المـيّــادِ
لذَّ لي في الهوى اتهامي فهل لي منجدٌ إن قطعتَ حبلَ ودادِ
وبجسمي حلَّ السقامُ إلى أن كدتُ أخفي أسىً عن العوّادِ
كُفَّ سهم اللحاظِ بالله واغمِدْ سهمَ جفنيكَ قد أرقتَ فؤادي
واصحُ يا بدرُ إنْ أردتَ حياتي بسنا القربِ منك ليلَ بعادِ
أيها العاذلونَ كُفُّوا ملامي فضلالي في الحبِّ عينُ رشادي

ذكرى الشباب

لإسماعيل صبري :

تُمسي تُذكِّرُنا الشبابَ وعهدَهُ حسناءُ مُرهَفةُ القوامِ ، فنذكرُ
هيفاءُ أسكَرَها الجمالُ ، وبعضُ ما أوفى على قدَرِ الكفايةِ يُسكِرُ
تَثِبُ القلوبُ إلى الرؤوس إذا بدَتْ وتُطِلُّ من حَدَقِ العيونِ وتنظرُ
وتبتُ تكفرُ بالنحور قلائدٌ فإذا دنَت من نحرها تستغفرُ
ويَزيدُ في فمِها اللآلئَ قيمةً حتى يسودَ كبيرَهنَّ الأصغرُ

اسماعيل صبري وميّ

وقال إسماعيل صبري في مي :

يا ظبية من ظباء الأنس راتعة ... بين القصور ، تعالى الله باريكِ
هل النعيم سوى يوم أراكِ به ... أو ساعة بت أقضيها بناديكِ
وهل يعدُّ عليَّ العمر واهبُه ... إن لم يُجمِّلْهُ نظم الدر من فيك
إن قابَلَتْكِ الصبا في مصر عاطرة ... فأيقني أنها عني تُناجيكِ
وأنها حملت في طيِّ بردتها ... قلباً بعثت به كيما يحييك

أحمد شوقي وميّ

وقال أحمد شوقي في ميّ :

أُسائل خاطري عما سباني ... أحسن الخلق أم حُسن البيان ؟
رأيت تنافس الحسنين فيها ... كأنهما لمية عاشقان
إذا نطقت صبا عقلي إليها ... وإن بسمت إليها صبا جناني
وما أدري أتبسم عن حنينٍ ... إليَّ بقلبها أم عن حنان
وأنّ شبابها راثٍ لشيبي ... وما أوهى زماني من كياني

الصبر مفتاح الفرج

يقول وليّ الدين يكن :

لا بدَّ في هذي الحياة من الهوى ... إن الهوى يهبُ الحياة نواظرا
ولقد تهبُّ عليهِ يوماً سلوةٌ ... فتُنيمُ ساهرةً وتتركُ ساهِرا
يا ويحَ ذي قلبٍ يُناجي مثلَهُ ... يدعوهُ مُؤْنِسُهُ فيبقى نافرا
قلبانِ : ذو صبرٍ يُعاني هاجِراً ، ... أو هاجرُ ظلماً يُعَذِّبُ صابرا
متوافقانِ على الشِّكايةِ في الهوى ... كم جائرٍ في الحبّ يشكو جائرا
إن كانَ قلبيَ في التصبُّرِ مذنباً ... فليُمسِ قلبُكِ في التصبُّرِ عاذِرا
سيعودُ ذاك الودُّ أبيضَ ناصعاً ... ويصيرُ هذا العهدُ أخضرَ ناضِرا

إذا ذهب الربيع

ويقول :

أطلتِ تدلُّلاً وأطلتُ صبراً ... كِلانا باذِلٌ ما يستطيـعُ
لقد أودعتِ قلبَكِ ما بقلبي ... فضاعَ وكنتُ أحسَبُ لا يضيعُ
رددتِ تضرُّعي ورددتِ دمعي ... فليسَ يُجابُ عندَكِ لي شفيعُ
فيا ويلاهُ من قلبٍ عَصيٍّ ... يذوبُ بحبّهِ قلبٌ مُطيعُ
ويا لهفي على أملٍ مُباحٍ ... يدافِعُ دونَهُ يأسٌ منيعُ
ويا حَزَني على هذي الأغاني ... أردِّدُها وليسَ لها سميعُ
أسيِّدتي الرفيعة ، إنَّ روحي ... يقرِّبُها إليكِ هوًى رفيعُ
وأيـام الصفـاءِ وإن توانت ... يُطارِدُ ركبَها نأيٌ سريعُ
إذا ذهبَ الربيعُ ولم أُمتَّعْ ... بنُضَرَتِهِ فلا عادَ الربيعُ

هدّية العيد

لإيليا أبو ماضي :

أي شيءٍ في العيد أهدي إليكِ ... يا ملاكي ، وكـل شيءٍ لـديـكِ
أسواراً ؟ أم دمـلجـاً مـن نضارٍ ؟ ... لا أحـب القيـود في مـعصميـكِ
أم وروداً ؟ والورد أجمله عنـ ... ـدي الذي قد نشقت من خـديـكِ
أم عـقيـق كـمهجتـي يتـلظّـى ... والعقيق الثمين في شفتيكِ
ليس عندي شيءٌ أعزُّ من الـرو ... ح وروحـي مـرهونـة في يديكِ

ليس ذنبي

لوديع نقولا حنّا :

مرّة أعطيت هنداً ... خَسَّةً من دون قلب
غضبت منها وقالت ... ساخرٌ دوماً بحبي
قلت سرِّي عنكِ إن ... الذنب هذا ليس ذنبي
مثلما ذوبتِ قلبي ... ذاب قلب الخس قربي

الزهر ورد والجنى رمَّان

كان شاكر شقير ماراً في أحد الأيام بالقرب من حديقة الحرية في بيروت ، فرأى غادة هيفاء ، فقال مرتجلاً :

قل للألى عشقوا الجمال تأملوا ⁂ في قامةٍ يعنو لديها البان
غصن ولكن فاعجبوا من حمله ⁂ الزهر ورد والجنى رمَّان

وحي الجمال

يقول يوسف يونس :

أُضمِّدُ جُرْحَ قلبي بالتَّمني ⁂ كأني ما جُرحتُ ولا كأنِّي
رأيتُ جمالَهَا وَحْياً لروحي ⁂ ومن وحْي الجمالِ خَلَقْتُ فَنِّي

أُحبك

يقول شكرالله الجرّ :

إني أُحبك يا وردة ⁂ عذراء تشرب من عيوني
وحمامة بيضاء تهـ ⁂ ـتف بالحنين على غصوني
أو غمضة ما بين أهـ ⁂ ـدابي وكحلاً في جفوني
يا بلسم القلب الجريـ ⁂ ـح ويا هناي ويا فتوني
إني أُحبكِ بل أحبُّ ⁂ بك الحياة على جنونِ ؟

شاعرة تهاجرُ شاعراً

وله أيضاً :

تُمسين ناسيةً ، وأُمسي ذاكراً ، ⁂ عجباً ! أشاعِرةٌ تُهاجِرُ شاعرا
فهل ِ الملائكُ كالحسانِ هواجرٌ ⁂ إنَّ الملائك لا تكونُ هواجرا
إن كنتُ لا أسعى لدارِكِ زائراً ⁂ فلكم سعى فكري لدارِكِ زائرا
وأخو الوفاء يَصونُ منهُ غائباً ⁂ أضعافَ ما قد صانَ منهُ حاضِرا

الوجه روضة

يقول محمد علي الحوماني :

واخترت وجهكِ روضتي	أرتادها وأشمُّ وردك
الأفق أزهر بالنجوم	فهل نثرتِ عليه عقدك ؟
والبانُ رنّحَهُ النسيمُ	فهل أعرتِ البانَ قدك ؟
أنكرتِ عرفَ شمائلي	أفما نثرتِ عليَّ بُردك ؟
وزعمتِ أني ساحرُ	أوَ ما قرأتُ السحرَ عندك ؟

لولاكِ جفَّ الشعر

لالياس أبو شبكة :

أيحُقُّ لي في غيرها الغزَلُ	وعلى فمي من قلبها قُبَلُ
وكأنني في عيْنِها لَهَبُ	بفؤادها الولْهَانِ متَّصِلُ
يبدو رماداً حين تلحظنا	عينٌ وحينَ تغيبُ يشتعِلُ
يا خيْرَ من حَنَّتْ لها مُهَجُ	وأحبَّ من غزلتْ لها مُقَلُ
أفرغتِ عطرَكِ في دمي فَعَلى	شعْرِي عبيرٌ منكِ مُنْهَمِلُ
لولاكِ جفَّ الشعْرُ في كَبِدِي	وحييتُ لا حبٌّ ولا أملُ

ليلى الهوى

يقول محمد عبد البديع جواد :

قلبي وقلبكِ في الهوى صنوان	قد ليَّنا من قسوة الصَّوان
نسجا أحاديث الغرام برقة	وهما على غصنيهما غردان
وتبادلا قُبَلَ الغرام بعفةٍ	من قبل أن تتلامس الشفتان
وتزاوجت روحاهما وتوحدت	من قبل أن يتوحد الجسدان
وعيوننا قضت الحوائج بيننا	من غير ما زور ولا بهتان
وميولنا امارة لكننا	لا نستجيبُ لدعوة قران
فحياتنا الفين في الدنيا معاً	لا تستقيم بغير عقد قران
وإذا حسود راح يفشي سرَّنا:	هذان من خمر الهوى ثملان
رد الهوى شكوى العذول معارضاً :	هذان في ليل الهوى قمران
ومعلمان للحب طراً في الورى	وهما على صفحاته مثلان

مليحة

يقول معروف الرصافي :

ومــلـيحـــة أوصــافـهــا تدعو القلوب إلى التصابي
بيضــاء أمــا شعـرهـا فبلون أنوار الشباب
قد لاح يضرب للبياض وذا من العجب العجاب
فكـأن غـرة وجههــا بدرٌ تكلل بالسحاب
أو قرص شمس قد تجلل بالرقيق من الضباب

لا شك فيه

يقول محمد رضا الشبيبي :

إذا الشكُّ اعتراكِ بكلِّ شيءٍ ورابَكِ في الوجودِ وساكِنِيهِ
ثِقِي بهوًى تبوَّأ من فؤادي مكاناً لا يليقُ الشكُّ فيهِ

ويذهل من يلقاكِ

يقول أمين ناصر الدين :

بعينكِ ما يَسبي وفي الخدِّ ما يُصبي وفي الثغرِ ما يغني عن اللؤلؤِ الرطبِ
وفي العنقِ ما يُنسي الصباحَ عمودَهُ وفي النهدِ ما ردَّ الخليَّ بلا قلبِ
وفي القدِّ ما لو كانَ للبانِ مثلهُ لماسَ ولو لم تثنهِ نسمةُ الغربِ
تودُّ الدراري لو هوينَ إلى الثرى فينظرن في الظلماء وجهكِ عن قربِ
ويلهى الذي يهواكِ حتى عن اللقا ويذهلُ من يلقاكِ حتى عن الحبِّ

نشوى القوام

ويقول :

تعشقتها نشوى القوام من الصبا نقيّة ما في الصدر لم تعرف الحقدا
كأن محيّاها صباحُ كأنما تموّه منه الشمس بالشفق الخدّا
إذا أسبلت فوق القوام غدائراً أرتكَ أراكاً يكتسي الشعَرَ الجَعدا
لها مقلةٌ لم ترْنُ إلاَّ بفتكةٍ ونحرُ زهاهُ الحسنُ أن يلبسَ العقدا

ما لذة العيش إلّا للمجانين

قال حسيب غالب :

إنَّ العيون التي بالوصل تُضحكُني هي العيون التي بالهجْرِ تُبكيني
في القلب داءٌ وهذا الداءُ يُضنيني وهل سوى موقفي في الداء يَشْفيني ؟
الداءُ ما الداءُ يا ليلى سوى عطشٍ إلى لَماكِ ، فهاتِ الثَّغر واسقيني
قالوا: جننتَ بليلى؟ قلت: ويحكُمُ ما لذَّةُ العيش إلَّا للمجانين !
قالوا : تموتَ بها حباً . فقلت لهم : ألا أذكروها على قبري فتُحييني

فــم

يقول أمين نخلة :

أنا لا أصدق أنَّ هذا الأحمر المشقوق فمْ !
بل وردةٌ مبتلَّةٌ ، حمراءُ ، من لحمٍ ، ودمْ
أكمامها شفتان ، خذْ روحي ، وعلِّلْني بشمْ
إنَّ الشِّفاه أُحِبُّها ، كم مرةٍ قالت : نعمْ ..

أُحــبُّــكِ ..

ويقول :

أحبكِ في القنوط ، وفي التمني ، كأني منكِ صرت ، وصرتِ منِّي
أحبكِ فوق ما وسعت ضلوعي ، وفوق مدى يدي ، وبلوغ ظنِّي
هوى مترنح الأعطاف ، طلق ، على سهل الشباب المطمئنِّ
أبوح إذن ، فكل هبوب ريح حديثٌ عنكِ في الدنيا ، وعني
سينشرنا الصباح على الروابي ، على الوادي ، على الشجر الأغنِّ
أبوح إذن ، فهل تدري الدوالي بأنكِ أنت أقداحي ، ودنّي
أتمتم باسم ثغركِ فوق كاسي ، وأرشفها ، كأنكِ ، أو كأني
نعيمُ حبنا ، فانظر بعيني ، وعرس للمنى ، فاسمع باذني
كأن الصحو يلمع في ظنوني ، ويخفق في ضلوعي ألف غصن
على الوتر الحنون خلعت شوقي ، وماج هواي في آهِ المغنّي
ففي النغم العميق إليكِ أمشي ، وأسلك جانب الوتر المرنِّ

قصيدة حنين

كانت في قصر العدل (السراي القديم) ، شجرة صفصاف وارفة الظلال ، تغطي جذوعها الكبيرة معظم الباحة . وتحت هذه الشجرة العملاقة ، كان يجلس عدد كبير من المحامين والصحافيين .

كان ذلك في بداية عهد الإستقلال ، حيث تبدأ الأحاديث والأخبار الطريفة والنوادر المستملحة . وفي إحدى المرات طلب إميل لحود إلى صديقه الشاعر المحامي صلاح لبكي أن يسمعه قصيدة ، فأسمعه هذه الأبيات :

أنا يا هواي إذا أموت ... هوى عليكِ فلا تبالي
هل يسأل الزهر الشذ ... ي عن المولّه بالغوالي
حسبي وجودكِ نعمة ... لي في الربيع وللجمال
من ذا يؤمّل أن يكو ... ن مع الضياء على وصالِ
النور يُهوى لا ينال ... ولا يؤمَّلُ بالنوالِ

وعندما سمع هذه الأبيات إميل لحود صرخ بأعلى صوته :

ــ الله الله الله .

وتبعه بهيج تقي الدين قائلاً :

ــ عشت يا صلاح ! .

ويصفق المحامون وبعض الحاضرين من الصحافيين إعجاباً !

سواد قلبي ذابا

يقول أمين تقي الدين :

بين يديهِ لهفي عليه ... قلبي يُقاسي العذابا
شكا إليه ذلي لديه ... فلم يبالِ العِتابا
رقَّ العذولُ لحالي ... وحنَّ عطفاً عليًّا
سلوا نجومَ الليالي ... كم ساهرتْ مقلتيًّا
يا حاجبيه في ناظريه ... سوادُ قلبيَ ذابا

الخمر والحبّ

يقول إبراهيم عبد القادر المازني :

طاف بالراح علينا   واضحُ سبط القوام
فسقاها من سلاف   وسقانا من غرام
وتمشّى الحب قبل الْـ   ـخمر مشياً في العظام
فشفى منا سقاماً   ورمانا بسقام

الحبُّ المكتوم

يقول أحمد نسيم :

بنفسي سرٌّ للغرامِ مكتَّمُ   وحادثُ حبٍّ في فؤادي مبهمُ
تولَّد في قلبي على حين غرّةٍ   وتلك التي أوحت به ليس تعلمُ
سأقطع عمري لا وصالَ ولا لقا   ولا أمل يُدني إليها فأنعمُ
فواهاً على صبٍّ يمرُّ بقربها   وقد جهلت أن الذي مرَّ مُغْرَمُ
تسيرُ ولا تدري بسرِّ غرامهِ   ولو علمت كانت ترقُّ وترحمُ
إذا قرأت شعري تقول من التي   تتيمه والقلب فيها متيمُ

إطلالة من الشباك

يقول الشاعر رياض معلوف :

عينـاي عـالقتـان بـالشبـاك   أترى على جنباته ألقاكِ ؟!
إن لم أرَ الوجه المليح وحسنه   فعسى تطل به عليَّ يداكِ …
وهما كزنبقتين في رأدِ الضحى   تتألقان نضارة كصبـاكِ
في الحي أمشي والفؤاد يدلني   وإلى حماكِ يشدني وهواكِ …
فأقبل البيت الحبيب بناظري   أو إلـيـه لأنـه مـأواكِ
سنّاك لؤلؤتان صاغهما الهوى   كالخاتمين على عقيق لَمَاكِ
أعطاكِ ربي خير ما أعطى الورى   من فتنة سبحان من أعطاكِ
اطلالة جودي بها يا منيتي   حتى ولو كانت من الشباكِ !!

تتســـاءلين

للشاعر أحمد صالح الصالح :

تتساءلين عن الهوى في أحرفي ... وعن اختراق « الآه » بين ضلعي
عن جرح قلبي، عن جنون زوابعي ... عن رحلة الأحزان عبر دموعي
تتساءلين وأنتِ بين جوانحي ... قلبٌ يضجّ بثورتي وولوعي
ليلاي ، ترشح بالعذاب مفاصلي ... يطوي الزمان قصائدي وربيعي
أغرقت في بحر الضياع زوارقي ... وخنقت في ليل الظنون شموعي
إني أخافُ عليكِ سوء مطالعي ... وخلال حبي وانتفاضة جوعي

الحب أُمنية

يقول الشاعر حسين عرب :

قالت : فما الحب ؟ قلت : الحب أمنية ... شدا بها القلب لا صوت ولا كلم
وصبوة لم يردد سحرها وتر ... ولا تأوه في ترجيعها نغم
أنغامها في حنايا الصدر خافقة ... ولحنها ضرم في النفس يضطرم
فيهـا مـن الليل أطيـاف مـؤرقة ... ومن ندى الفجر فيها الحسن يبتسم

ما زلتِ

يقول شريف أباظة :

أنا من راكِ في الصبى ... نوراً وبدراً تشرقين
ولكم رأى فيكِ المنى ... تروي خيالات السنين
إن غبتِ أظلمت الدنا ... وتضيء لما تقبلين
أحلام يومي وغدي ... لا زلت من تتخيلين
ما زلت أحيا للهوى ... وأموتُ لو تتنكرين
ما زال يضنيني الجوى ... ما زال يضنيني الحنين
ما زلت أنتِ من أرى ... بل أنتِ كل العالمين

المـراجع

ـ **كتاب الأنس** ، في ثلاثة أجزاء ، سمير شيخاني ، دار السمير ، بيروت .
ـ **حكي قرايا** ، سلام الراسي ، مطبعة صفدي التجارية ، ١٩٧٦ .
ـ **نساء في حياة جبران** ، وفيق غريزي ، دار الطليعة ، ١٩٩٢ .
ـ **طرائف الأطباء** ، راجي عباس التكريتي ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٤ .
ـ **مجالس وصالونات أدبية** ، د . عصام حوراني ، الدار الجامعية ، بيروت ، ١٩٩٢
ـ **نوادر القضاة** ، المحامي نزيه شلالا ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩١ .
ـ **أوراق فارس الخوري** ، الطبعة الأولى ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٩ .
ـ **الحبل على الجرار** ، سلام الراسي ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ١٩٩١ .
ـ **مجلة الحارس** ، أمين منصور الغريب ، من سنة ١٩٢٣ إلى سنة ١٩٣١ .
ـ **الفكاهة في الأدب** ، ١ /٢ ، د . أحمد محمد الحوفي ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٦ .
ـ **أحاديث النكتة في لبنان** ، عبدالله لحود ، دار النضال ، ١٩٩١ .
ـ **طرائف معاصرة** ، د . يوسف صميلي ، دار الحمراء ، بيروت ، ١٩٩٢ .
ـ **مجلة العرفان** ، أحمد عارف الزين ، من سنة ١٩٠٩ إلى سنة ١٩٥٧ .
ـ **لطائف وطرائف** ، رياض حنين ، دار مارون عبود ، ١٩٨٦ .
ـ **الضاحكون** ، محمد قره علي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٦١ .
ـ **موسوعة الأدب الضاحك** ، ٨ أجزاء ، علي مروة ، رياض الريس للكتب ، بيروت .
ـ **جريدة البيان** ، بطرس البستاني ، سنوات ١٩٢٥ و١٩٢٧ .
ـ **منتخبات المعارف** ، **نوادر الأدباء** ، مطبعة فارس سميا ، منشورات ١٩٤٨ .
ـ **ديوان الأدب في نوادر شعراء العرب** ، نسيم الحلو ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩١٢ .

- **أدبنا الضاحك** ، عبد الغني العطري ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- **مع الظرفاء** ، كامل البابا ، دار لبنان ، ١٩٨٣ .
- **صحافة الفكاهة وصانعوها** ، د . جمال الدين الرمادي ، مطابع الدار القومية ، مصر ، بلا تاريخ .
- **ديوان طانيوس عبده** ، مصر ، مطبعة الهلال ، ١٩٢٥ .
- **جريدة البرق** ، بشارة الخوري ، سنوات ١٩١٣ و١٩٣٠ .
- **ديوان رشيد سليم الخوري** ، الشاعر القروي ، في جزءين ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- **ديوان جرجي نخلة سعد** ، بلا تاريخ ، بيروت .
- **جريدة الحياة** ، ١٦ تشرين الأول ، ١٩٩٢ .
- **مجلة الدبور** ، السنوات : ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٢ .
- **ديوان نقولا فياض** ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٨ .
- **ديوان يوسف زخريا** ، دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤ .
- **ديوان شبلي الملاط** ، بيروت ، ١٩٥٢ .
- **المساجلات الشعرية بين نعمة الحاج وأسعد رستم** ، بيروت ، بلا تاريخ .
- **رجع الصدى** ، صلاح لبابيدي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- **المجلة العربية** ، **السعودية** ، **عدد حزيران** ، ١٩٨٧ .
- **طرائف ونوادر في الماضي والحاضر** ، زاهد بدر الدين ، رشاد برس ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- **مجلة قب الياس** ، قب الياس ، من سنة ١٩٦٦ إلى سنة ١٩٨٥ .
- **مجلة الآثار** ، عيسى اسكندر المعلوف ، زحلة ، من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩٢٨ .
- **أحلى طرائف ونوادر الشعراء** ، جروس برس ، طرابلس ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ .
- **أروع ما قيل في الهجاء** ، إعداد راجي الأسمر ، دار النفائس ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- **مجلة الفيصل** ، جدة ، السعودية ، عدد حزيرا ، ١٩٧٨ .
- **أروع ما قيل في الهجاء** ، إعداد إميل ناصيف ، دار الجيل ، ١٩٩٢ .
- **أروع ما قيل في الوطنيات** ، إعداد إميل ناصيف ، دار الجيل ، ١٩٩٢ .
- **ثمانون** ، سلام الراسي ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- **أروع ما قيل في المديح** ، إعداد إميل ناصيف ، دار الجيل ، ١٩٩٢ .

ـ **أروع ما قيل في الحكمة** ، إعداد إميل ناصيف ، دار الجيل ، ١٩٩٢ .
ـ **الوثائق الأدبية** ، فوزي عطوي ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٩ .
ـ **رواد النهضة الأدبية في لبنان** ، د . كمال اليازجي ، مكتبة رأس بيروت ، ١٩٦٢ .
ـ **ديوان عباس محمود العقاد** ، مطبعة المقتطف والمقطم ، القاهرة ، ١٩٢٨ .
ـ **مختارات الزهور** ، عبد العزيز شرف ، دار الجيل ، ١٩٩٢ .
ـ **أدباء الكويت في قرنين** ، الجزء الأول ، خالد سعود الزيد ، الطبعة الثالثة ، الكويت ، ١٩٧٦ .
ـ **شاعران من المهجر** ، القروي وفرحات ، أسعد زيدان ، بدون تاريخ .
ـ **شعراء المعالفة** ، رياض المعلوف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٢ .
ـ **من أناشيد الصبا** ، وديع نقولا حداد ، الطبعة الرابعة ، مطابع سميا ، بيروت ، ١٩٥١ .
ـ **ديوان الإلهام** ، أمين ناصر الدين ، مطبعة الصفاء ، ١٩٣١ .
ـ **أيامي** ، نقولا زيادة ، بيروت ، ١٩٩٣ .
ـ **ديوان الشبيبي** ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٠ .
ـ **المنهل الصافي من أدب الرصافي** ، مطبعة بغداد ، ١٩٥٠ .
ـ **مختارات من معروف الرصافي** ، مكتبة صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .
ـ **إيليا أبو ماضي** ، خليل برهومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣ .
ـ **أحمد الصافي النجفي** ، خليل برهومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣ .
ـ **مجموعة الرابطة القلمية** ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٤ .

فهـرس

طرائف الشعراء في مجالس الأدباء

إنَّ معظم الكتب الصادرة باللغة العربية في موضوع الطرائف والنوادر ، كانت من النثر دون الشعر . لذلك اخترت هذه الطرائف التي أضعها بين يدي القارىء الكريم في هذا الكتاب من بين نوادر الشعر العربي المعاصر ، لأدباء ومفكرين وشعراء وأطباء وقضاة ومحامين وسياسيين وغيرهم .

كما أدخلت في سياقها بعض « النكات الشعبية العامية » التي صادفتها فاستحسنتها ورأيتها مناسبة لتكون في هذا الكتاب .

وهنا ، لا بدَّ من أن أطرح سؤالاً :

ـ لماذا الضحك ؟ ولماذا الفرح ؟

إننا نضحك ، لأن للضحك أهمية عظيمة في حياتنا اليوميّة ، فيساعدنا على الحركة والنشاط والعمل والمثابرة والمتابعة والنمو . ويشيع جوّ المرح والغبطة والحبور والارتياح والبهجة . ويفرِّج عن أنفسنا ويجعلنا ننطلق إلى الحياة العامة بفرحة وأمل ، فتتجدد حياتنا وتنمو قدراتنا ونبتعد عن اليأس والقنوط والضجر والروتين المملّ .

إنَّ علاقة الإنسان بالضحك علاقة وثيقة وطيدة يجب أن تستمرَّ لأن في استمرارها استمرار الحياة ، وقضاء على الكبت الاجتماعي والضغط النفسي ، المرهقين لنا في أثناء النهار .

قال الرسول العربي (ﷺ) :

« روِّحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلَّت عميتْ » . لكنه حذرنا من المزاح لأنه « يذهب ببهاء المؤمن . ويسقط مروءته ، ويجرُّ غضبه » .

